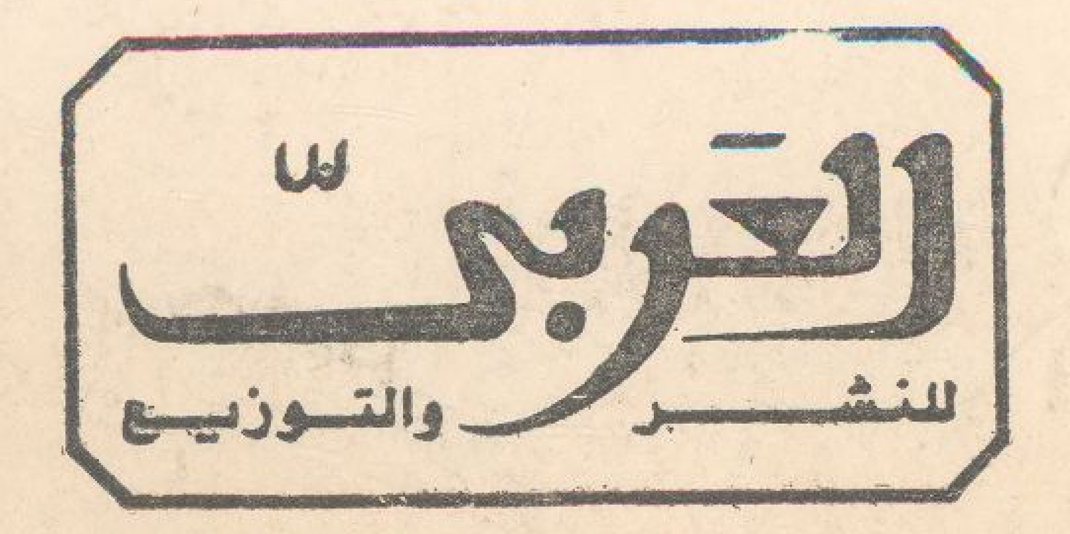
أوراق
من صبرا وشاتيلا

بقلم : أبي وايسفيلد

ترجمة : خميس أبو الندا

تقديم : محجوب عمر



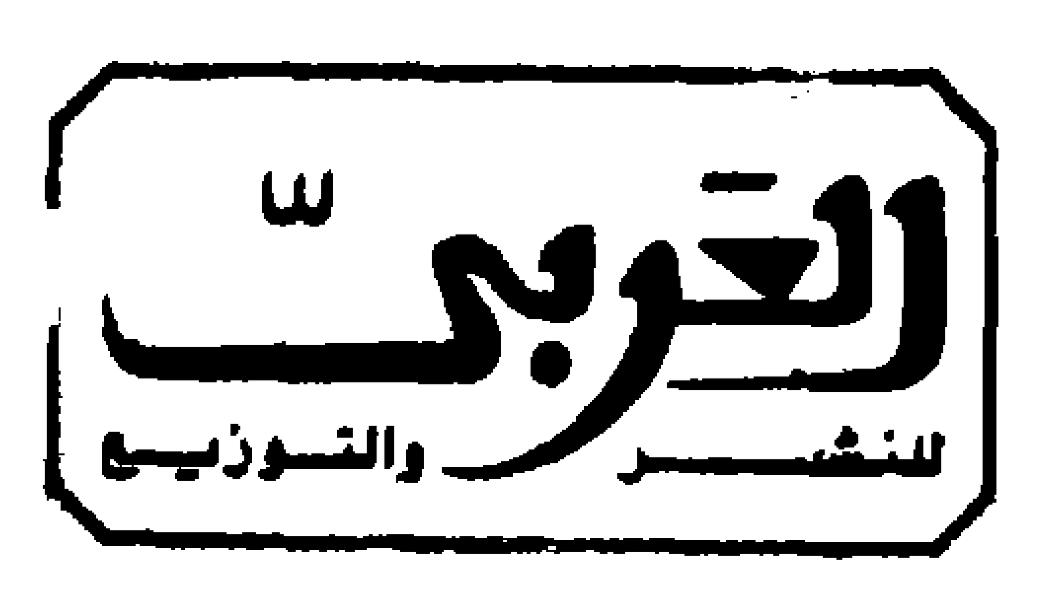


٦٠ شارع القصر العينى

أمام روز اليوسف ت : ٣٥٤٧٥٦٦

أوراق
من صبرا وشاتيلا

بقلم : أبي وايسفيلد
ترجمة : خميس أبو الندا
تقديم : محجوب عمر



٦٠ شارع القصر العيني - أمام روز اليوسف - القاهرة

● آبى وايسفيلد : أوراق من صبرا وشاتيلا

- الطبعة العربية الأولى : ١٩٨٦

- الناشر : العربى للنشر والتوزيع
٦٠ شارع القصر العينى ، القاهرة ، ج م ع

صدرت هذه الأوراق بعد جمعها باللغة النجليزية فى أوتاوه بكندا

تحت عنوان

SABRA AND SHATILA

A NEW AUSCWITZ, 1985

تقـــديم :

لا يتوقف الحـديث عما جرى فى صبرا وشاتيلا ٠

ولا يجب أن يتوقف ٠٠

الوفـاء لذكرى الذين ذبحـوا غـدرا فى تلك الليالى السوداء يفرض على كل المؤمنين بحـق الانسان فى الحياة الحره ، بل فى الميته الكريمة أن يواصل نشر انباء تلك المذبحـة التى اودت بحياة الآلاف من بسطاء الناس الذين وثقـوا فى العالم من حولهم وفى وعـود كباره ٠

والاحتجاج على تلك المذبحـة يعنى مواصلة فضح مرتكبيها سـواء منهم الذين خططوا أو الذين نفـذوا أو الذين شاهدوا وصمتوا ، وحتى الذين بعـد أن سمعوا اكتفوا باحتجاج لفظى ثم عادوا للتعامل مع القتله كأن لم يكن شيئا ٠

والقصاص من المجرمين الذين قاموا بهـذه المذبحـة التى لا تزال ماثلة فى الأذهان وفى عيون شهودها ، يستوجب ملاحقة السفاحين حيثما ذهبوا ، فان لم يكن لتوقيع العقاب المناسب فيهم فلمواجهتهم بمـا فعلوا على الأقـل ، بحيث لا يكون أمامهم فرصة للكذب على الناس أو لاخفاء الدماء من على أيديهم ، ناهيك بأن يتقـدموا الصفوف ثانية كحكام بارزين مثلما حـدث مع **شـــارون** وقادة وطنيين (!!) مثلما حـدث مع ايلى حبيقة ٠٠

ولكى **لا تتكرر** هـذه المذبحـة ، كما حـدث للأسف ، كان يجب وما يزال من الواجب نشر أخبارها وتحليل أهـدافها وفضح مرتكبيها وادانة الفعل والفاعل معا ، بحيث يكون الفعل هـو الدليل على الفاعل أيا كانت هويته أو لونه أو القناع الذى يتخفى وراءه ٠٠ ان ذبح المخيمات الفلسطينية ليس عملا همجيا فحسب وانما هـو عمـل مخطط يهـدف الى محـو الهوية الفلسطينية التى تتخـذ من المخيمات قـلاعا وحصونا ، وأرحاما ٠٠

* * *

الوفاء لذكرى الذين ذبحوا فى تلك الليالى السوداء فى مخيمى صبرا وشاتيلا يفرض الاقرار بفضل الذين فضحوا هذه الذبحة فور أن علموا بها ، وقد هزت ضمائر الكثيرين كان من بينهم من لم يكن يتصور أن تقوم « دولة اسرائيل » التى تتيه على العرب بتحضرها بمثل ما قامت به ..

كثيرون اكتشفوا فى صبرا وشاتيلا أن دولة اسرائيل ليست هى رأس جسر الحضارة الغربية فى الشرق كما زعمت وانما هى بالتأكيد امتداد لأسوأ ما فى هذه الحضارة فى تاريخها الحديث ، هى امتداد للنازية والفاشية وليست مجرد مقلده لهما . هى قاعدة عنصرية بحكم الفكر والنشأة والتركيب والأهداف ، ولا يمكن لبؤرة مثلها الا أن تفرز صديدا عنصريا مقززا .

وليست عصابات الكتائب التى عملت تحت اشراف خبراء اسرائيليين داخل المخيمات خلال المذبحة الا الاتباع الصغار للعصابات العنصرية الأكبر . وهم قاموا بمذبحتهم تحت اشراف معلميهم ، ليس بهدف الثأر والانتقام كما يزعم البعض ، وانما بهدف ابادة سكان المخيمات فى بيروت تدشينا لكيان طائفى عنصرى جديد يقوم بجوار اسرائيل .

لقد كانت مذابح صبرا وشاتيلا ناقوسا هائلا دق فى أرجاء العالم كله وأفاق الكثيرون على دويه ، ولم تفلح كل محاولات التجميل من بعدها لأن يتحسن وجه الكيان الصهيونى .

ويرجع الفضل فى ذلك الى مجموعات من الشباب الذين تغلبوا على الصدمة فور أن عرفوا بها وجمعوا ما استطاعوا من بيانات وحقائق هربوها فى ظروف بالغة القسوة الى نفر من ذوى الضمائر الحية من الصحفيين ، الذين سارعوا بنشرها حتى أضطرت الدولة العنصرية الى الاقرار بوقوع مذابح ، والى تشكيل لجنة تحقيق رسمية كشفت عن بعض ، لا عن كل ، ما حدث وكان هذا القليل الذى عرف كافيا لادانة القتلة رغم تنصلهم من الفعل المباشر واعترافهم « بالاهمال » الذى أدى الى المذابح ..

وخشية أن تتوه الأحداث والوقائع فيما يمكن أن تفتعله اسرائيل - كما حدث بالفعل - قام الكثيرون بتسجيل وترتيب هذه الوقائع ، واستخلاص النتائج وطرحها للرأى العام .

ولقد كان أول ما نشر على هيئة كتاب حول المذابح كتاب باللغة العربية اعدته الراحله صفاء زيتون شعث التى جمعت فى حينه مجمل ما نشرته الصحف

العالمية وما تجمع لديها من أخبار ، وضمته على عجل فى كتاب دفعت به الى الناس مسجلة ما حـدث ومنادية ضمائر القوم أن هبوا حتى لا تتكرر المذبحة ٠

ثم قـدم الكاتب آمنون كابليوك كتابه الذى اعتمد فيه على مجمـوعة تسجيلات محققة قام بها عـدد من المناضلين والمناضلات الشجعان الذين تغلبوا على تقززهم ممـا حـدث ، وعلى احزانهم على من فقـد ، وسجلوا قـدر ما يمكنهم شهادات للموتى قبل دفنهم وللجـدران قبل اقامتها ، ودفعوا بما سجلوه لهـذا الكاتب الشجاع ، فحققه بنفسه ، ثم نشره باللغات الفرنسية والانجليزية ثم نشر باللغة العربية ٠

وتوالت الكتب عن صبرا وشاتيلا ، وتكرر طبع ما نشر من قبل ، وقـدم الكاتب ايلان هاليفى كتابه عن المذابح الذى يكشف فيه أن ما تم هـو من طبيعة الدولة الصهيونية وليس حـدثا عارضا فى تاريخها ٠٠ وأوجـع هـذا الكتـاب الصهاينة كما أوجعهم كتاب كابليوك ، فكلا الكاتبين يهـودى العقيدة بل وكلاهما يحمل جنسية اسرائيلية تخلى هاليفى عنها وما يزال كابليوك عليها ٠٠

والى جوار هـذه الكتب التى سردت وحللت ما حـدث ، صـدرت مجلدات تضم صورا فوتوغرافية عن آثار المذابح ، وأخرى تضم لوحات مرسومة رسمها فنانون كبار ٠ وتعـددت لغات النشر وطرق التعبير ، واشتعلت جـذوه من غضب ثورة كأنها شعلة تضىء على قبر الشهيد المجهول الذى دفن فيه المئات من ضحايا مذبحـة صبرا وشاتيلا على حافة المخيم فى بيروت ٠

وجاء هـذا الكتاب ، اضافة أخرى الى ما سبق ، شمعة أخرى الى جـوار الشموع التى أضيئت فى ليل الانسانية الحزينة على ما حـدث فى صبرا وشاتيلا ٠

وكاتب هـذا الكتاب آبى وايسفيلد وهـو كسابقيه يهودى العقيدة هزته الجريمة ، فجرى وراء أخبارها ، وجمع حقائق عنها ، ودفع بها الى أهـله فى كندا فى كتاب باللغة الانجليزية ، لعلهم يعرفون ولعلهم يشعلون بدورهم شموعا من أجـل الانسان والحرية ٠

* * *

كل كتاب يصـدر عن صبرا وشاتيلا يلقى الأضواء على جانب أو أكثر من المذبحـة ودلالاتهـا ٠٠

فى هـذا الكتاب يلفت المؤلف النظر الى أن مخيمى صبرا وشاتيلا لم يكونا المخيمين الأولين فى مجال المذابح ..

من قبل حـدثت مذابح اخرى ..

اولها وأهمها كانت مذبحـة دير ياسين التى ادت كما صرح بيغن الى تهجير الفلسطينيين والتى لولاها كما أكد بيغن ما كان من الممكن اعلان قيام الدولة ..

واقربها الى مذبحـة صبرا وشاتيلا كانت مذبحـة مخيم تل الزعتر للاجئين الفلسطينيين الواقع فى شرقى مدينة بيروت ، وهى مذبحـة تمت فى صيف عام ١٩٧٦ ، بهـدف ابادة المخيم وازالته كلية لكى يتحقق التقسيم البشرى داخـل سكان بيروت ، اذ كان هـذا المخيم الموجود فى المنطقة الشرقية هـو السند والحماية لاحياء كبيرة تغص باللبنانيين الجنوبيين والفقراء الذين ضاقت بوجـودهم عصابات الانعزاليين الكتائبيين فشنوا هجماتهم فى البـــدء عليهم ، ثم حاصروا مخيم تل الزعتر لمدة شهرين ، وذبحوا يوم خروج أهله ألف ومائتين من الشباب والشيوخ وارهبوا عشرات الآلاف من اللبنانيين فى حى النبعة القريب ففروا بدورهم الى منطقة بيروت الغربية .

آبى وايسفيلد ، كاتب الكتاب ، يلتقط من حـديث شارون فى جلسة الكنيست التى ناقشت مذبحـة صبرا وشاتيلا ، فقرة هامة ، يقول شارون :

« أود أن اسأل عضو البرلمـان بيريز ، من وقف هنا أمامى ليبرر صحة موقفه بصورة مقززة وأخـذ يهاجمنا على شىء لم نكن نعرف شيئا عنه ، أريد أن أسألك يا شمعون بيريز . أنت فى عهـدك وبمعرفة مسبقة ، كان هناك أمر آخر ولن أظهره الا اذا سقطت الى أدنى درجات السلم . عندما كنت وزيرا للدفاع كان هناك أمر فى تل الزعتر . لن أدخل فى التفاصيل هنا . كيف لا يؤنبك ضميرك ؟ ذبح آلاف الناس . ويا عضو البرلمـان شمعون بيريز ، أين كان ضباط جيش الدفـاع الاسرائيلى فى ذلك اليوم . وحـدث ذلك الأمر بمعرفة مسبقة ، هل صـدمت حينئذ ؟ كنت تعرف بذلك الأمر .. » .

شارون يقول أنه لن يكشف « ذلك الأمر » الا اذا سقط الى أدنى السلم .. هـو اذن لا يعتبر أن ما قام به من مذابح هـو أدنى السلم ، ويرى أن الدناءه هى

ان يكشف اشتراك خصومه من حزب العمل الاسرائيلى فى مذبحة تل الزعتر ٠٠

لقد كشف على أى حال أن ضباط الجيش الاسرائيلى كانوا هناك فى تل الزعتر ، وتساءل كيف أن بيريز لم يؤنبه ضميره لذلك ٠٠ ويمكن بالقياس أن يتساءل كل الناس الآن ، بعد أن أدانت لجنة اسرائيلية شارون بانه كان هناك وكان يعلم ، هل يؤنبه ضميره ؟ ٠٠ قطعا لا ٠٠

ذلك أن ذبح المخيمات له هدف غير ممارسة القتل والتمتع بتقطيع الأوصال ٠ أنه هدف قد يدفع أنصاره الى ارتكاب أى مجازر وبأى أسلحة متاحة ٠٠ يقول آبى وايسفيلد ، كاتب هذا الكتاب :

« ان الهدف الأصلى للعملية فى المخيمات كان ليس فقط مقاتلة ونزع سلاح واعتقال أو اعدام أى فدائيين متبقين ، بل أيضا بث الرعب فى فلسطينيى لبنان لاجبارهم على مغادرة جميع مخيماتهم ومن ثم مغادرة لبنان نفسه » ٠٠

لم تكن هذه هى المحاولة الأولى لبث « الرعب » فى فلسطينيى لبنان لكى يتركوه ٠ فالحقيقة أن الهدف من كل العملية العسكرية الاسرائيلية فى صيف ١٩٨٢ بغزو لبنان واقتحام بيروت كان هو طرد الفلسطينيين كلهم من لبنان وليس فقط الفدائيين المسلحين ٠

لقد كان توجيه القيادة العسكرية للقوات الاسرائيلية واضحا « ادفعوهم شرقا » وكان أسلوب هذه القوات فى خدمة هذا الهدف ، تدمير كل أبنية المخيمات وطرد كل الرجال ، أو قتلهم أو أسرهم ونقلهم بعيدا ، بحيث لا يبقى بين أنقاض المخيمات من يمكن أن يعيد بناءها ٠٠

ولكن صمود المقاومة الفلسطينية واللبنانية لمدة ثلاثة أشهر ، وخبرة الجماهير الفلسطينية واللبنانية التى باتت تعرف أن عليها عدم ترك مواقعها حتى ولو تعرضت للذبح ، جعلت الناس تبنى مخيماتها ثانية وتصمد ٠

وبرغم شتاء قارص ١٩٨٢ - ١٩٨٣ الا أن الفلسطينيين واللبنانيين

استطاعوا أن يقيموا فى قراهم ومخيماتهم فى جنوب لبنان ، ولم تنجح خطة الاسرائيليين فى تفريغ هذه المنطقة من سكانها تمهيدا لضمها ·

كذلك الأمر فى بيروت ، فبرغم المذبحة الرهيبة التى تمت بدم بارد وبهدف بث الرعب ، الا أن الناس صمدوا وأعادوا بناء أكواخهم ، بل واكتسبوا خبرات أفادتهم فيما تلا من هجمات على المخيمات ··

لماذا يكره الصهاينة والعنصريون عامة المخيمات ؟

لأنهم يكرهون كل ما يحفظ اسم فلسطين · كان رهانهم عندما أعلنوا عن قيام دولتهم أن الفلسطينيين سيذوبون بين العرب وتنتهى القضية بنهاية الجيل الذى اضطر الى الخروج من فلسطين ، ولكن الحياة أثبتت عكس هذه التوقعات · وعملت مخيمات اللاجئين كمراكز تجمع وتخمر واحتفظ الناس بعاداتهم وتقاليدهم بل بتقسيماتهم المناطقية والعشائرية ، ونشأ الجيل الجديد يسمع عن فلسطين ويحلم بها ، وارتبطت فلسطين فى ذاكرته بالحكايات التى كان يحكيها له الآباء والجدود ، الذين نقلوا بالطبع أحلى وأجمل الذكريات ، ومن ثم كانت فلسطين فى وجدان الشباب هى الخير كله والجمال كله والحب كله والوطن كله ·· وارتبط التحرر من حياة المخيمات واللجوء والحرمان والقمع والكبت ، بالعودة الى فلسطين ·

من المخيمات خرجت مجموعات المقاومة الأولى ، وفى المخيمات دارت معارك المقاومة الحاسمة دفاعا عن وجودها واستقلاليتها ، والمخيمات هى التى أمدت المقاومة بكل شىء وحمتها أيضا ··

لقد حاولت السلطات الصهيونية بعد احتلالها لبقية فلسطين فى عام ١٩٦٧ ، تغيير طابع المخيمات بشق شوارع عريضه فى قلبها أو بنقلها من مكان الى آخر ، أو ببناء بيوت حجرية لسكانها ، ولكن كل ذلك كان يفشل فسرعان ما كان الناس يحولون الجديد ، الى ما يشبه القديم " ومره أخرى الحواكير* والمظلات وحبال الغسيل والتعاريش · ويتخذ البناء الجديد شكل القرية القديمة كما

---

* الحواكير هى المزارع والبساتين الصغيرة الملحقة بالبيوت ·

كل المخيم القـديم ٠٠ والزائر للمخيمات الفلسطينية سيجدها نموذجا مصغر لفلسطين ، العائلات والأسماء وأسماء المدارس وأسماء الازقـة كلها تذكر بفلسطين ، وسيجد أمام كل كوخ من الصفيح شجرة ستؤكد له صاحبتها أنها جاءت ببذرتها من فلسطين ٠ وسيجد مع السيدة « مفتاحا » هـو مفتاح البيت القـديم ، واوراقا هى الاثباتات الرسمية على ملكية الأرض التى تركوها ٠ حتى أسماء الأبنـاء أصبحت سجلا للثورة والشوق الى الوطن : جهاد وكفاح وثائر ويافا وحيفا وبيسان ، والانتساب الى القرى الأصلية وكلها أسماء لأشخاص يعيشون فى المخيم ويحملون فلسطين اسما وقلبا ٠

فى لبنان ، كان هم قوات الغزو الاسرائيلية ازالة المخيمات تماما ، وعندما وصلت الى بيروت ووجـدت أن مخيمات صبرا وشاتيلا لا تزال انقاضا قائمة ومسكونه ، كان قرارها هـو ذبح هـؤلاء السكان وتدمير المخيمات ٠

يقتبس آبى وايسفيلد عن ديفيد هاليفى مراسل مجلة التايم قوله أن « جلسة التخطيط الكتائبية الاسرائيلية الحاسمة حدثت ٠٠ ظهر يوم الخميس ١٦/٩/١٩٨٢ فى **موقع القيادة الاسرائيلية** فى ميناء بيروت ٠ وكان حاضرا اللواء الاسرائيلى أمير دروري رئيس القيادة الشمالية ٠ وثلاثة من كبار الضباط الاسرائيليين على الأقل ٠ وكان حاضرا أيضا فادى أفرام رئيس أركان القوات اللبنانية ٠ وكان بصحبة أفرام **الياس حبيقة** رئيس استخبارات القوات الذى حضر دوره فى كلية الأركان والقيادة فى اسرائيل ، **وتقرر أن يكون هـو القائد الرئيسى** للمجموعات التى دخلت المخيم » ٠

فى جلسة التخطيط هـذه تم الاتفاق على ازالة المخيم ، ان بعض الذين أدانوا الصهاينة بمسئوليتهم عن هـذه المذابح بنوا موقفهم على القول بأن « من يضع ثعبانا ساما فى مهـد طفل عليه أن يتحمل مسئولية ما يجرى لهـذا الطفل » ٠ ورغم نبل الدافع لهـذا القول ، الا أنه لا يظهر الحقيقة الجليه وهى أن الهـدف لم يكن بحال من الأحوال البحث عن فـدائيين أو حتى الانتقام لمقتل بشير الجميل ، وانما كان هـو **ازالة المخيم** ٠

ولعـل « طموح » هـذا الهـدف هـو الذى عرقل تنفيذه ، فبالرغم من تمديد فترة الذبح المسموح بها من ظهر الجمعه حتى صباح السبت وتزويد القتـلة

ببولدوزر ، الا أن القتل والهدم يحتاج وقتا ، خصوصا لو كانت الأكواخ بدائية لدرجة لا تصلح معها الأساليب الحديثة فى النسف والتدمير ، ولابد من جرفها بالجرافات ..

لقد طلبت العصابات الكتائبية تزويدها بجرافات ، والانسان لا يحتاج لجرافة لكى تذبحه .. سكين أو بلطه أو رصاصة تكفى ، كما حدث ، وانما الجرافات هى لتقويض المخيم كله ..

كذلك كان هدف مذبحة صبرا وشاتيلا ، وهو استمرار لهدف القضاء على الفلسطينيين لكى يمكن للهوية العبرية أن تقوم على أرض فلسطين . ولقد شهد الفلسطينيون مذابح عديده وبوسائل مختلفة ، ولكن يظل الموقف من « المخيمات » مؤشر قاطع على النوايا والخطط والأهداف .. **فكل من يهاجم المخيم ، أو يسعى لابادته أو يعمل على نقله أو تهجيره ، لابد وأنه عنصرى فاشى صهيونى أو فى خدمة الصهاينة .. ولعل مشكلة المهجرين والتهجير فى لبنان الآن تقدم مثلا واضحا على ارتباط عمليات التهجير بمخططات التقسيم الطائفية العنصرية ..** وما يحدث فى لبنان الآن حدث على نطاق أكثر فى فلسطين من قبل ، ولا نجاه منه طالما ظلت الصهيونية العنصرية قائمة فى قلب الوطن .

* * *

يقول أحد الأطباء الأجانب الذين كانوا موجودين فى مستشفى غزة أثناء المذبحة أنه « فى وقت حوالى الساعة الثامنة مساء يوم الخميس جاء رجال من مخيمى صبرا وشاتيلا الى مستشفى غزة يبحثون عن سلاح يدافعون به عن أنفسهم » .

ويقول طبيب آخر أن امرأة عجوز جاءت الى المستشفى خلال المذبحة وصرخت فى وجهه « من أين نحصل على بنادق ، أنهم يقتلون الجميع » ..

الأول شهد بأن رجالا جاءوا مساء الخميس والثانى شهد بأن عجوزا صرخت طالبة السلاح ..

والاسرائيليون فى تقاريرهم الرسمية يقولون انه « كانت هناك مقاومة متفرقة وطلب رجال حبيقة مزيدا من قنابل الاضاءة ، وقذائف الدبابات وأخيرا مساعدة لاسعاف اصاباتهم واخلائها » .

كما أن الاسرائيليين تعللوا بأنهم تصوروا أن اطلاق النار الحادث داخل المخيم هو نتيجة قتال يجرى بين رجال حبيقة وبين « الفدائيين » داخل المخيم وانهم لذلك لم يتدخلوا ..

هم بالطبع تدخلوا حسب رواياتهم ذاتها .. فهم قد اطلقوا قنابل الانارة وقذائف الدبابات اسنادا لقوات حبيقة ثم قدموا له المساعدة للاسعافات والاخلاء . كيف يكون التدخل اذن أن لم يكن هذا التدخل ؟ أنهم يطلقون قنابل الانارة .. ربما يقول أحد أن ذلك لا يعد اشتراكا فعليا فى القتال ، وانما هى انارة لساحته فقط . وماذا عن قذائف الدبابات ؟ ..

ان المسافة بين المواقع الاسرائيلية والمخيم لم تكن تزيد على عشرات الأمتار .. والمراسلون جميعا شهدوا بان مقر القيادة الاسرائيلية كان يشرف على جميع أرجاء المخيم .. لماذا اذن استخدمت مدفعية الدبابات وضد أى أهداف ؟ لو انها كانت مجرد أهداف بشرية لاستخدم الاسرائيليون الرشاشات الثقيلة وبنادق القنص .. ولكنهم استخدموا قذائف الدبابات ؟ .. لماذا ؟

لانهم يعرفون أن الهدف لم يكن هو مجرد قتل البشر وانما هو هدم المخيم كله ، وكذلك لانهم لابد عرفوا أن عملاءهم السفاحين فى داخل المخيم يواجهون مأزقا قتاليا فأسرعوا لنجدتهم بالمدفعية ..

نعم لابد أن السفاحين الذين دخلوا الى المخيمات والذين ظنوا أنها ستكون مهمة سهلة وجدوها مهمة صعبة .. لابد أنهم واجهوا قتالا شرسا ممن بقى من الشباب بما لديه من سلاح قليل ، والا فكيف يمكن تفسير طلب ايلى حبيقة ادخال قوات اضافية فى اليوم الثانى بالرغم من أن الجيش الاسرائيلى قدم لرجاله الطعام والشراب والاسعافات ..

كانت هناك مقاومة .. وقد قتل من المهاجمين قتيلا وجرح خمسون جريحا .. وذلك حسب اعتراف الاسرائيليين أنفسهم ..

من الذى قتل هؤلاء جرح الباقين ؟ أنهم المقاومون الأبطـال داخل مخيمى صبرا وشاتيلا الذين بحثوا عن كل قطعة سلاح لكى يقاتلوا بها ٠٠ لقـد ذهبوا الى مستشفى غزة الواقع على أطراف مخيمى صبرا وشاتيلا بحثا عن سلاح يمكن أن يكون قـد تجمع هناك ، اذ جرت العادة على الاحتفاظ بأسلحة الجرحى والشهداء لحين تسليمها لقياداتهم ٠ ولقـد صرخت امرأة عجـوز تطلب السلاح ولم تولول أو تنوح ، وهى على حـق لو فعلت ، وانما طلبت سلاحا للقتال ٠٠ امرأة عجـوز تطلب سلاحا للقتال ٠

لم يستسلم اذن المخيمان ٠٠ ولا قتل الناس وهم مستسلمون كالنعاج ٠٠ قاوموا وقاتلوا واستشهدوا ومن بعـد استشهادهم افترست الوحوش أطفالهم ونساءهم وحتى حيواناتهم المنزلية ، وما كانوا ليجرأون على ذلك والمقـاومون على قيـد الحياة ٠

لـماذا كانت المقاومة محـدودة ، وكيف نجح الفاشيون العنصريون فى قتل الآلاف ؟

لقـد اقتحم السفاحون المخيمين فى اليوم التالى لاحتلال بيروت بشـكل مفاجىء من قوات الجيش الاسرائيلى وذلك بعـد أن تعهدت الولايات المتحـدة الأمريكية بمنع احتلال بيروت ، بل أن ممثلها خـلال أزمة الغزو فيليب حبيب وقـع على تعهد بحماية المخيمات حتى من الجيش اللبنانى ٠

كما أن المخيمات الفلسطينية بشكل عام كانت خالية تقريبا من جميـع الرجال فى سن القتال ٠ كان ثمانية آلاف فـدائى قـد خرجوا مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت ، وكان عشرة آلاف آخرين أسرى فى معتقلات أقيمت على عجل فى جنوب لبنان وكان أكبرها معتقل أنصار ولكنه لم يكن الوحيـد فى ذلك الحـين ٠

كما أن المقاومة اللبنانية والفلسطينية كانت قـد تكبدت آلاف الشـهداء والجرحى خلال القتال طـوال ثلاثة أشهر ، ومن تبقى من الشباب التحق بالقواعـد الفـدائية فى منطقة البقاع اللبنانى ٠٠

اذن من الممكن تصور خلو المخيمات من الرجال فى سن القتال • ولم يبق فى المخيم سوى الأشبال والفتيان الذين لم يكونوا قد التحقوا بعد بصفوف المقاتلين ، كما كانت قطع السلاح المتوفرة هى الأسلحة الفردية والشخصية التى احتفظت بها بعض العائلات ••

بل ان مرور يوم بين احتلال بيروت وبين اقتحام المخيم ساعد فى اخلاء المخيم من الأسلحة الثقيلة أساسا ، ومن فائض الذخائر المخفية ، اذ توقع الجميع أن تداهم قوات الجيش الاسرائيلى المخيمات لتفتيشها ، ولم يتوقع أحد أن تدخلها للذبح ••

تلك هى الحقيقة ، وهذا هو الدرس الذى حفظته مخيمات صبرا وشاتيلا ••• لا تثق بأفعى تدخل بيتك ، أنها لن تبحث عن بيضه ولكن ستلدغك •• لا تثق بمسلح يحاول اقتحام مخيمك : أنه لن يجردك من سلاحك ولكنه سيجردك من حياتك ••

ذلك كان الدرس الذى وعاه جميع أبناء المخيمات •• لو توفر السلاح فى تلك الليلة لما كانت المذبحة على النحو الذى حدثت به ولدفع القتلة الثمن ••

تجربة تل الزعتر تثبت ذلك ، بالسلاح صمد المخيم لمدة شهرين كاملين بالرغم من الجوع والعطش •• والتهديم ، ولكن أحدا من المهاجمين لم يجرؤ على التقدم الى داخل المخيم حتى هجره أهله ••

الناس هم الناس •• ولكن الفرق هو أن تل الزعتر كان مسلحا بالرجال المسلحين بينما مخيمات صبرا وشاتيلا كانت شبه خالية منهم ومن بقى قاوم مقاومة الأبطال ••

ولقد آن الأوان لكى تخلد ذكرى بطولاتهم وان يجمع الباحثون حكاياتهم لتكون ذخيرة للأجيال ••

***

المذبحة جمعت بين كل الذين يريد المعتدون الاسرائيليون ابادتهم ‥ فلسطينيين ولبنانيين ، وفقراء عرب وأكراد واتراك ، يهود ومسيحيين ومسلمين ٠ المخيم كان يضم هؤلاء جميعا ‥

المخيم الفلسطيني ليس كالجيتو اليهودي ‥ الجيتو اليهودي يلفظ من ليس يهوديا ، ينغلق على ذاته وعلى أهله ‥ الجيتو اليهودي رمز للتمايز والانفصال العنصري ٠

أما المخيم الفلسطيني فهو ماوى لكل لاجئ ومطرود من وطنه ومحل لكل فقراء المدينة ‥ ياتون اليه على أمل مغادرته الى الأفضل ‥ الى الوطن ‥٠ **المخيم قاعدة وحدة المدينة وفقرائها ورمز الاندماج والتوحد ‥**

لذا يكره الصهاينة والانعزاليون « المخيم » ويعملون دوما على ابادته وازالته ، أو أن يفرضوا عليه الانغلاق والتقوقع ليسهل عليهم تمرير مخططاتهم الانقسامية ‥

ذلك يفسر الهجمات المتوالية على المخيمات من كل دعاة التقسيم والانعزالية ، وذلك ينبه كل المناضلين من أجل الحرية الى ضرورة الاستعداد المستمر للدفاع عن المخيمات وعن أهلها ، والى ابقائها مفتوحة القلب والذراعين لكل فقير ولاجئ ، القاعدة للوحدة الوطنية والقومية تضمنها وتحميها ٠

والى أن تتحرر فلسطين ويصبح من حق كل فلسطيني أن يعود الى بيته في وطنه ،

والى أن يتحرر لبنان ويصبح من حق كل لبناني ان يعود الى قريته التى هجرته منها عصابات الانعزاليين أو غزوات الصهاينة ،

والى ان يتحقق ذلك ‥

من واجب المناضلين من أجل الحرية أن يشعلوا دوماً شموع الحقيقة لاحياء ذكرى ضحايا المذابح المتتالية ، لكى لا تتكرر ثانية ، أو على الأقل ، كي يكون

هناك سلاح أكثر فى أيدى المقاومين ، ومقاومين اكثر للدفاع عن المخيمات وأهلها ، وآمال أكبر فى النصر ٠٠

ولكى لا تتحول مخيمات صبرا وشاتيلا الى حوائط يبكى وينوح على ضحايا مذابحها النائحون ، بل تصبح قلعة وحـدة وساحة تدريب ومنصة انطلاق وبوتقه انصهار لكل من فيها ومن لجأ اليها مستجيرا من الظلم والظالمين ٠٠

لكى تصبح ذكرى مذبحـة صبرا وشاتيلا ادانة دائمة للصهاينة العنصريين ولكل العنصريين والانعزاليين ٠

لابد من مواصلة الحـديث عنها والتذكير بها والكشف عن أسرارها وملاحقة مجرميها ، وتخليد أبطالها ٠

وانها لثورة حتى النصر ٠٠٠

محجـوب عمـر

مدخـــل :

أخـذ اهتمام الكثيرين من المراقبين للحرب العربية الاسرائيلية الأخيرة (التى بدأت فى ٦ يونيو/حزيران ١٩٨٢) يتركز حـول على من تقع مسئولية المجزرة التى وقعت فى مخيمى صبرا وشاتيلا · وفى الوقت الذى لا يزال استمرار انعـدام أمن للشعب الفلسطينى مسألة تغيب عن أذهان العـديد من المعنيين بالشـــهادة أمام لجنة التحقيق الحكومية فى الجامعة العبرية ، تقترح حكومة أمين الجميل أن يغادر ٥٠٠٠٠٠ فلسطينى لبنان · وتتشابك مسئولية توطين هـؤلاء اللاجئين تشابكا وثيقا مع أحـداث فترة ٢٦ ـ ٢٨ سبتمبر/أيلول ، أى مذبحـة رأس السنة العبرية (روش هاشاناه) ·

صحيح تماما أن النقاش المكثف حـول هوية من يتحمل المسئولية الأولى عن المجزرة يتركز فى أوساط السكان الاسرائيليين اليهود · والدفاع ، ببســاطة براعة قائلا أن المسئولين ، ومجلس الوزراء والضباط والقادة ، لم يكونوا يتخيلون المذبحـة أو يتصرفون على سبيل الاعـداد المسبق لهـا (على الأقل على المستوى الواعى) ، وانهم بعـد ذلك عملوا من أجل وقف المذبحـة عندما علموا بعمليـات القتل · حتى هـذا الدفاع ، الذى يراوغ حيال وجوب أن يتصرف أولئك الذين هم فى موقع السلطة بوضوح ، يغفل ويتجاهل سيلا كاملاً من الاعتراضات التى هى موضع اهتمام وقلق جميع أولئك الذين يعتبرون أن مقتل ما يزيد عن ٨٠٠ شخص ، (وقـد يصل عـددهم الى أكثر من ١٨٠٠ شخص قتيل) هـــو اسراف لا مبرر له فى اهـدار الدم البشرى ، بغض النظر عن اعتبار الغزو الاسرائيلى للبنان عملا له ، أو ليس له ، ما يسوغه ·

وطبقا لبنود الاتفاق الذى تم التوصل اليه من خلال المفاوضات بين القوات العسكرية الاسرائيلية ، ومجلس الوزراء الاسرائيلى ، مـع الجنـود الفلسطينيين البالغ عـددهم ١١٩٠٠ التابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت ، والذى ضمنته سلطة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة فى شخص مفاوضها ، فيليب

حبيب ، فان القوات العسكرية الاسرائيلية تعهدت بعــدم دخول واحتلال القطــاع الغربى من بيروت بعـد مغادرة قوات منظمة التحرير الفلسطينية • ولكن بعـد مرور أربعة عشر يوما من مغادرة منظمة التحرير الفلسطينية ، وبعـد خمسة أيام من مغادرة قوة المراقبة الأمريكية لبيروت (فى ١٠ سبتمبر/أيلول) احتل القطاع الغربى يوم ١٥ سبتمبر/أيلول الساعة الخامسة صباحا • وبينما لم يمس السكان الفلسطينيين أى أذى خلال الفترة التى تلت مغادرة قـوة منظمة التحرير الفلسطينية الدفاعية مباشرة ، هوجم اللاجئون فورا بعـد أن أصبح الجيش الاسرائيلى هـو السلطة فى تلك المنطقة • وبصفتهم السلطة المسيطرة ، فان القادة الاسرائيليين وضباط العمليات ، والقوات المحتلة (الاسرائيلية) تتحمل جل المسئولية عــن الأحـداث التى وقعت خلال فترة احتلالهم للعاصمة اللبنانية •

ان تنفيذ الاحتلال العسكرى والذى نجمت عنه المجزرة قـد تم بعـلم من مجلس الوزراء الاسرائيلى ونتيجة لقرار صادر عنه • كما أن القـوات اللبنانية التى دخلت المخيمين يوم الخميس ، ١٦ سبتمبر/أيلول ، أدخلتها هنـاك قـوة الاحتــلال الاسرائيلى •

وبينما كانت تجرى المذبحــة ، كان الجيش الاسرائيلى متمركزا فى مواقعه على مداخل المخيمين ، ويمنع الصحافيين ، ومراقبى دول أخرى ، ويمنع المدنيين من الدخول الى أو الخروج من المخيمين • كما كانت نقاط المراقبة الاسرائيلية المطلة على المخيمين قادرة على ملاحظة نشاط جنود الميليشيا اللبنانية وهم يهاجمون الفلسطينيين • كانت المسئولية ، والمعلومات متوفرة بين أيدى السلطة التى كانت قائمة حينئذ ، بصورة تمكنها من معرفة حـدوث المجزرة • فلو لم تكن الســلطات الاسرائيلية ، فى تلك الظروف ، واعية بالواقع المحيط بها ، لمـا كان هناك تفسير لذلك الا على أساس وظيفة العقلية التى تفسر ما تستقبله حواسها • فالذين كانوا موجـودين ، أو أحيطوا علما ، قـدمت لهم الحقائق التى أصبحنا جميعا نعرفهــا الآن ، والفرق الوحيد هـو أن أولئك الموظفين والجنود المسئولين لا يزالون يعرفون عن المذبحــة أكثر مما نعرف نحن •

وعلى العكس من المسئولين فى أعلى المستويات فى الجيش والحكومة ، فان ايلي غيفا البالغ من العمر ٣١ سنة قـد استقال من منصبه بدلا من أن يهاجم بيروت

الغربية ، حيث قال لرئيس الوزراء الاسرائيلى ، بيغن : « اننى أنظر من خلال منظارى المكبر فأرى الأطفال هناك » ... وقال بيغن : « سألته ، هل تلقيت أمرا بقتل هـؤلاء الأطفال ؟ » أجاب غيفــا : لا ، كما قال بيغن " ســأله بيغن(١) اذا فما هى شكواك ؟ وربما يقـدم التفسير الذى قاله غيفا لصحيفة « معاريف » الاسرائيلية ، أفضـل تفسير لكيفية حـدوث المجزرة اذ قال : « ليس لدى الشجاعة لأن أكذب على نفسى(٢) » ، بأى طريقة أخرى ، وبأى درجة من المصداقية يمكن النظر الى ادعاء بيغن بالبراءة بعـد أن بحث حالة ايلى غيفا ، ضباطه الأعلى منه مرتبه وأكثر من ذلك ، بعـد أن اطلع على تلك الحالة حتى رئيس الوزراء بيغن نفسه من خلال محادثة شخصية مباشرة • فتردد غيفـا حيال وقوع خسائر محتملة فى أوساط السكان المدنيين ، ثم اهماله بوهم يعززه خـداع الذات ، أو الخـداع بحـد ذاته ، بأنه لم يكن هناك نية لالحاق الضرر بالسكان المدنيين • وعلى أية حال ، فقـد ألحق الضرر بالمدنيين ، ولذا فقـد ثبتت الآن مصـداقية الموقف الذى اتخـذه غيفا ، بينما موقف الذين يفوقونه مرتبة عرضة للشـك والشـبهة •

أفكار القـادة الاسرائيليين :

الأفكار الواعية لكبار المسئولين ليست معنية بأهمية حياة البشر الذين يسكنون المخيمات والمدن الواقعة فى طريق « الجيش الاسرائيلى »* لأن نية توجيه الحرب التى تتبناها تلك السلطات تتعارض تعارضا تاما مع المحافظة على رفاه المدنيين الى أقصى درجة ممكنة خلال فترة الحرب • فالمدنيون الفلسطينيون كانوا وما يزالون يعتبرون عائقا فى طريق السياسة الاسرائيلية ، لان نيتهم فى العـودة الى بيوتهم فى فلسطين تمثل تقويضا لطبيعة المجتمع الاسرائيلى ذاتها ، والتى تقوم على ابعاد الفلسطينيين اما جسديا أو بطريقة سياسية - اقتصادية ، من مجتمع واقتصاد دولة اسرائيل • ان ضرورة خلق ظروف أمر واقع للمحافظة على الخصائص المحـددة لاسرائيل القائمة اليوم ، تمثل أمرا جـوهريا فى صـنع ذلك الموقف الواعى الموجه ضـد الفلسطينيين • ففى الأيام الأولى للحرب أذكر نائب وزير الخارجية الاسرائيلى ، يهودا بن مائير ، وفى نفس الوقت ، كشف النـوايا

---

* يطلق الصهاينة اسم قوات الدفاع الاسرائيلية على الجيش الاسرائيلى •

الاسرائيلية ، حين قال : « نحن لا نحاول أن ننجز حلا عسكريا لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ولا نحاول ايجاد حل عسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية بهذه العملية • فى نهاية المطاف ، سوف نزيل هذه الحالة من على وجه الأرض ، ولكن هذا ليس هدفنا الآن » •

حتى فى أوساط بعض أعضاء مجلس الوزراء الاسرائيلى كان هناك ذعر من السماح للوحدات اللبنانية بالدخول الى المخيمات ، ولكنها ، بالرغم من ذلك أقرت العملية •

وبالاضافة الى المقدم الاسرائيلى الذى استقال من منصبه ومن مستقبله العسكرى ، صوت المائة ألف متظاهر يهودى الذين عارضوا الاستمرار فى حرب ـ الغزو ، وذلك فى ٣ يوليو/تموز ، والذين وقفوا ، على وجه التحديد ، ضد دخول بيروت الغربية • وتمثل هذه الأعمال مؤشرات على أن نشاط الجيش الاسرائيلى لم يكن يخدم مصالح السكان اليهود أنفسهم ، وفق تقييمهم هم ، أو على الأقل لم يكن يخدم مصالح نسبة معقولة من هؤلاء السكان • ولذا فان الاستمرار فى نشاط الدولة الاسرائيلية كان له دوافع أخرى غير أمن السكان الذين زعمت أنها تخدمه •

مطلوب ابادة الشعب بأكمله :

الشعب الذى تعتبره السلطات الاسرائيلية أهدافا مشروعة لشن الحرب عليه هو على أحسن الأحوال شعب يوصف بصفات غامضة من بينها استخدام نعوت (صفات) مثل «الارهابيين» «حثالة الأرض» و «منظمة التحرير الفلسطينية» . لتعنى بذلك ليس فقط القوات المقاتلة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بل أيضا أولئك الذين لا يحملون سلاحا ، ولا يعبأون داخل اطارات وتشكيلات عسكرية ، وأولئك الذين يمكن أن يكبروا ويصبحوا مقاتلين ، وأولئك الذين يمدون يد العون لقوات منظمة التحرير الفلسطينية ، وأيضا أولئك الفلسطينيين الذين يساندون مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية معنويا ، وبكلمة أخرى ـ الشعب بكامله •

ولتصوير العقلية التى تستجيب لاستخدام صفة « الارهابيين » المطاطة كما يلصقها بالفلسطينيين وابل التبريرات الصهيونى ، فان الجيش الاسرائيلى

لجأ الى التفريق بين اللبنانيين والفلسطينيين وذلك بتمييز الفلسطينيين بعلامة « × » على ظهور ملابسهم ، وذلك كرمز للتذليل على هويتهم القومية · ولابد من ملاحظة أن هـذا يماثل سلوك النازى بوضع علامة مميزة للسكان اليهود ، وذلك برسم النجمة اليهودية بلون أصفر ، على ملابسهم كما ينبغى أيضا ملاحظة أن علامة « × » تستخدم عادة كرمز يشير الى أن الموضوع قـد أسقط أو أنه رهن التصفية أو الازالة · والهـدف الباطن لهـذا التصرف هـو التقليل من قيمة الفلسطينيين الذين يوضعون هكذا فى وضع أدنى من الانسانى ، والذى يعنى بالنسبة للجيش الاسرائيلى ، على صعيد الممارسة ، أن هؤلاء الأفراد يمكن قتلهم دون الاخـذ فى الاعتبار القواعـد القانونية ·

يتضح الآن أن المخاوف التى عبر عنها جنود منظمة التحرير الفلسطينية حيال عائلاتهم المتبقية بعـد مغادرتهم بيروت ، كانت مخـاوف حقيقية يجب أن تحترم وتقـدر وخصوصا بسبب الالتزام الذى حصلوا عليه ، من طرف الولايات المتحدة وقوات الاحتلال الاسرائيلى باحترام حياة الفلسطينيين ·

سـجل حافـل لسفاح :

من المهم أيضا على وجه الخصوص أن يؤخـذ فى الاعتبار سـجل القـادة الاسرائيليين · فللقادة الذين هم فى موقع المسئولية عقليات تساعد على وقـوع المجزرة فى صبرا وشاتيلا · وهـذا واضح ليس فقط كنتيجة لسلوكهم خـلال مجريات هـذه الحرب الأخيرة ، بل أيضا خلال سيرتهم وسلوكهم بالعلاقة مـع اسرائيل ذاتها · وفى مقال نشر فى مجلة نيويورك فى ٩ أغسطس/آب ١٩٨٢ يقدم تاريخا شخصيا لوزير الدفاع ارييل شارون نجـد الوصف التالى :

« بغض النظر عن العناد والتمرد ، كانت اسرائيل بحاجة الى ضباط شجعان ، ولم يكن هناك من هو أكثر عـدوانية من شارون · وذات مرة حين ذكر ديان فكرة أسر جنديين عربيين لمبادلتهم مـع أسيرين اسرائيليين قفز شارون الى سيارة جيب ، وتقـدم عبر خط الهـدنة ، وقبض على جنديين اردنيين · وخلال هـذه الفترة كان شعار فرقة ١٠١ هو « لن نعود حتى نحقق مهمتنا » وأما فيما يتعلق

بالانتقام من العرب ، يقول شارون « كان الأمر على طريقة العين بالعين وأحيانا أكثر من ذلك » ·

« وأحيانا أكثر كثيرا · ففى هجوم واحد على قرية قبية سنة ١٩٥٣ ، قتلت فرقة ١٠١ تسعة وستين مدنيا نصفهم من النساء والأطفال ، وذلك حين فجروا ٤٦ بيتا فى القرية · ويقول شارون أنهم لم يكونوا يعلمون أن الناس موجودين فى البيوت · ولكن الحادثة جلبت لاسرائيل أول ادانة من مجلس الأمن الدولى » ·

« وفى هجوم آخر سمى « السهم الأسود » ، فى ٢٨ فبراير/ شباط ١٩٥٥ دخلت قوات شارون المظلية قطاع غزة ، الذى كان حينئذ تحت السيطرة المصرية ، وقتلت ٧٧ جنديا مصريا ، بعضهم كانوا نائمين فى خيامهم · وطبقا لما ذكره قائد مصر الجديد ، جمال عبد الناصر بنفسه ، أنه قرر حينئذ فقط أن يتوجه للاتحاد السوفيياتى طلبا للسلاح الذى يحتاجه لمقاتلة اسرائيل · وطوال السنوات الثمانى عشر التالية أصبحت مصر زبونا لموسكو · وأدى هذا الى حالة استياء حتى فى اسرائيل ذاتها ، كان رئيس الوزراء موشيه شاريت قد أمر بعملية تسفر عن قتل ما لا يزيد عن تسعة مصريين · وكتب شاريت فى صحيفته : « لقد أتحنا الامكانية لكتيبة المظليين لكى تتسامى بالانتقام الى مستوى المبدأ · وقد تعجب شارون كيف يمكن لفرد أن يعرف مسبقا كم من الناس يمكن أن يقتلوا فى هجوم » ·

« كان أحد الجنود البارزين فى فرقة ١٠١ ، رجل يسمى مائير هارتسيون · كانت أخت هارتسيون قد قتلت على يد البدو بمحض الصدفة حين عبرت حدود الاردن – وأثناء سعيه للانتقام ، اختطف هارتسيون أربعة أفراد بدو وذبحهم وتكمن أهمية الحادثة فى أنها جعلت بن جوريون يكتب فى مذكراته « أنه اذا كان بامكانه (شارون) أن يخلص نفسه من عدم قول الحقيقة – فانه (شارون) سيكون نموذجا للقائد العسكرى » ويحفظ خصوم شارون هذا القول عن ظهر قلب ·

قال شارون لى فى القـدس « سأخبركم عن هـذا الموضوع كان بن جوريون يحبنى • كنت واحـدا من القلائل الذين يطرقون باب بيته سواء فى الليل أو النهار • كنت جنديا من نوعه ، أى من الجنود الذين يعرفون كيف يفعلون ما يريدون • وأثناء الاجتماعات كان بن جوريون يستدعينى – مما يثير استغراب وانزعاج الضباط الأعلى منى مرتبة – أى تقريبا جميع الموجودين • كانوا يشعرون بالغيرة من الاهتمام الذى أحظى به • وصدقنى ، لقـد دفعت ثمن ذلك طوال سنوات عديدة • الضباط الذين حضروا هـذه الجلسات كانوا يتمنون أن ينالوا منى ونتحجيمى • حسنا ، وقـد حـدث ذات مرة – مرة واحـدة – أن كذبت على بن جوريون ، كان هـو حينئذ وزيرا للدفاع ، وكان دايان رئيسا للأركان وكنا ، نحن الاثنين ، نعلم بالمهمة الخاصة التى يقوم بها هارتسبيون • الا أن دايان انكر معرفته بالهجوم وحينما سألنى بن جوريون عما اذا كان دايان يعرف به ، كذبت حماية لدايان • ومنذ ذلك الوقت رددت القصة ، واختصرت • وبدأ الناس يكتفون بالقول أننى كاذب ماذا يمكننى أن أفعل ؟ » •

خلال حملة ١٩٥٦ على سيناء كانت قوات المظليين التى يقودها شارون هى التى بدأت الحرب • وباختصار تمكن شارون من عصيان الأوامر وذلك بانزال رجاله فى عملية كلفت اسرائيل ٣٨ قتيلا و ١٢٠ جريحا • وكتب دايان يقول أن شارون نجا من محاكمة عسكرية ، فقط لان هناك قاعـدة اسرائيلية تنص بأن القائد يعاقب فقط حين يقصر فى أداء واجبه ، وليس حين يبالغ فى أدائه • ومع ذلـك فقـد تأخرت ترقية شارون الى رتبة جنرال (عقيد) سبع سنوات • أثمرت ثقـة دايان فى شارون الذى أصبح فى النهاية عميدا سنة ١٩٦٧ ، وذلك خلال حرب الأيام الستة ، اكتسب شارون سمعة كمرتجل بارع ، وقتلت وحـدته ٢٥٠٠ جندى مصرى من ما قـدر به ٢٠ر٠٠٠ جندى مصرى • وبالرغم من ذلك كانت هناك حـدود لدعم دايان • قبل الحرب كان شارون قـد اختير ليكون قائدا للجبهة الشرقية التى تدافع عن اسرائيل ضـد الاردن • ولكن بعـد الحرب ، وبعـد أن احتلت اسرائيل الضفة الغربية التى كانت سابقاً جزءا من الأراضى الاردنية ، بدأ دايان يمارس

ضغطا ضد تعيينه . وقال دايان : سيقتل شارون العرب اذا ما تولى المنصب » .

أما رئيس وزراء اسرائيل الحالى ، مناحم بيغين ، فله تاريخ مشابه فى ميليشيا « الأرغون » ، حيث كان قائدا لها وقت حدوث مجزرة دير ياسين أثناء ممارستها حملة طرد الفلسطينيين سنة ١٩٤٨ . وحملت نشرة ديترويت ، **الولاية الخامسة** الصادرة فى خريف سنة ١٩٨٢ النص التالى الذى يضع تلك المجزرة فى اطارها .

التقسيم :

« (فى سنة ١٩٤٧) أوصت اللجنة الخاصة بفلسطين ، التابعة للأمم المتحدة ، والتى لا تضم أعضاء أفارقة أو عربا ، بأغلبية ضئيلة ، بأن تقسم فلسطين الى دولتين ، أحداهما يهودية ، وأخرى عربية . وأعطت خطة التقسيم ٥٥٪ من فلسطين لليهود ، الذى كانوا يشكلون ٣٠٪ من عدد السكان ، ويملكون ٦٪ من الأرض . ونصت الخطة على أن يبقى فى المنطقة التى خصصت للدولة اليهودية حوالى ٤٠٧ر٠٠٠ عربى ، أى عدد مساو تقريبا لعدد اليهود . بينما كان على الدولة العربية أن تضم عشرة آلاف يهودى ، و ٧٣٥ر٠٠٠ عربى فى الـ ٤٥٪ المتبقية من فلسطين .

قسمت فلسطين فى ٢٩ نوفمبر/تشرين ثان ١٩٤٧ بتصويت ثلاثة وثلاثين صوتا لصالح القرار وثلاثة عشر صوتا ضده ، وعشرة أصوات ممتنعة . وصوتت لصالح القرار ثلاثة بلدان أفريقية وآسيوية فقط هى : جنوب أفريقيا التى يحكمها المستوطنون الأوروبيون ، وليبيريا والفلبين ، تحت ضغط من الولايات المتحدة .

حين أعلن القرار نهض وفود العرب وخرجوا من قاعة الجمعية العامة غاضبين . وصرح أحدهم قائلا : لقد ماتت الأمم المتحدة ، وقال المندوب السورى ، « لم تمت بل قتلت » . وفى الأيام التالية

هاجم متظاهرون سوريون السفارتين الفرنسية والأمريكية · واندفع ١٥ ألف مصرى الى شوارع القاهرة يقاتلون الشرطة ويرجمون السفارة البريطانية بالحجارة واقتحم اللبنانيون والعراقيون مكاتب الولايات المتحدة · ورأى كثيرون من العرب يد الولايات المتحدة خلف خطـــة التقسيم · وأعلن زعيم فلسطينى : « نحـــن لا نعترف بالأوهام اليهودية والأمريكية حول تقسيم فلسطين نحن نقاتل حراســات متقـدمة لأمريكا » ·

تنظيف أرض الفلسطينيين : حرب ١٩٤٨ :

« لاحظت الدموع فى عيون شعبنا · كان هناك شعور بالمرارة فى كل قلب · كان بعض كبار السن يودون أن يموتوا مقاتلين من أجل أرضنا · ولكنهم كانوا بدون سلاح » ·

فـؤاد ياسـين

مذيع فلسطينى

وفى ٢٩ نوفمبر/تشرين ثان ١٩٤٧ ، ليلة أعلن التقسيم فى فلسطين ، رقص المستوطنون الصهاينة فى شوارع القـدس وتل أبيب · وحين اندفع بعض الراقصين داخل مكتبة ديفيد بن جوريون ، طردهم الى الخارج وعـاد يتفحص الخرائط العسكرية · وأظهرت الخرائط أن أكثر من نصف مجموع المستوطنين اليهود يعيشون فى ثلاث مدن رئيسية بينما العرب الفلسطينيون يعيشون فى كل مدينة وفى قرى عربية فى أنحاء فلسطين ·

« وسبق أن أصـدر بن جوريون أمرا بتعبئة سرية لجميع الجنود فى الجيش الصهيونى ، الهاجاناه » وفى البالمـاخ ، ولجنود القـوة الهجومية للهاجاناه · وفى وقت سابق من شهر نوفمبر/تشرين ثان ، كان أربعـة زملاء خلصين قـد غادروا الى أوروبا ، وبحوزتهم ثلاثة ملايين دولار من الأموال التى جمعت من الولايات المتحدة · كانت مهمتهم

هى شراء بنادق ، وبنادق آلية ، وطائرات ومدافع · وفى الكيبوتسات المترامية ، كانت مصانع سرية للأسلحة ، بنيت من المواد المهربة التى زودهم بها الصهاينة الأمريكيون تنتج أسلحة خفيفة · وكان الصهاينة يتفاوضون مع تشكيوسلوفاكيا على شراء شحنة أسلحة كبيرة · كان بن جوريون يعد لهجوم عسكرى يهدف الى السيطرة على جزء أكبر من فلسطين للدولة اليهودية ، أكبر من ذلك الجزء الذى حددته لها الأمم المتحدة · وسمى هذه الخطة : « خطة داليت » · وكانت ستبدأ فور انسحاب عدد كاف من البريطانيين من فلسطين ·

بالنسبة للعرب الفلسطينيين ، خيم فى الجو تهديد الحرب وشيكا ، وثقيلا ليلة التقسيم ، لم تصل للفلسطينيين أسلحة من أوروبا · ورجع تاريخ الأسلحة التى لديهم الى انتفاضة عام ١٩٣٩ · كان هناك ثمان بنادق آلية فقط فى يافا كلها · وكانت قوانين الطوارىء البريطانية التى أصدرت أثناء انتفاضة ١٩٣٦ الفلسطينية ما تزال تحكم بالاعدام على أى فلسطينى توجد لديه بندقية · ومع ذلك استمرت مجموعتان فدائيتان فلسطينيتان فى التدريب فى التلال أثناء فترة الحرب العالمية الثانية · وكانت الهيئة العربية العليا ، القيادة المركزية الوحيدة ، قد ألغيت منذ عشر سنوات · وبالرغم من اعادة تشكيلها مؤخرا ، الا أنه لم يعد لديها القوة على تجميع وحشد الفلسطينيين ورائها · واجه الفلسطينيون القوة العسكرية الصهيونية التى ربما كانت أفضل جيوش المستوطنين الأوروبيين جميعا قيادة ، وأفضلها تنظيما ·

وفى ديسمبر/كانون أول ١٩٤٧ ، أعلن البريطانيون أنهم سوف ينسحبون من فلسطين فى ١٥ مايو/آيار ١٩٤٨ · ودعا الفلسطينيون فى القدس ويافا الى اضراب عام احتجاجا على التقسيم · وانفجر القتال ، على الفور تقريبا فى شوارع القدس · كان الصهاينة مستعدين لاقتناص كل فرصة من أجل تصعيد القتال · وكانت الحرب الخاطفة أملهم الوحيدة لالحاق الهزيمة بالفلسطينيين الذين يفوقون

الصهاينة فى العـدد ، والذين يعيشون فى جميع أجزاء البلد المقسم ٠ المعركة الطويلة ، وحـدها ، يمكن أن تكون لمصلحة الفلسطينيين وانتشرت أحـداث العنف ، كالفطر ، وتحولت الى حرب شاملة ٠

« حارب الفلسطينيون فى اطار عصابات فـدائية صغيرة ٠ وفى اطار ميليشيات قروية ، أو فى صفوف جيش التحرير العربى ، وهـو قوة رديئة التسليح ، وتتكون من ألف فلسطينى وثلاثة آلاف متطوع من بلدان عربية أخرى ٠ وساند شعب فلسطين المقاتلين بأقصى طاقته ٠ نظمت النساء جماعات سميت باسم « سلاسل الزهور » لتهرب السلاح الى التلال ، وتحفر الخنادق ، وتنظم توصيل المؤن الطبية ٠ وكانت الخسائر كبيرة ومع حلول شهر فبراير/شباط تم تجاوز الفلسطينيين بمجئ ٢٥ ألف عربى يقاتلون ٥٠ ألف من الجنود الصهاينة ٠»

خطـة داليت :

« خلال شتاء ١٩٤٨ نفذ جنود الهاجاناه والارجون هجمات وغارات ليلية على القرى العربية ٠ حـددت الهاجاناه هـدف هـذه الغـارات باعتبارها « ليست للعقاب بل للتحـذير » ٠ هاجم الجنود قرى هادئة لم تكن متورطة فى القتال » ، لكى يبرهنـوا على الذراع الطـويلة للارجـون » ٠ دخلت قوات الهاجاناه قرية وفى صمت وضعت الديناميت حـول البيوت الحجرية ، وبللت الأبواب واطارات النوافـذ الخشبية بالكاز (كيروسين) ثم تراجعت الى الخلف وأطلقت نيران بنادقها ٠ مات السكان النائمون بفعل الانفجار والنيران التى دمرت منازلهم ٠

« تسبب هـذه التحـذيرات فى هرب بعض القرويين من منازلهم ، ولكن ، فى أغلب الأحيان ، الى جزء آخر من فلسطين فقط ، وليس بعيدا بالدرجة التى تشبع نهم الصهاينة ٠ كان الهـدف الصهيونى هــو تنظيف الأرض من سكانها العرب ، ولكن القادة الفلسطينيين حثوا

الناس على البقاء والقتال • فى شهر مارس/آذار وضع بن جوريون خطة داليت موضع التنفيذ ، هجوم شامل فى جميع أنحاء فلسطين بكاملهـــــــا ، وكان قلب استراتيجيته طرد منظم للسكان العرب الفلسطينيين • اذ طالما بقى معظم الفلسطينيين فى فلسطين لن يفوز الصهاينة بنصر حاسم •

« بدأ الهجوم باستخدام الارهاب النفسى • فى ٢٨ مارس/آذار أعلنت الاذاعة الصهيونية الحرة هـذا التحـذير باللغة العربية : « هل تعلمون أنه واجب مقـدس أن تلقحوا أنفسكم ضـد الكوليرا والتيفوس ، والأمراض المماثلة اذ أنه يتوقع انتشار مثل هــــذه الأمراض بصورة واسعة فى شهر أبريل/نيسان ومايو/آيار بين العرب فى المدن ؟ » •

« لم تكن هـذه الاعلانات موجهة الى الجنود الفلسطينيين • كان هـدفها بث الخوف فى نفوس القرويين والفلاحين ، والعائلات فى فى المدن • وتشجيعهم على الهرب • وفى دير ياسين ، وهى قرية عربية صغيرة بالقرب من القـدس ، تحول بث الرعب النفسى الى مجزرة كاملة •

مذبحـة دير ياسـين :

كانت دير ياسين قرية هادئة ، تعاون سكانها مع الوكالة اليهودية وأبقوا القوات العربية خارج قريتهم • وفى ٩ أبريل/نيسان ، دخل جنود الارجون القرية وأبلغوا السكان أن عليهم ترك منازلهم خلال خمس عشرة دقيقـة ثم شنت عصابات الجنود هجومها • وخـلال ساعات قليلة قتلت الارجون ، بدم بارد ، مائتين وأربعا وخمسين شخصا – رجالا ونساء وأطفالا – ورغم احتجاجات الوكالة اليهودية ، زار جاك رينييه من الصليب الأحمر الدولى دير ياسين بعـد أيام قليلة وقابل جنود الارجون وهم ينفـذون عملية « التطهير » •

« وهـذا ما ذكره فى تقريره : وجـدت بعض الجثث باردة ، هنا كان « التطهير » قـد نفـذ ببنادق آلية ، ثم بقنابل يدوية · وانتهى بالسكاكين ، بامكان أى شخص أن يرى ذلك ··· ولـما كانت عصابة الارجون لا تتجرأ على أن تهاجمنى مباشرة تمكنت من مواصـــــلة (مهمتى) · أصـدرت أوامرى بأن تحمل الجثث الموجودة فى هـذا البيت فى الشاحنة ، وذهبت الى البيت التالى ، وهكذا فى كل مكان ، كان نفس المنظر المرعب · وجـدت فقط شخصين على قيد الحياة ·

« أخـذت الارجـون الأحيـاء المتبقين القليلين الى القـدس ، وعرضوهم فى الشوارع ، بينما كانت الجماهير تبصق عليهم · وبالرغم من أن الوكالة اليهودية أدانت بصورة كاذبة مجزرة دير ياســين ، الا أنه سمح بمشاركة الارجون والهاجاناه فى القيـــادة العسكرية المشتركة ، فى نفس اليوم · لقـد خـدمت أعمال الارجون الخطــة الصهيونية بشكل جيد · واشعلت عملية تدمير دير ياسين ، التى أعلنها الصهاينة بمهارة ، شرارة رحيل العائلات الفلسطينية التى خشيت أن تكون ضحية مصير مماثل · وخلال الهجوم المشترك للارجون والهاجاناه على الحى الفلسطينى فى حيفا ، اقنعت أخبـــار المجزرة التى حـدثت قبل اثنى عشرة يوما الكثيرين بالهرب ·

فى ٢١ أبريل/نيسان ١٩٤٨ ، أبلغ القائد البريطانى لحيفا الصهاينة أنه سوف يسحب قواته ، ولم يبلغ القادة الفلسطينيين بذلك · ومـع غروب الشمس بدأ الصهاينة هجماتهم على عرب حيفا بمدافع هاون من طراز دافيدكا ، التى ألقت قـذائف من زنة ٦٥ رطلا (باوند) من المتفجرات الى مسافة ثلاثمائة ياردة داخل الحى العربى المزدحم · وتدحرجت قنابل البراميل وهى براميل مملـــوءة بالكاز والديناميت ، فى الازقـة الضيقة ، وانفجرت مشعلة جحيما من اللهب والانفجارات · واذاعت مكبرات الصوت التابعة للهاجاناه « تسجيلات الرعب التى ملأت الجـو بالصراخ وأنين الألم الصـــادر عـن النساء العربيات ، يتخلله صـوت مدو بالحسرة والندم يقـول بالعربية

« اهربوا حفاظا على حياتكم » ، « اليهود يستخدمون الغازات السامة وأسلحة نووية » . وبينما كان الفلسطينيون يفرون من مدينتهم ، ذكر قائد الارجون أنهم كانوا يصيحون « دير ياسين ، دير ياسين » .

خلال أسبوع أفرغت الضربة النفسية الخاطفة كما سماها الصهاينة مدينة يافا الساحلية ، وهى مدينة واردة كجزء من الدولة العربية ، ولم يتبق فى يافا الا ثلاثة آلاف شخص من سكانها العرب البالغ عددهم ثمانون ألفا . وذكر جون كيمحى ، وهو مؤرخ صهيونى أن الجنود « بدأوا ينهبون بالجملة ... » كل شىء يمكن نقله حمل من يافا ، وما لم يمكن حمله دمر ، من الحقول الخصبة فى الجليل وحتى مدينة عكا المحصنة ، طردت الحملة الصهيونية الفلسطينيين من بيوتهم وقراهم وأرضيهم ومئات الآلاف القليلة الذين بقوا عاشوا تحت الاحتلال الصهيونى .

خلال شهر أبريل/نيسان المشؤوم ذلك من سنة ١٩٤٨ ، حدثت ثمانية من الثلاثة عشر هجمة عسكرية صهيونية كبرى فى الأراضى الممنوحة من الأمم المتحدة للدولة العربية . ومع حلول ١٥ مايو/آيار الذى أنهى فيه البريطانيون حكمهم الطويل لفلسطين ، كان ثلاثمائة ألف فلسطينى يعيشون منفيون ، فى وادى الاردن ولبنان وسوريا ، بالكاد على قوت يومى . وأعلنت الوكالة اليهودية بصورة تدعو للسخرية ان خروج العرب من فلسطين كان سببه « هوس الفرار » .

أعلنوا الدولة ، مهما تكن العواقب :

فى عيد الفصح ، فى ٢٤ أبريل/نيسان أعلن بن جوريون فى احتفال النصر فى القدس : « نحن نقف على مشارف دولة يهودية » ، كان قد حدد التاريخ فى عقله . حين ينهى البريطانيون حكمهم فى ١٥ مايو/آيار ١٩٤٨ ، سيبدأ الصهاينة حكمهم . خطط بن جوريون لقطع المناقشات الدائرة فى الأمم المتحدة حول خطة التقسيم ،

بمواجهة العالم بالوجود انفعلى للدولة الجديدة · أبرق حاييم وايزمان ، رجل الدولة الأكبر للصهيونية ، بنصيحته التالية : « أعلنوا الدولة ، ولا يهم ماذا سيعقب ذلك » ·

اتصل الزعماء الصهاينة بالرئيس ترومان ووضعوا تفاصيل اعتراف الولايات المتحدة · فى الساعة السادسة مساء ١٥ مايو/آيار ، أعلن بن جوريون وجود اسرائيل · بعد احدى عشرة د قيقة ، أبرق الرئيس ترومان الاعتراف الأمريكى بالدولة اليهودية ·

بينما دعت لجان فلسطين الى اجتماعات ومظاهرات فى أنحاء البلدان العربية علم القادة العرب أنه ينبغى عليهم أن يردوا « دعت الجامعة العربية بسرعة دولها الأعضاء الى ارسال جيوشها النظامية الى فلسطين · وصدرت لها الأوامر بأن تؤمن فقط القطاعات الممنوحة للعرب – من فلسطين – وفقا لخطة التقسيم · ولكن هذه الجيوش النظامية كانت رديئة التسليح ، وكانت تفتقر الى أية قيادة مركزية تنسق جهودها · كان الملك عبد الله ملك شرق الاردن ، والقائد العام الرسمى ، منشغلا فى التفاوض مع القادة البريطانيين والصهاينة على شريحة من فلسطين · كان عبد الله يريد ضم أية أراض من فلسطين لا يحتلها الاسرائيليون الى مملكته · ووعد بأن قواته الفيلق العربى القوة القتالية الفعلية الوحيدة بين الجيوش العربية ، ستتجنب القتال مع المستعمرات اليهودية · وتحت قيادة عبد الله ، التى تخدم ذاتها ، لم تكن للجيوش العربية فائدة تذكر · قاتلت بضراوة وحدات فردية قليلة جدا ، وبصورة ملحوظة جدا الوحدات المصرية الشابة ، ولكن فى أغلب الأحيان دون أن يتلقوا دعما من جنرالاتهم ·

رغم ذلك ، يسجل المؤرخون الغربيون ، هذه الحرب ، باعتبارها اللحظة التى قاتلت فيها دولة اسرائيل الفتية « الجحافل الضخمة المهولة » لخمس بلدان عربية ·

« في الحقيقة ، تكثف الهجوم الاسرائيلي ضد الفلسطينيين ، ووصف الرائد البريطاني ادجار أوبالانس المرحلة الجديدة بقوله : « طرد السكان العرب وأجبروا على الهروب الى أراضي عربية مثل الرملة واللد وأماكن أخرى · وحيثما تقدمت القوات الاسرائيلية في أي بلد عربي ، لتجرف السكان العرب من أمامهم » ·

في يوليو/تموز ١٩٤٨ ، قاد موشيه دايان طابورا فدائيا في سيارات الجيب الى مدينة اللد · وأطلقت البنادق ، ورشاشات ستين ، والبنادق النصف آلية نيرانها على كل شيء يتحرك · وخلال دقائق كانت المدينة تغرق في الصمت ، تملؤها جثث الرجال والنساء والأطفال · وفي اليوم التالي استولى الاسرائيليون على مدينة الرملة الملاصقة لها · وأعلنت مكبرات الصوت أن أمام جميع العرب ثمانية وأربعين ساعة كي يرحلوا ، وسلب الجنود الاسرائيليون من كل شخص كل ما يملك – حتى الطعام – على الجسور التي يغادرون منها المدينة · وبينما كان الاسرائيليون ينهبون المدينة بعد أن استولوا عليها ، بدأ مائة ألف فلسطيني مسيرة مؤلمة نحو المنفى · لمدة ثلاثة أيام دون طعام أو ماء ، سار اللاجئون تحت الشمس الحارقة ، نحو تلال شرقي الاردن · مات الكثير من الشيوخ والأطفال عطشا ·

مشكلة لا يمكن تجاوزها :

« حين استمر القتال ، وأصبح واضحا أن خطة التقسيم انهارت ، بعثت الأمم المتحدة وسيطا ، هو الكونت فولك برنادوت ، كي يحاول ترتيب وقف لاطلاق النار ، وتأمين حقوق الفلسطينيين · وانهارت اتفاقات كثيرة لوقف اطلاق النار ، حيث استمر الاسرائيليون في اندفاعهم في الأراضي العربية · حث برنادوت اسرائيل على السماح للفلسطينيين بالعودة الى ديارهم · ورد ، وزير خارجية اسرائيل ، موشيه شيرتوك : « على الصعيد الاقتصادي ستطرح اعادة استيعاب العرب العائدين الى الحياة العادية مشكلة لا يمكن تجاوزها » ·

فى الحقيقة ، كانت « المشكلة » هى أن الدولة الجـديدة اعتمدت على البيوت والأراضى والدوانيت التى تركها الفلسطينيون المبعـدون خلفهم حيث أخـذ المستوطنون اليهود الجـدد الذين كانوا يقتلون بالفعل ، فى الانتقال الى البيوت العربية وأعادوا فتح المحلات التجارية العربية • كانت ثروة الفلسطينيين المبعـدين – ٨٠٪ من الأرض ، ٥٠٪ من بساتين الحمضيات ، ٩٠٪ من بساتين الزيتون ، وعشرة آلاف دكان ضرورية لبناء دولة اسرائيل الجـديدة ••

استمر برنادوت فى الضغط من أجل حـق الفلسطينيين فى العودة • ووثقت تقاريره هروب الفلسطينيين الاجبارى ، ورغبتهم فى العودة حين يتحقق السلام وأخيرا ، فى ١٧ سبتمبر/أيلول ، اغتال أعضاء عصابة شتيرن برنادوت • وهزت موجات الصدمة الأمم المتحدة ، والعواصم الغربية لدى علمها بأنباء قتله • ومورس ضغط جـديد على اسرائيل لقبولها وقف اطلاق النار • وفى ٧ يناير/كانون ثان ١٩٤٩ ، وضع فى حيز التنفيذ وقف لاطلاق النـار طـويل المـدى • ضمت دولة اسرائيل الجـديدة ٨٠٪ من فلسطين ، وكان مفتاح النصر هـو الترحيل الاجبارى للسكان العرب الفلسطينيين • لاحظ حاييم وايزمان أن خروج الفلسطينيين كان « تسهيلا كالمعجزة لمهمتنا » •

احتفل العالم الغربى بميلاد الدولة الجـديدة • وفى أمريكا أشاد أعضاء مجلس الشيوخ ، وأعضاء الكونجرس ، والرئيس « بمعجزات اسرائيل » وظهر سيل من الكتب والمقالات مثل كتاب (الخروج) الواسع الانتشار ، تحكى قصة اسرائيل باعتبارها تمثل انتصـار شعب شجاع وذكى ، هم الاسرائيليون ، على قطعان العرب المتخلفين ، الانذال ، ذوى البشرات السوداء • وتضمنت القصة دراما « الوسترن » الشعبية التى تنتجها هـوليوود ، والتى تسيطر على الشاشة الأمريكية • وتضمنت أيضاً نفس النقطة : الهجـوم على السكان الأصليين ، وغزو أراضيهم ، سواء كانوا فلسطينيين أم هنود ، باعتباره ليس فقط هجوما مشروعا ، بل شجاعا وملهما • وكانت (القصة)

تمثل درسا مفيدا للتعبئة بينما الزعماء الأمريكيون يشنون الحرب الباردة ، ساعدت فى تعبئة وحشد الشـــعب الأمريكى وراء الاندفاع الأمريكى للسيطرة على موارد بلدان أخرى • وسيطر على البـــلاد (الأمريكية) مناخ من الخوف والبغضاء للشعوب المتخلفة وغـــير المتمدنة من الكوريين الى العرب • مثلت انتصارا أعاد الى أذهـــــان الأمريكيين ذكرى أيام الرواد الأمريكيين ومنح أنصار اسرائيل ، فى الوقت نفسه ، رصيدا عاطفيا فى السيطرة الأمريكية على الشرق الأوســـط •

« اندفنت حقيقة العرب الفلسطينيين وسط هـذا الزخم الدعائى • وفى سنة ١٩٥٩ كتب يهودى أمريكى هو ناثان كوفشى الذى استوطن فى فلسطين سنة ١٩٠٨ ، الى صحيفة « **جـويش نيوزلتر** » الأمريكية ، يحتج على مقال بقلم الحاخام مردخاى كابلان • كان كابلان قـد تعلل قائلا أن القـادة العرب قالوا للفلسطينيين أن يرحلوا •

« كتب كوفشى ، « اذا أراد الحاخام كابلان ، فعلا أن يعرف ما حـدث ، فأننا نحن المستوطنين القـدماء فى فلسطين الذين شهدوا الهروب ، نستطيع أن نخبره كيف ، وبأى طريقة ، أجبرنا نحن اليهود ، العرب على الرحيل من مدنهم وقراهم التى لم يكونوا يرغبون فى مغادرتها بمحض ارادتهم • طرد بعضهم منها بقوة السلاح ، وأجبر آخرون على الرحيل بفعل الخـديعة والكذب ، والوعود الكاذبة » •

« طرد أكثر من سبعمائة وخمسين ألف فلسطينى من فلسطين ، كى تخلق دولة اسرائيل • ضم الملك عبد الله الضفة الغربية الفلسطينية الى شرقى الاردن ، وأعاد تسمية مملكته التى كبرت باسم الاردن وتسلم الملك فاروق ملك مصر ، ادارة قطاع غزة • واختفت فلسطين من الخرائط الغربيـــة •

« لم ينس شعب فلسطين ، اختلطت ذكريات رعب ربيع ١٩٤٨ بذكريات فصول ربيع أخرى فى فلسطين ، التى كانت الأراضى فيها ، أرضهم ، تنمو تحت رعايتهم • ووصف غسان كنفانى كاتب فلسطينى

منفى ، هروب عائلته من يافا فى قصة أسماها « أرض البرتقال الحزين » • فقال مستعيدا الى الذاكرة : « **صف السيارات الكبيرة يدخل لبنان طاويا معارج طرقاتها ممعنا فى البعد عن أرض البرتقال ••• أخذت أنا الآخر ، أبكى بنشيج حاد كانت أمك ما زالت تنظر الى البرتقالة بصمت •• وكانت تلتمع فى عينى أبيك كل أشجار البرتقال التى تركها لليهود •• كل أشجار البرتقال النظيف التى اشتراها شجرة شجرة ، كلها كانت ترتسم فى وجهه •• وترتسم لماعة فى دموع لم يتمالكها أمام ضابط المخفر ••**

وعندما وصلنا صيدا ، فى العصر ، صرنا لاجئين » ••

يجب أن يتضح لأولئك الذين استمعوا الى الدفاع الذى قدمه شارون الى الكنيست خلال المناقشة الأولية التى جرت بعد المجزرة ، عندما برر موقفه بمقارنة مجزرة صبرا وشاتيلا بالهجوم الذى حدث على مخيم تل الزعتر خلال فترة حكم حزب العمال الاسرائيلى ، أن هذه الممارسات لم تقتصر على شكل سياسى واحد للقيادة الصهيونية •

لاحظت وكالة الأنباء الفلسطينية « وفا » هذه الافادة ، ونقلتها بصورة كاملة ، أكثر مما أعلن فى وسائل الاعلام العامة « **توضيحات جديدة حول التورط الاسرائيلى فى المجازر » (وفا رقم ٢٠٣/٨٢ الموضوع الثانى) :**

مذبحة تل الزعتر :

« دمشق ، ٣٠ سبتمبر أيلول ، (وفا) ••• معلومات واردة من مصادر عدة ، بعضها داخل اسرائيل ، وبعضها خارجها وكذلك التفاصيل الجديدة التى نشرت ، والمعلومات التى كشفت أثناء الجلسات الأخيرة للكنيست الاسرائيلى ترسم صورة واضحة ومرعبة لمدى التعاون الاسرائيلى الكتائبى • واستمراره وتوثقه منذ سنة ١٩٧٥ • وتؤكد أيضا ، بما لا يدع مجالا للالتباس ، مسئولية اسرائيل عن المجازر التى ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين فى لبنان منذ سنة ١٩٧٥ ومشاركتها فيها •

وطبقا لما جاء فى تقارير خاصة لوفا من فلسطين المحتلة ، فانه فى سنة ١٩٧٥ ، عندما كان شمعون بيريز وزيرا للدفاع فى حكومة اسحاق رابين ، انشئت وحدة خاصة تابعة لوزارة الدفاع ، تتكون من ضباط سابقين ، تقاعدوا رسميا

من ممارسة نشاطهم • وكانوا نتيجة ذلك ليسوا خاضعين لسيطرة الكنيست ، لكونهم ليسوا ضباطا فى الخدمة • وليسوا خاضعين لأمرة رئيس الأركان • وبدلا من ذلك اتبع هؤلاء الضباط لأمرة وزير الدفاع نفسه مباشرة •

كانت مهمة هذه الوحدة هى تقديم « مساعدة تقنية » والقيام بدور ضباط ارتباط وتنسيق مع القوى المارونية اليمينية فى لبنان •• وسميت الوحدة فى البداية « منطقة جنوب لبنان » وبالعبرية ليزور دروم ليفانون وتختصر بـ « أريل ») ومنع منعا باتا ذكرها فى الصحف حتى استلمت حكومة بيغين السلطة سنة ١٩٧٧ •

كانت هذه هى الوحدة التى أشار اليها شارون فى رده على مهاجمات رابين فى الكنيست الأسبوع الماضى ، حين استنتج أن ضباطا اسرائيليين ، تحت امرة شمعون بيريز مباشرة ، كانت متورطة تورطا مباشرا فى مجزرة تل الزعتر • وكانت هذه الوحدة نفسها وتحت امرة شارون مباشرة ، التى تبنت ونظمت وأشرفت على القتلة من « القوات اللبنانية » الفاشية ومن قوات حداد ، ودافع شارون أمس عن نفسه ، مرة أخرى ، فى اجتماع لجنة الدفاع والشئون الخارجية التابعة للكنيست ، ضد هجمات المعارضة حول مجزرة شاتيلا ، بالاشارة الى أن حكومة رابين استمرت فى تزويد القوات الفاشية اللبنانية بالأسلحة ، حتى بعد ما عرفت الطبيعة المرعبة لمجزرة تل الزعتر » •

***

وصل المشهد فى الكنيست الاسرائيلى الى حافة الهذيان العصبى الاسرائيلى •

« وقف شارون فى البرلمان وتجنب الرد على كثير من الأشياء المحددة التى قالها بيريز • ولكن بعد تكرر أصوات المواء والتشويش من القاعدة التى تضم ممثلى حزب العمل ، اهتاج شارون وكشف عن حقائق مذهلة حاولت الصحافة الامبريالية تجاهلها منذ ذلك الوقت • قال شارون « اذا كان السيد بيريز مستعدا للاستماع ، فان السيد بيريز الذى يشغل نفسه بحادثة حدثت دون علمنا ، دعنى أذكره بأمر حدث فى عهده وبمعرفته المسبقة » • فى هذه اللحظة صرخ أعضاء حزب العمل يطالبون باستقالة شارون • وازداد اهتياج شارون وتحدث

كيف أن حزب العمل يعمل مع الأمريكيين من أجل اقالته وتزايدت أصوات المواء والتشويش • وشعر شارون بمزيد من الاهتياج والغضب • وانتهز فرصة لينكلم عن ما كان بيريز يعرفه مسبقا من قبل ، قال شارون : « **أود أن أسأل عضو البرلمان ، بيريز من وقف هنا أمامى ، ليبرر صحة موقفه بصورة مقززة ، وأخذ يهاجمنا على شىء لم نكن نعرف شيئا عنه • أريد أن أسألك يا شمعون بيريز ، أنت فى عهدك ، وبمعرفة مسبقة ، كان هناك أمر آخر • ولن أظهره الا اذا سقطت الى أدنى درجات السلم • عندما كنت وزيرا للدفاع كان هناك أمر فى تل الزعتر • عندما كنت وزيرا للدفاع لن أدخل فى التفاصيل هنا • كيف لا يؤنبك ضميرك ؟ ذبح آلاف الناس • ويا عضو البرلمان ، شمعون بيريز ، أين كان ضباط جيش الدفاع الاسرائيلى فى ذلك اليوم ، وحدث ذلك الأمر بمعرفة مسبقة • هل صدمت حينئذ ؟ كنت تعرف بذلك الأمر** » •

« جاء فى مقابلة مع رئيس أركان الجيش الاسرائيلى حين ارتكبت هذه المجازر ، وعندما حدث الغزو الاسرائيلى لجنوب لبنان سنة ١٩٧٨ ما يلى :

س : هل صحيح (أنه خلال الغزو الاسرائيلى للبنان فى مارس/آذار ١٩٧٧) أنكم قصفتم تجمعات بشرية دون تمييز ؟

ج : انا لست من هؤلاء الناس الذين لديهم ذاكرة اختيارية ، هل تعتقد أننى أدعى عدم معرفة ما فعلناه طوال كل هذه السنين ؟ •• حقا !! أين تعيش ؟ •• منذ متى أصبح سكان جنوب لبنان مقدسين بهذه الدرجة ؟

س : اذن أنت تدعى أنه ينبغى معاقبة السكان المدنيين ؟

ج : بالطبع ، وأنا لم أشك فى هذا الأمر أبدا ••

« خلال حرب ١٩٧٣ أصدر الجيش الاسرائيلى كتيبا للتعليمات الدينية للقوات كتبه الحاخام الأكبر للجيش الذى يقول : « عندما تقابل قواتنا مدنيين أثناء الحرب ، أو فى طريقها للمطاردة أو الهجوم يمكن قتلهم ، بل وطبقا للمعايير التشريعية المكملة للتوراة (التلمود) يجب قتلهم حينما وحيثما لا يمكن التأكد أنه ليس بامكانهم أن يضربونا من الخلف ، وفى كافة الظروف يجب ألا تمنح الثقة بالعربى ، حتى لو أعطاك انطباعا بأنه متمدن »(٨) •

« من المؤكد أن هـذا جميعه ليس أمرا غريبا ومفاجئا لشارون الذى صـك شعار مجزرة قبية بالقر بـمن الحـدود الاردنية سنة ١٩٥٣ القائل « عينان مقابل عين واحـدة »(٩) ٠

« حتى الرئيس الأمريكى السابق ، جيمى كارتر ، يكشف فى مقـابلة أجريت معه مؤخرا هـذا الأمر عن بيجين : « هـو (بيجين) لديه ميل للتعامل مع الفلسطينيين باحتقار ، والتعامل معهم باعتبارهم أدنى من مرتبة البشر ولتبرير الموقف المراوغ تجاهم بوصفه جميع الفلسطينيين باعتبارهم ارهابيين »* ٠

* * *

لم يقتصر تجاهل حياة الفلسطينيين فى الممارسة الصهيونية على هـذا الحـد ، بل أصبح الآن بيجين وأمثاله فى الفكر يتحـدثون عن هـذا الموقف صراحـة ٠

وتفيدنا وكالة « وفا » (الصادرة فى بيروت فى ٢٧ يوليو/تموز) : « ولكن هناك عامل آخر يعمل فى لبنان ، كما كشفه تصريح بيجين اليوم أنه سيقتل عشرة مدنيين لبنانيين وخمسة مدنيين فلسطينيين اذا مكنه ذلك من أن يقتـل معهم « ارهابيا » فى لبنان ٠ نحن نتعامل مع نفس العقلية تمـاما التى سيطرت على أوروبا من سنة ١٩٣٩ حتى دفنت فى مقابر برلين فى ربيع عام ١٩٤٥ ٠

« ان قصف الروشه اليوم ، الذى قتل فيه مئات الناس أو جرحـوا أو دفنوا أحياء ، هـو آخر مثل على ذلك ٠ لم يكن هناك ، على أية حال فى الجوار أى هـدف عسكرى يبرر هـذا الهجـوم : وحتى ولو كان هناك ، من الصعب أن ترى كيف أن مئات البشر الأطفال ، والنساء الحوامل ، والشيوخ واللاجئين بسبب من البربرية الاسرائيلية ، يجب أن يدفعوا ثمنها جميعهم ٠

---

* مجلة الجازيت ، ٤ اكتوبر(١٠) ٠

« **ما يحدث فى لبنان هو ابادة للجنس البشرى ، واضحة وصريحة ، ينفذها رجال لا يخجلون مما يفعلون ، ويعلنوها بفخر ، مثلما فعل النازيون** • فى التشبيه مبالغة ، وربما تبدو استعارة مفرطة الخيال ، ولكن كل من شهد التدمير لبنايات بكاملها بالقصف الجوى اليوم ، على رؤوس مئات اللاجئين الذين فقدوا منازلهم ، يستطيع أن يرى ملائمة هذا التشبيه »(١١) •

الحرب المقدسة :

سبق هذه الحرب ليس فقط استعدادات عسكرية ودبلوماسية ، بل انطباع حضارى كلى ، أساسه تصور دينى ، تصور نابع من الهولوكوست (المحرقة) وقد خلق هذا الانطباع استعدادا لدى قطاع عريض من الأمة العبرية لشن « ميلحما ميتسفا » أى « حرب مقدسة » •

حتى الآن ، ما يزال حوالى ٥٠٪ من سكان اسرائيل يساندون بيغين ، وما يزال الضبط والربط فى الجيش الاسرائيلى متينا ، باستثناء بعض الحركات ، مثل حركة « جنود ضد الصمت » • ربما كان بعض جنود الجيش الاسرائيلى موضوعا للدراسة عندما كانوا تلاميذ سنة ١٩٦٣ ، عندما أجرى الدكتور ج• تامارين ، وهو عالم نفس اسرائيلى ، بحثا حول موضوع العقلية العسكرية •

نشر نتائجه فى وثيقة عنوانها « دراسة أولية فى الشوفينية : أثر الأهواء العرقية – الدينية على الأحكام الأخلاقية » قدم البحث لـ ١٠٦٦ طفلا من تلاميذ المدارس ، تتراوح أعمارهم من ثمانى الى أربع عشرة سنة ، نصين ، وطلب منهم الاجابة على سؤالين يتعلقان بكل من النصين ، وأن يشرحا أجوبتهم • وبعد ذلك حللت الاجابات • يقول الجزء الرئيسى للنص الأول ما يلى :

« أنت تعرف جيدا المقتطفات التالية من سفريشوع : (« فهتف الشعب وضربوا بالأبواق • وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور فى مكانه وصعد الشعب الى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة • حرموا كل من بالمدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف » (الاصحاح السادس ٢٠ ، ٢١) •

وفى ذلك اليوم اخـذ يشوع (ماقـده) وطعنه بحـد السيف ودمر الأوك الموجودين هناك تدميرا كاملا ، كما دمرت جميع الأرواح الموجودة فى المدينة ، لم يبق على أحـد فيها ، ولكنه فعل فى ملكها مثلما فعل بملك أريحا » ٠

بعـد ذلك سأل الأطفال أن يجيبوا على الأسئلة التالية :

١ ـ هل تعتقد أن يشوع ، وأبناء اسرائيل فعلوا الحـق أم لا ؟ وأشرح لمـاذا تعتقد ذلك ٠

٢ ـ افترض أن الجيش الاسرائيلى استولى على قرية عربية فى معركة ٠ هل تعتقد أن من الصواب أن يفعل فى السكان مثلما فعل يشوع فى سكان أريحـا وما قـده ، أم لا ؟ أشرح لمـاذا تعتقد ذلك ٠

من بين مجموع الأطفال الـ ٢٠٦٦ ، الذين وجهت لهم الأسئلة ٠ بلغ مجموع عـدد اولئك الذين أقروا طريقة يشوع وتطبيقها على العرب ، ٦٠٠ ، طفلا ٠ وعبر حوالى ٢٠٠ طفل عن عـدم موافقة كاملة ، أما الباقون فعبروا عن موافقة او عـدم موافقة جزئية ٠

بعـد ذلك عرض على الأطفال نفسهم « نسخة صينية » للقصة نفسها وهى كما يلى :

« الجنرال لين ، الذى أسس المملكة الصينية منذ حوالى ٣٠٠٠ سنة ذهب بجيشه الى الحرب ليستولى لهم على أرض ٠ وجاءوا الى بعض المدن الكبرى ذات الأسوار العالية ٠ والحصون القوية ٠ ظهر للجنرال لين فى الحلم آله الحرب الصينى ، ووعـده بالنصر ، وأمره أن يقتل جميع الأرواح ، الحية فى المدن ، لان هؤلاء الناس أتباع ديانات أخرى ٠ استولى الجنرال لين على المدن ودمر تدميرا تاما كل من كان فيها ، رجالا ونساء صغارا وكبارا ، ثيرانا وماعز وحمير ، بحـد السيف ٠ بعـد تدمير المدن واصلوا طريقهم مستولين على بلدان عديدة » ٠

رجاء الاجابة على الأسئلة :

هل تعتقد أن ما عمله الجنرال لين وجنوده صواب أم خطأ ؟

اشرح لماذا تعتقد ذلك ٠

صنفت الأسئلة كما ورد أعلاه ٠ بلغ عدد أولئك الذين أقروا اقرارا تاما طريقة لين حوالى ٧٠ طفلا ٠ وأولئك الذين لم يقروا نهائيا عمله حوالى ٧٥٠ أما الباقون فاعطوا موافقة جزئية أو عدم موافقة جزئية ٠

المدارس المختلفة التى أختيرت كعينة غطت كافة مجالات المجموعات الاجتماعية المختلفة وكل الطبقات الاجتماعية وكافة أنواع المستوطنات – بما فيها الكيبوتسات ، ولم يستثن الا المدارس العربية وحدها ٠

والنتائج التى ظهرت لا لبس أو غموض فيها ٠ بعض التبريرات التى قدمها الأطفال تستحق الاقتباس :

« يكون الجيش الاسرائيلى قد فعل الصواب اذا فعل بالعرب مثلما فعل يشوع بشعب أريحا ، وشعب ماقده ٠ اعتقد ذلك لانه اذا ترك الجيش الاسرائيلى الناس والمدينة ، فان العرب سيغزون المدينة مرة أخرى ويقاتلونهم » ٠

– أعتقد أنهم تصرفوا حسنا ، مثلما فعل يشوع ، لان العرب يريدوننا أن نؤمن بأصنامهم ٠

– لم يتصرف يشوع وبنوا اسرائيل جيدا ، لانه كان بامكانهم أن يبقوا على حياة الحيوانات لهم هم ٠

– تصرف يشوع كما يجب لان الناس الذين سكنوا الأرض اتباع دين مختلف وعندما قتلهم يشوع ، ازال دينهم عن وجه الأرض ٠

– هذه الأيام لا يفعل هذا ، ولكنى أعتقد أنه آنذاك كان يجب أن يفعل ٠

– كان هذا السلوك ضروريا ، العرب هم أعداؤنا منذ الازل ، واليهود لم يكن لهم بلد ، وكان من الضرورى أن يتصرفوا هكذا تجاه العرب ٠

- تصرف يشوع على ما يرام بقتله شعب أريحا ، اذ ما يزال أمامه البلد بكامله كي يستولى عليه ، ولم يكن لديه وقت يضيعه على أسرى الحرب ٠

- كان صائبا أن يتصرف هكذا ، اذ يملك المنتصر الحق أن يفعل بالقرى المهزومة ما يسره ٠

- لم يتصرفوا تصرفا سليما ٠ ولكن الرب أمرهم وعليهم أن يتبعوا أوامره ٠ لم يكن صائبا أن يقتلوا الجميع ٠

- تصرف يشوع خطأ حين قتل شعب أريحا ٠ لماذا النساء والأطفال مذنبون ؟ أنه لعمل قاس أن يقتل العجائز والضعفاء ٠ وتحرق المدن التى عمل الآلاف (من الناس) لبنائها ٠

- لا أعتقد أنه ينبغى على الجيش الاسرائيلى أن يتصرف بهذه الطريقة لان العرب لحم ودم ، مثلنا تماما ٠

- لا أعتقد أن الجيش ينبغى عليه أن يتصرف مثلما فعل يشوع لان اليهود قد توطنوا فى الأرض ٠

كان تحليل الاجابات كما يلى(١٢) :

	أ	ب	ج
حول سؤال يشوع	٪٦٠	٪٢٠	٪٢٠
حول الجنرال لين	٪ ٧	٪٢٨	٪٧٥

حيث :

(أ) موافقة تامة ٠
(ب) موافقة أو عدم موافقة جزئية ٠
(جـ) عدم موافقة تامة ٠

ومع ذلك هناك عقلية أخرى تكون الشخصية اليهودية الاسرائيلية وهى قادرة على ايجاد اللجنة الحكومية للتحقيق فى قتل المدنيين الفلسطينيين فى بيروت ، وهى التى لديها الشجاعة لاشعار بيغن أنه يمكن أن يتضرر اذا وجــدت انه « لم يعتبر بشكل سليم الدور الذى سيقوم به اللبنانيون (الكتائبيون) عنـد دخول قوات الجيش الاسرائيلى الى بيروت الغربية ، واذا تجاهل خطر أعمـال الانتقام وسفك الدماء من قبل هـذه القوات ضـد سكان مخيمات اللاجئين » « وهـذا التجاهل يعنى الوصول الى عـدم أداء واجب كان ينبغى على رئيس الوزراء القيام به(13) .

* * *

واذ تأخـذ فى الظهور تفاصيل المذبحـة التى تقـدرها الصحف الآن بـ ٨٠٠ - ٩٠٠ لاجئ فلسطينى مدنى على الأقـل فان درجـة أكبر من المسئولية تقـع على عاتق السلطات الاسرائيلية .

« نقلت جريدة **يديعوت أحرونوت** اليومية المعروفة ، الصادرة فى القدس ، عن ضابط كتائبى قوله أنه صـدرت أوامر لرجال الميليشيا بأن يطلقوا النار على جميع الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة .

وقالت الصحيفة : أن الضابط عبر عن دهشته من الاشمئزاز الذى حـدث فى اسرائيل تجاه المجزرة ، وقال : ألم تعرفوا ما عرفناه نحن منذ زمن طويل ، أنه يجب قتل الفلسطينيين وهم صغار ؟

« نقلت البوست (**الجيروسالم بوست**) عن جندى اسرائيلى آخر قوله أن أحـد رجال الميليشيا خرج من المخيم مساء الخميس وادعى أن ٢٥٠ فـدائيا فلسطينيا قتلوا .

وقال : « بدا الأمر سخيفا ، لم يكن هناك اطلاق نار وقتلوا ٢٥٠ ارهابيا . ضحكنا فيما بيننا عندما ذهب وقلنا ، لابد أنهم يعـدون المدنيين ثم توقفنا عن الضحك ، وأخـذنا نفكر فى الموضوع . بدأت أفكر أنهم ربما كانوا يفعلون ذلك بالفعـل ، ليست مجزرة ، ولكن قتل بعض المدنيين »(14) .

هـذا التقرير فى الحقيقة ، لا يتناقض مع ملاحظات شارون أمام الكنيست حيث أصر أن الضباط الاسرائيليين أبلغوا حلفاءهم الكتائبيين • « أن هـذا العمل ضد الارهابيين الفلسطينيين ، وأن السكان المدنيين يجب ألا يصابوا بأذى •• خصوصا الشيوخ والنساء والأطفال »(١٥) مما يفسح المجال لتعليقات الضابط الكتائبى ، أن تقبل بدون معارضة ، ومما يعنى أن قتل الأولاد ، البالغ عمرهم ١٣ سنة مصرح به ، فمما يثير السخرية أن هـذه السن هى سن البلوغ عند اليهودى •

صرح بروس كاشدان ، ممثل وزارة الخارجية الاسرائيلية فى بيروت : « أنه بين الساعة السابعة ، والثامنة والنصف من ليلة الجمعة ، السابع عشر من سبتمبر/أيلول ، استدعاه درامبر (المبعوث الأمريكى الخاص) ولديه تقرير بأن جنودا مجهولى الهوية قـد دخلوا مستشفى عكا ، وان وحـدات الميليشيا الكتائبية موجودة فى مخيم شاتيلا •

وقال كاشـدان :

« وأخبرنى قائلا : بكلماته – استخدام الكتائبيين فى بيروت الغربية يمكن أن تسفر عنه نتائج مرعبة •

قال كاشـدان :

« أنه دقـق فى هـذه المعلومات مع الجيش الاسرائيلى وأبلغ أن الوحـدات الكتائبية قـد دخلت المناطق الفلسطينية المجاورة عبر خطوط الجيش اللبنانى شمالى الأماكن التى يتمركز فيها الجيش الاسرائيلى كانت هـذه احـدى الروايات المبكرة للجيش الاسرائيلى عن كيفية دخول الميليشيات المسيحية للمخيمين ، رغم أنه كشف فى وقت لاحـق أن تحركاتهم قـد نسقت تنسيقا كاملا مع الجيش الاسرائيلى »(١٦) •

فى ليلة الخميس ، السادس عشر من سبتمبر/أيلول ، أطلق الجنـود الاسرائيليون قنابل تنوير لانارة مخيمى اللاجئين(١٧) ، بينما كان الكتائبيون يهاجمونها ، أى فى ليلة عيد رأس السنة اليهودية – روش هاشاناه •

فى صباح يوم الجمعة ، روش هاشاناه ، السابع عشر من سبتمبر/أيلول بلغ شارون الكنيست أنه « حوالى الساعة الحادية عشرة صباحا ، التقى قائد القيادة الشمالية (اللواء أمير دروري) قائد الفرقة (الاسرائيلية) الذى عبر عن مخاوفه من طبيعة الأعمال التى تقوم بها قوات الكتائب ۰۰۰۰ وأصدر قائد القيادة الشمالية أمرا بوقف عمليات الكتائب · وطلب من الكتائبيين الجلاء عن المخيمين(١٨) · ومن الواضح أن اللواء أمير دروري ، علم حينئذ ما كان يحدث ، واعتبر الكتائبيين قد تمادوا فى أعمال القتل ، أو أنه على الأقل ، لم يرد أن يتحمل مسئولية عن مدى أعمال القتل الذى يحدث · رغم ذلك ، قال شارون فى الوقت نفسه ، لم يكن معروفاً حينئذ ماذا كان يحدث »(١٩) ·

« هيئة التحقيق الاسرائيلية التى تحقق فى مجزرة أكثر من ٣٠٠ فلسطينى استمعت أيضا ، يوم الأحد ، الى شهادة المساعد العسكرى لرئيس الوزراء مناحيم بيغن ، المقدم عزرائيل نيفو ، أنكر فيها أنه تلقى أية تقارير بخصوص المخيمين ، ليلة ١٧ سبتمبر/أيلول ، أى فى اليوم الثانى للمجزرة ، وتناقض هذه الشهادة أخرى قدمت فى وقت سابق من قبل مسئول اسرائيلى قال فيها ، أنه نقل الى نيفو فى ذلك اليوم تقارير عن مخالفات مزاعم بخروج على النظام »(٢٠) ·

هذه المسألة تصبح أمرا حيويا فى حينها اذ يرفض الكتائبيون الأمر بمغادرة المخيم ، أو أن الميجور جنرال أمير دروري قد تم تخطيه ·

« ونقلت الصحف الاسرائيلية عن جنود كانوا فى موقع الأحداث ، قولهم أن تقارير عن قتل جماعى بدأت تصل لهم صباح يوم الجمعة من الفلسطينيين الهاربين من مخيم صبرا للاجئين على أطراف بيروت ·

« وقال رقيب اسرائيلى من رجال المظلات الى جريدة **جيروزاليم بوست** أن قائد سريته قد أمر رجاله بعدم محاولة دخول المخيم ·

« قال الرقيب » حوالى الساعة ١١ صباح يوم الجمعة سمعته يقول « ليس ذلك على هوانا ولكن لا يجب أن يتدخل أحد » ·

« وقال أنه كان على اتصال مع ضباط الكتائبيين (ميليشيا المسيحيين اللبنانيين) وأنه يحاول أن يجعلهم يضعون حدا لذلك »(٢١) ٠

وطبقا لشارون ، فانه فيما بعد ذلك فى ذات اليوم « يوم الجمعة ١٧ سبتمبر/أيلول الساعة ١٦٫٣٠ (الرابعة والنصف عصرا) عقد اجتماع بين القيادة الكتائبية ورئيس الأركان (الليفتنانت جنرال رفائيل ايتان) وقائد القيادة الشمالية ، حيث ووفق على أن يترك الكتائبيون مخيمات اللاجئين صباح السبت ، ١٨ سبتمبر/أيلول »(٢٢) ٠

وهكذا تم رسميا تخطى الأمر الصادر بترك المخيمات من الميجور جنرال أمير درورى ٠

وعندما واجه الكتائبيون موعدا نهائيا من ناصحيهم فقد أسرعوا فى الذبح ٠

« قال مستر كاشدان بعد المذبحة أن العاملين الأمريكيين والعاملين فى الصليب الأحمر أبلغوه أن انطباعهم الأول كان أن معظم أعمال القتل تمت فى الليل الواقع بين الجمعة والسبت »(٢٣) ٠

٢٠٠٠ ارهابى :

لقد كان الهدف المعلن للقوات الاسرائيلية هو أن تجد الألفى ارهابى الذين بقوا فى بيروت الغربية ، منتهكين بذلك اتفاق حبيب ٠ كان هذا واحدا من التبريرات التى أعلنت لدخولهم بقية بيروت ٠ يوم الجمعة التى حدثت فيها المجزرة ، أى اليوم الذى تعترف السلطات الاسرائيلية بأنها عرفت فيه بالمذبحة ، أصدر مجلس الوزراء الاسرائيلى بيانا يقول : « أثر اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل استولى الجيش الاسرائيلى على مواقع فى بيروت الغربية كى يمنع خطر العنف وسفك الدماء والفوضى ، فى حين بقى حوالى ألفا ارهابى ، مسلحين بأسلحة ثقيلة وحديثة ، منتهكين بذلك ، بشكل صارخ ، اتفاق الرحيل(٢٤) ٠

ورقم ٢٠٠٠ له ايحاءات ومدلولات خفية وغريبة ، اذا أخذنا فى الاعتبار أن الحكومة الأمريكية تعترف أنه ليس لديها دليل على بقاء أى مقاتلين فى المخيمين • ففى اتفاق حبيب ، قبلت اسرائيل بعدد الـ ٧١٠٠ فدائى من منظمة التحرير الفلسطينية والـ ٢٥٠٠ جنود فلسطينيين أو سوريين آخرين ، وبالحساب الأمريكى فان ٨٣٠٠ مقاتل من منظمة التحرير الفلسطينية ، و ٣٦٠٠ مقاتلون آخرون قد غادروا (بيروت) فعلا(٢٥)

لذا ، فان اسرائيل كانت تعرف أنه لم يتبق فى بيروت أى جنود تابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وحتى بعد أحد عشر يوما من الاحتلال فان اسرائيل لم تعط الدليل على وجود هؤلاء الألفى « ارهابى » • واذا اعتبرنا أن القيادة الاسرائيلية تعتبر أن منظمة التحرير الفلسطينية بكاملها ارهابيون ، وان هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم من منظمة التحرير الفلسطينية أو أنصار لمنظمة التحرير الفلسطينية يعتبرون أيضا ، وهكذا فطبقا للمنطق الصهيونى ، فان سكان المخيمات يعتبرون ارهابيون • ويمكن أن يشكل هذا منطلقا لشرح القرار بالسماح للكتائبيين بالاستمرار فى القتل لمدة يوم اضافى ، حتى يوم السبت ، فمن المرجح أن الهدف المقر المعلن للعثور على ٢٠٠٠ ارهابى ، سيتحقق فى ذلك الوقت •

وسبب آخر يمكن أن يفسر اطالة أمد المجزرة ، وهو ضرورة تدمير أى أناس يمكن أن يتمكنوا من تقديم الدليل على النشاط الذى حدث يومى الاربعاء والخميس أى يومى بداية المجزرة ، قبل أن يدخل الكتائبيون المخيمين •

شهادة :

« سمير أيوب ، فلسطينى ، أستاذ اجتماع فى جامعة بيروت العربية ، قال أنه تحادث مع حوالى عشرة أشخاص ممن بقوا أحياء ، من بينهم عدد ممن هربوا الى منزله الذى يبعد عن المخيمين ما يقل عن ٢ كيلو مترا •

« فى وقت مبكر من يوم الخميس سمعوا صوت أناس يئنون ويصرخون قال سمير :

وسمع الجنود الاسرائيليون صوت اطلاق النار ولكن المسئولين قالوا أنهم افترضوا أنه يعنى أن رجال الميليشيا يواجهون مقاومة من مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية ·

فتاة ، يبلغ عمرها ١٧ سنة ، قالت أن اسمها أمل ، هربت مع أمها وأختها عبر أزقة جانبية الى مستشفى عكا ، وأعطت هذا الوصف للمذبحة :

« بدأ الناس يصرخون ويصيحون : « أنهم يذبحونهم ، أنهم يذبحونهم » ، بدأنا نصدق ما يقولون عندما أخذوا يجلبون الجرحى ، المجروحين بطلقات أطلقت عليهم من مسافة قريبة سمعنا أن رجالا مسلحين صفوا ثلاثين رجلا أمام جدار واطلقوا عليهم النيران ·

« كان يوم الجمعة ، يوما آخر من أيام الرعب العشوائى ، هرب عدد قليل من المدنيين ، ليحكوا حكايات عن القتل الجماعى · لم يبد أحد كثيرا من الاهتمام ·

بعد ذلك ، صباح يوم الجمعة ١٧ سبتمبر/أيلول غادر أربعة أطباء مستشفى عكا ، وهم يحملون راية بيضاء كى يدخلوا الى مخيم صبرا ، القيت عليهم قنبلة وقتلت ثلاثة منهم وجرحت الرابع » ·

شهادات المراسلين :

المراسلون الذين حاولوا أن يدخلوا المخيمين أثناء نهار يوم الجمعة ، طردهم رجال الميليشيا · كان باستطاعتهم أن يسمعوا صوت اطلاق النار آتيا من داخل المخيمين ·

وفى حوالى الساعة الواحدة بعد الظهر ، بدأ طاقم تلفزيونى دانيماركى فى تصوير المدخل الجنوبى للمخيم · أوقف رجال الميليشيا المسلحون النساء ومنعوهن من مغادرة المخيم · لوحت احدى النساء

بجواز سفرها ، أو بطاقة هويتها ، وصرخت قائلة « لبنانية ، لبنانية ، الا أنهم أعادوها أيضا (الى داخل المخيم) قال الطاقم التلفزيونى أن فيلمهم أظهر أن رجال الميليشيا تابعين للرائد حداد ٠

رجل عجوز شوهد يمشى فى المخيم ، وجد بعد ذلك مقتولا برصاصة فى الرأس ٠ وتعرف عليه جار له بأنه السيد نورى وعمره تسعون سنة ٠

حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، سأل جايمس برينغل ، مراسل لمجلة النيوزويك ، أحد رجال الميليشيا خارج المخيم ، من أين جاء ، وأجاب الرجل : « أتيت من الجنوب » مما يعنى أنه واحد من رجال الرائد حداد ٠

سأل السيد برينغل ، ماذا يحدث فى الداخل ، وقال ان الرجل أجابه « حسنا أننا نذبحهم » ٠

قال عقيد اسرائيلى عبر الشارع أن الاسرائيليين لم يدخلوا المخيم ٠ وحين سئل عن احتمال أن يخرج رجال الميليشيا عن الطوع ، أجاب : « آمل ألا يحدث ذلك » ٠ قال مزيد من الناجين أن المهاجمين كانوا يلبسون زى رجال الرائد حداد ، ويتكلمون لهجة لبنانية جنوبية ٠

فى وقت ما خلال نهار الجمعة ، تحركت الجرافات الى الداخل وبدأت فى جرف الجثث تحت حطام المبانى المهدمة ٠ ظل الجنود الاسرائيليون خارج المخيمين ٠

طبقا لما قاله اللواء شارون ، فان اللواء أمير دروری رئيس القيادة الشمالية الاسرائيلية أصدر أمرا بوقف فورى للعملية وذلك من خلال ضابط الارتباط الكتائبى ، منذ تبين ما كان يحدث ٠ قال

شارون : « لم يكن يعرف آنذاك ما كان يحـدث » الا أن الصـحف الاسرائيلية ذكرت أن كبار الضباط أبلغوا بالمذبحـة ليلة الخميس ، ولكنهم لم يفعلوا شيئا لوقفها ٠

قال اللواء شارون : « فى الساعة السادسة والنصف بعـد ظهر يوم الجمعة ، وافق قائد الكتائب على أن يغادر جميع رجال ميليشياته المخيم مع حلول صباح السبت ٠

لكن الناجين قالوا « أن الميليشيا استمرت فى قتل العائلات وذبح الأطفال والرضع ٠ حتى الخيل والكلاب وقعت ضحايا ٠ أخيرا وفى صباح السبت غادر رجال الميليشيا ، المخيمين وأمر الاسرائيليـون قواتهم بعـدم دخولهما كى لا يربطوا الجيش الاسرائيلى بالحـوادث التى وقعت هناك ٠ كما قال الجنرال شارون ٠

لم يكن هناك أحـد يمنع الصحافيين من الدخول « انتهت المذبحـــة » ٠

الخـدمات الاخبـارية الخاصة بصحيفة « ستار » :
تقارير تقول أن القوات انتظرت يوما ، ثم أوقفت الهجمات :

القـدس – يظهر مزيد من الدلائل أن ضباط الجيش الاسرائيلى علموا بمجزرة بيروت قبل يوم من تحركهم لوقفها ٠ بينما يتذرع كبار المسئولين بالجهل بعمليات القتل تبريرا لعـدم تدخلهم ، يشير جنود كانوا على مستوى المخيم الى سبب مختلف ، وهـو عـدم الرغبة فى المخاطرة بوقوع خسائر لانقاذ الفلسطينيين ٠ « ما الذى كان فى امكانك أن تفعله ؟ » ، سأل رقيب على مدخل أحـد مخيمات بيروت « هل ستضحى برجالك لتوقف الكتائبيين ؟ » « وكيف ستفسر هـذا لاسرائيل ، اذا قتل أحـد الجنود ؟ هناك مثل أسبانى يقول ، حينما يتقاتل الاخوة ، لا تتدخل » ٠

******

لا نتدخـل :

« قالت الحكومة أن قواتها تدخلت يوم السبت بمجرد أن علمت أن رجال ميليشيا الكتائب اللبنانية يذبحـون الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا ·

ولكن الصحف الاسرائيلية نقلت عن جنود كانوا فى صورة ما يحـدث ، قولهم أن أخبار أعمال القتل الجماعى بدأت تصل اليهم منذ صباح الجمعة ، من فلسطينيين هاربين من مخيم صبرا الواقع فى أطراف بيروت ·

قال رقيب فى قوات المظلات الاسرائيلية لصحيفة الجيروزاليم بوسـت أن قائده أمر رجاله أن لا يحاولوا دخول المخيم ·

قال الرقيب حـوالى الساعة الحادية عشرة (يوم الجمعة) سمعته يقول « هـذا لا يطيب لنا ، ولكن يجب أن لا يدخل أحـد » ، وقال أنه كان على اتصال مع ضباط الكتائب (الميليشيا المسيحية اللبنانية) ويحاول أن يجعلهم يضعون حـدا لهـا ، ولكنهم كانوا يقولون أنهم لا يسيطرون على رجالهم(٢٧) ·

قال ناطق باسم الجيش الاسرائيلى هنا أن الضباط الاسرائيليين كانوا على أبواب شاتيلا عندما بدأت مجزرة الستة وثلاثين ساعة ، وأنه سمع قائد الميليشيا المسيحية يصـدر الأمر لرجاله بالهجوم ·

نعم ، نحن نسقناه لهم ، كنا نعرف أنهم داخلون (الى المخيم) وقـد مروا من بين صفوفنا ، قال العميد يعقوب بيريز ، أمرهم قائدهم أن لا يمسوا النساء والأطفال ، سمع ضباطنا ذلك ، بعـد ذلك ، وفى داخـل المخيم أصيب من جنودهم رجل أو اثنان وبدأوا يتصرفون كالحيوانات · لم نكن نسيطر على ما يحـدث فى الداخل لم ندرك أنها مجزرة ·

قالت مصادر عسكرية أخرى أن اسرائيل والحكومة اللبنانية تعرف أى وحـدة من القوات اللبنانية البالغ عـددها ٢٠٠٠٠ رجل من الميليشيا الكتائبية المسيحية ارتكبت المجزرة ، ومن الضابط الذى قادها وقالت (المصادر) أن الرئيس المنتخب أمين الجميل لديه المعلومات(٢٨) ·

فى البداية قتلوا بالسكاكين ، كى لا يحدثوا ضجة ، قال يحيى حسلم سلامة أحد الناجين الذى قتل أخوه البالغ من العمر ٨٠ سنة · **أن القتل بدأ الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ·**

قال سلامة « عند الساعة ١١ صباح الخميس بدأ القنص فى الشوارع ، كل شخص عبر الشارع قتلوه »(٢٩) ···

❋ ❋ ❋

فيما بعد ، نشرت رويتر تقارير تقول : « للاسرائيليين دور فى الهجمات » :

ظهرت أمس مزيد من المؤشرات التى تدل على أن القادة الاسرائيليين علموا بمجزرة بيروت قبل يوم على الأقل من ارسال قواتهم لوقفها ·

وطبقا لما ذكرته الاذاعة الخاصة بجيش الدفاع الاسرائيلى والتقطته هيئة الاذاعة البريطانية B. B. C. ونقلته صحيفة الديلى تلجراف ، فان قرار ارسال القوات الكتائبية الى مخيمى اللاجئين اتخذه الجيش الاسرائيلى ·

خلال المناقشة الحادة فى الكنيست الاسرائيلى (البرلمان) يوم أمس ، اعترف وزير الدفاع ، ارييل شارون ، للمرة الأولى ، أن اسرائيل سمحت لرجال ميليشيا حزب الكتائب ان تدخل المخيمين ، ولكنه قال أن الاذن أعطى للميليشيات على أساس تفاهم واضح بأن لا يلحق الاذى بالمدنيين فى المخيمين · أشارت اذاعة الجيش الاسرائيلى على أية حال ، ان الجيش الاسرائيلى بادر بالعملية بدلا من مجرد التغاضى عنها · والتقطت أجهزة الاستماع التابعة لهيئة الاذاعة البريطانية ، طبقا لتقرير فى التليجراف يوم الثلاثاء ، تحدد موعد بدء العملية فى الدقيقة ١٢ بعد منتصف الليل بالتوقيت المحلى · وقال التقرير ، فى جزء منه :

ان قوات الجيش الاسرائيلى ليست لديها النية أن تقوم الليلة بعملية تطهير منطقتى صبرا وشاتيلا ومخيمات اللاجئين المجاورة · تقرر أن يعهد للكتائبيين بالمهمة لتنفيذ عمليات التطهير هذه ·

بعد ذلك ، يقول المذيع : اكملت اليوم قوات الجيش الاسرائيلى تطويق بيروت الغربية · القوات تسيطر الان على جميع مفترقات الطرق ، والطرق فى المدينة ، ولم يتبق سوى تطهير البيوت داخل المناطق المجاورة المختلفة · وكما أشرنا ، عهد بهذه المهمة الى الكتائبيين المسيحيين(٣٠) ·

تقارير صحفية

نيويورك تايمز
بيجين يجعل الشعور بالرضى عن الذات فحشا ورط بلاده وشعبه فيما كان مسئولية سياسية لنفر قليل

بقلم : أنطوني لويس

بوسطن ، فى أكثر الأسابيع قداسة فى السنة اليهودية ، اسبوع الغفران أغلق رئيس وزراء اسرائيل عينيه عن الشر ورفض مبدأ المسئولية الشخصية · كانت هذه هى ردة فعل مناحيم بيغن على مجزرة بيروت ، التى انتهت برفضه لجنة تحقيق محايدة ·

« أنها اهانة للقيم اليهودية ، أكثر مما يصيب بالذهول فيما قاله وما فعله بيغن منذ نهاية الأسبوع الماضى · لسنوات طويلة أداء اليهود صمت العالم حينما كان اليهود يضطهدون ويقتلون · وقال اليهود ، ان صرف العيون عن الشر هو أسوأ الخطايا ، وكنا على حق ·

والان يتصرف بيغن كى يخفى حقيقة ما حدث فى بيروت ، ولكى ينكر مسئولية سياسية لا يمكن انكارها · لنأخذ فى الاعتبار ما نعلمه فعلا عن الحوادث فى بيروت الأسبوع الماضى · حتى اذا أخذنا كل شىء فى أدنى مستوى له ، فان مسئولية الحكومة الاسرائيلية واضحة ·

أعداء الدم :

كانت قوات الجيش الاسرائيلى تسيطر سيطرة تامة على بيروت الغربية ، وتطوق مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ثم استدعت ميليشيا الكتائب ، أعداء الدم للاجئين ، لدخول المخيمات للقيام بعملياتهم · أقر مجلس الوزراء الاسرائيلى يوم الخميس ١٦ سبتمبر/أيلول خطة احضار الكتائبيين الى المخيمات ·

بدأ القتل الجماعي في المخيمات خلال تلك الليلة ، واستمر حتى صباح السبت · مع حلول صباح الجمعة ، على الأقل ، كان الضباط الكبار الاسرائيليون قد أخطروا بأن شيئا مرعبا كان يحدث ، لكن الجيش الاسرائيلي لم يتدخل طوال ساعات كثيرة أخرى · لابد أن القوات الاسرائيلية الموجودة في الساحة كانت تعلم عن اطلاق النار الذي استمر لوقت طويل · بعض عمليات القتل حدثت على مرأى من موقع المراقبة الاسرائيلي الرئيسي في بيروت الغربية ·

كتب مراسل لوس انجلوس تايمز ، دافيد لامت ، يقول : « مع حلول الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة استمر القتل لمدة ١٩ ساعة · الاسرائيليون الذين يتمركزون على مسافة أقل من ١٠٠ ياردة لم يردوا على صوت اطلاق النار المستمر ، أو على رؤية شاحنات الجثث وهى تخرجها من المخيمات · ردا على هذا كله ، أعلن مجلس الوزراء الاسرائيلي ، يوم الأحد ١٩ سبتمبر / أيلول بيان انكار كامل ومهين · ورغم أنه صدر باعتباره وثيقة من المجلس ، الا أنه حمل الطابع الشخصي لبيغن · وطبع في صورة اعلان يغطى صفحة كاملة في الصحف الأمريكية هذا الأسبوع ·

« قال البيان أن المجزرة حدثت في منطقة ليس فيها أي موقع للجيش الاسرائيلي وقال أن الجيش وضع حدا لعمليات الذبح بمجرد أن علم بوقوع الأحداث المأساوية طبقا للدلائل التى جاءت خلال الأسبوع كان هذان التأكيدان كاذبين · رفض البيان أى ادعاء بأن القوات الاسرائيلية تتحمل « أية تبعة مهما كانت ، عن هذه المأساة الانسانية » · رغم ذلك ، ليس هناك شك في المسئولية : المسئولية الأخلاقية والسياسية لقوة تحتل مدينة ، بنية معلنة هى المحافظة على النظام وتدع جماعة مسلحة تفعل ما تريد في أعدائها اللدودين ·

الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ، جون هيوز ، قالها بصورة بليغة موجزة ، « حين تدعون سيطرة عسكرية على منطقة فانكم مسئولون عما يحدث هناك » ·

ليس هناك من أحد في اسرائيل يتميز بأقل درجة من الحياد ، لديه أى شك في الحقائق · « معاريف » ، صحيفة اسرائيلية تناصر ، عادة ، حكومة

بيغن ، قالت أنه من المستحيل أن ندعى السذاجة « تجاه طبيعة الكتائبيين » وما اقترفوه فى الماضى أو أن ندعى أنه كان من المرجح أن « يتصرفوا بضبط النفس » ، فى المخيمات ".

قالت معاريف « يجب أن يكون لدينا التكامل وقوة الشخصية بالدرجة الكافية كى نعترف ، أولا وقبل كل شىء أمام أنفسنا ، أنه بدخولنا (بيروت الغربية) وبتواجدنا وبثقتنا المفرطة فى الكتائبيين ، فاننا مسئولون بصورة غير مباشرة ، عن المذبحة البشرية الرهيبة التى حدثت هناك .

« لو أن بيغن أخذ هذا الموقف الصريح الشجاع ، ولو أنه قبل المسئولية وأتاح المجال لايجاد الحقائق بطريقة قابلة للتصديق فانه كان سيكسب حتى احترام منتقديه ، وكما هو الحال ، فان ردة فعله على الأحداث ، هى بصورة ما ، أكثر فظاعة من الأحداث نفسها . لانه بانكاره كل شىء ، أثار الشكوك فى كل شىء واتهم بلاده وشعبه فيما يتحمل مسئوليته السياسية نفر قليل » .

بيان انكار :

قال بيان الانكار الصادر عن حكومته أن أى ادعاء بمسئولية اسرائيل عن المجزرة يمثل لطخة دم ضد الدولة اليهودية . ومصطلح « لطخة دم » يشير الى الخرافة اللاسامية القديمة المرعبة المنتشرة فى وسط أوروبا أن اليهود يشربون دم أطفال مسيحيين فى عيد العبور . وهكذا وسع بيغن من الانتقاد الموجه لسياسيين مدنيين معينين ليصبح تهمة جماعية ضد شعب بكامله . وجعل الشعور بالرضى عن الذات فحشا .

القوات الاسرائيلية الموجودة خارج مخيمات اللاجئين غضت الطرف عن ما كان يحدث . وبيغن أغمض عينيه عن معرفة الشر وهكذا فعل غالبية أعضاء الكنيست برفضهم الأمر باجراء تحقيق قضائى . هذا هو المكان الذى وجدنا أنفسنا فيه فى أسبوع الغفران هذا .

لكنى لا أعتقد — ولا أستطيع أن أعتقد — أن الأمر سيستقر عند هذا الحد . طبيعة اسرائيل لن تسمح بهذا الاستخفاف بالتقليد اليهودى أن يستمر .

* * *

لوس انجلوس تايمز

قتل الفلسطينيين منظم ، كما يقول الشهود

بقلم : دايفيد لامب

بيروت — صباح الجمعة ، بينما كان المسلحون المسيحيون يندفعون مسعورين فى الشوارع بين المدنيين الفلسطينيين غير المسلحين ، شق ولد فلسطينى عمره احدى عشر سنة ، يدعى ميلاد فاروق ، طريقه بين الجمهور الذى أصابته الهستيريا ووصل الى مستشفى غزة .

كان فى ساقه اليمنى ثقب من رصاصة ، وفى يده اليسرى ثقب آخر . وقطع أحد أصابعه من جراء اصابتها برصاصة . قبل ذلك بلحظات ، أطلقت النار على أمه وأبيه ، واخوته الثلاثة ، حتى ماتوا أمام عينيه . « قال الولد للأطباء سنموت جميعا ، والى حد كبير كان على صواب »

لكن فما كان يجب أن يفاجأ أحد ، بما فى ذلك الاسرائيليون بما حدث فى شاتيلا وصبرا عندما تحرك المسيحيون ألد أعداء الفلسطينيين منذ الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥ — ١٩٧٦ الى داخل المخيمات .

تثير المقابلات التى أجريت مع الناجين والأطباء العاملين فى الاغاثة الدولية والدبلوماسيين والضباط العسكريين كثيرا من الأسئلة حول دور اسرائيلى ما فى الهجمات .

قالت تلك المصادر انه يبدو أكيدا أن الاسرائيليين وفروا منطقة انطلاق شنت منها الميليشيات المسيحية من بيروت الشرقية ، ومن جنوبى لبنان هجماتهم . وقالت المصادر نفسها أن الاسرائيليين ربما كانوا ضد جندوا القوات المسيحية المهاجمة .

لم يقم الاسرائيليون بأى جهد مبكر لوقف عرس القتل الذى استمر ستا وثلاثين ساعة ، ولكن يقول ناطقون رسميون انهم لم يعلموا فى البداية ما كان يحدث .

نسبت الاذاعة الاسرائيلية يوم الأحد الى مسئول اسرائيلى كبير قوله أن القوات الاسرائيلية تركت رجال ميليشيا الكتائب المسيحيين يدخلون المخيمات اعتقادا منها بأنهم سيطردون فدائيى منظمة التحرير الفلسطينية المختبئين هناك ، وقال المسئول أن القوات الاسرائيلية استخدمت القوة لوقف المجزرة بمجرد أن اكتشفوا أنها مستمرة ·

لا يوجد أى مؤشر من أى مصدر أن الاسرائيليين شاركوا فى اطلاق النار أو دخلوا المخيمات ·

قالت المصادر التى اجريت معها مقابلات (صحفية) يوم الأحد أن الاسرائيليين بدأوا فى تهيئة نقطة انطلاق منذ ٣ سبتمبر/أيلول · فى ذلك الصباح ، تحركت قواتهم خارج المطار جنوبى مخيمات اللاجئين وأقامت مركز قيادة فى بناية من ثمانية طوابق كانت تستخدم من قبل مقرا لضباط الجيش اللبنانى · منذ ذلك الوقت ، ظل الاسرائيليون على سطح تلك البناية التى ترى منها شاتيلا بوضوح ·

على مسافة ٧٠ مترا من مركز القيادة ، حكى الناس الذين زاروا المنطقة بعد المجزرة عن قبر جماعى تبرز الاذرع والسيقان والجثث المنتفخة من تحت غطائه الترابى الرقيق · ويطل موقع الاسرائيليين من على قمة السطح مباشرة على القبر وعلى المخيم من ورائه ·

الاربعاء الماضى ، غزت اسرائيل بيروت الغربية · وهزت دباباتها شارعى شمعون وجمال ، وهما شارعان يقطعان بيروت شمالا وجنوبا ، وبينهما يقع مخيما شاتيلا وصبرا · وطوقت اسرائيل المخيمين بالمدرعات ، وأغلقت جميع طرقات الهرب · كانت هناك مقاومة متفرقة للتقدم الاسرائيلى · وعالج المستشفيان الموجودان فى المنطقة ، غزة وعكا ، فى ذلك اليوم ٣٨ جريحا ·

مع حلول ذلك الوقت ، حشدت قوة ميليشيا مسيحية تتكون من حوالى ٧٠٠ رجل كما قالت المصادر · وجاءوا من مجموعتين : واحدة منهما ميليشيا الكتائب من بيروت الشرقية والدامور والأخيرة موقع فلسطينى حصين استولى

عليه الاسرائيليون فى الأيام الأولى لغزوهم لبنان · أما المجموعة الثانية فكان يقودها مرتد من الجيش اللبنانى هو الرائد سعد حداد ، الذى عينته اسرائيل زعيما محليا فى جنوب لبنان سنة ١٩٧٨ تابع لحكومة بيغن ·

رسم رمز الكتائب ، مثلث داخل دائرة ، على جدران بنايات كعلامات للتدليل على الاتجاه ، وكل رمز يحمل سهما · والعلامات التى رسمت على طول مسافة كيلو مترات عديدة على الطرقات من بيروت الشرقية الى بيروت الغربية ومن الدامور شمالا ، كانت لكى ترشد المسافر الذى يتبعها الى الطريق الرئيسى الغربى لمطار بيروت الدولى الذى تسيطر عليه اسرائيل ، كما قالت المصادر · كانت هذه هى منطقة الانطلاق ، وأخبر شرطى محلى يتمركز فى بناية نائية قريبة من المطار صحيفة لوس أنجلوس تايمز أن حداد كان فى المطار لكى يقود بنفسه قواته ·

خلال يوم الخميس – اليوم الذى أعلنت فيه اسرائيل أنها سيطرت على جميع المواقع الرئيسية فى بيروت الغربية – دمدمت شاحنات رجال الميليشيا المسيحية فى منطقة الانطلاق فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، تقدمت حوالى ٦ر١ كيلو متر الى الحدود الخارجية المحيطة بشاتيلا وأقامت مركز قيادة فى كلية التجارة وادارة الأعمال التابعة للجامعة اللبنانية والتى كانت مهجوره والتى تبعد حوالى ٩٠ مترا عن بناية الاسرائيليين ذات الطوابق الثمانية ·

رجال الميليشيا الذين يلبسون الزى (العسكرى) والذين كانوا يزودون ، (بالأسلحة) من الاسرائيليين خلال السنوات العديدة الماضية كانوا ، طبقا لمصادر الجيش اللبنانى الموجودة فى المكان ، يتلقون الأوامر من الاسرائيليين · لقد تجمعوا على البوابة الجنوبية لشاتيلا والقنابل الاسرائيلية المضيئة تنير السماء والدبابات الاسرائيلية تصوب مدافعها باتجاه سكان غالبيتهم من المدنيين ثم دخلوا (رجال الميليشيا) المخيم الساعة التاسعة مساء ·

قال ناجون ، كان القتل بطيئا ومنظما · شق رجال الميليشيا طريقهم شمالا عبر الشارع الترابى الرئيسى بين الأكواخ ، وعبر الازقة الجانبية كانوا ينتقلون من بيت الى بيت · كانوا ينفذون القتل بالبنادق والحراب وكان قتلهم شاملا ·

عائلات بكاملها ذبحت ذبحاً ، جماعات من عشرة أشخاص الى عشرين شخصا صَفوا أمام الجدار ورشوا بالطلقات • ماتت أمهات ومن يحتضن أطفالهن الرضع • ظهر أن جميع الرجال أطلقت عليهم النيران من الخلف • خمسة شبان فى سن القتال ربطوا بسيارة شحن جرتهم فى الشوارع قبل اطلاق النار عليهم •

فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ، الجمعة ، استخدم الجنـــود الاسرائيليون مكبرات الصوت ليخبروا جميع السكان بالمغادرة ورغم هــذا فقد سمح رجال الميليشيا فقط للنساء والأطفال بالخروج ، وهؤلاء طردوا فى شاحنات مواشى الى مصير مجهول • واستمر القتل داخل المخيمات •

جماعة تبلغ حوالى مائة من النساء والأطفال هربوا عبر بنايات قليلة الى مستشفى غزة معتقدين أنه يمكن أن يوفر لهم الأمان • عشرة شبان بعضهم يظهر أنه لا يزيد عن ١٢ ، حاولوا أن يتصـدوا للميليشيا ببنادق ، ولكنهم سرعان ما هزموا •

من أين نحصل على بنادق ؟ صرخت امرأة عجوز فى وجـه أحـد الأطبـاء ، أنهم يقتلون الجميع • •

العاملون فى الصليب الأحمر ، تجرأوا تحت نيران المدفعية والبنـــادق الخفيفة ، وتمكنوا من الوصول الى المستشفى الساعة ١١ قبل الظهر • بالقرب من الباب وجـدوا جثث ثلاثة أطباء ، قتلوا بقنبلة يدوية والى جانبهم الراية البيضاء التي كانوا يحملونها • وداخل المستشفى كان هناك ثلاث جثث لثلاثة أطباء فلسطينيين آخرين ، وجثة ممرضة فى التاسعة عشرة من العمر

فى مستشفى عكا القريب ، قسم الناس الى ثلاث مجموعات • ممـرض فلسطينى حاول أن يتسلل ليقف فى صف الأجانب مع طبيبين نرويجيين جـذب بقـوة على الفور الى الخارج وأخـذ خلف موقع لحرق النفايات على بعـد خمسة أمتـــار •

ماذا تفعلون ، ؟ سأل أحـد الأطباء واسمه بير ميلومشباج « اهتم بعملك ودعنا نهتم بعملنا » ، اجابه أحـد رجال الميليشيا بينما دوى صوت اطلاق النار خلف موقـع النفايات •

اقتيد الأجانب – جميع الأطباء والمرضين – تحت مرمى السلاح – أكثر من كيلو متر الى بناء للأمم المتحدة ، حيث ، كما قالت المصادر ، ألقى فيهم رجال حداد محاضرة أنه « ليس تصرفا مسيحيا أن تساعدوا الفلسطينيين » • أخذ اللبنانيون الى ستاد ملعب كرة القدم كي يستجوبهم جنود اسرائيليون أما الفلسطينيون فقد اقتيدوا عبر خطوط الاسرائيليين • وفشلت الجهود لتحديد أماكنهم أو مصائرهم •

مع حلول هذا الوقت الساعة ٤ بعد ظهر الجمعة ، كان القتل قد استمر تسع عشرة ساعة • الاسرائيليون المتموضعون على مسافة تبعد أقل من ٩٠ مترا • لم يبدوا بادرة على صوت اطلاق النار المستمر ، أو على رؤية الشاحنات تحمل جثثا الى خارج المخيم • الصحافيون الغربيون الذين تحدثوا مع الاسرائيليين في الاستاد خارج شاتيلا قبل لهم « ليس هناك شيء غير عادى » يحدث •

كان الصحافيون قد توجهوا بسياراتهم الى شاتيلا قبل ساعة ، الا أن رجال ميليشيا الكتائب لم يسمحوا لهم بالوصول (الى شاتيلا) • كان الاسرائيليون في مواقع قريبة متداخلة مع الكتائبيين • سئل ضابط كتائبى كان يأكل من معلبة أمريكية من نوع الذى يوزع للجنود ، أعطاها له الاسرائيليون ، سئل ماذا كان يفعـــــل •

« انننى أريح رجالى » ، قال الضابط ، « لدينا مجموعة من مائة محشورين في الزاوية هناك ، وسنعود اليهم بعد أن نستريح » • لم يتوقف اطلاق النار قبل الساعة ٦٫٣٠ من مساء السبت ، وأخذ الناجون الأخيرون مشيا الى مكان بعيد • لم يبق شيء حى في شاتيلا وصبرا حتى القطط ماتت • انسحب رجال الميليشيا متوجهين نحو الشرق ونحو الجنوب دون أن يعانوا خسائر معروفة •

لأسباب غير مفهومة ، توقفت التليفونات ، وأجهزة التليكس في بيروت في الساعة ٨ صباحا ، بعض الصحافيين توجهوا بسياراتهم الى دمشق ، التى تبعد ٥ ساعات ، كي يرسلوا مقالاتهم • ذهب آخرون الى المركز الصحافى الاسرائيلى في بعبدا القريبة حيث اتصلوا من هناك تليفونيا بمكاتبهم – دون رقابة – واعطوا تقارير عن المجزرة التى مات فيها المئات •

التقرير السابق الذى أعـده دايفيد لامب يشير الى أن « المقابلات الصحفية التى أجريت مع ناجين ، وأطباء وعاملين فى الاغاثة الدولية وديبلوماسـيين ، وضباط عسكريين تثير كثيرا من الأسئلة حـول دور اسرائيلى ما فى الهجمات » ٠ ماهية هـذه الأسئلة لم تعرض فى المقال ٠ وعلى أية حال ، فان أكثر التناقضات ظهورا فى الأخبار التى عرضت حتى الآن هـو الخبر الذى ذكر ، من جهة ، أن رجال الميليشيا المسيحيين « دخلوا المخيم الساعة التاسعة مساء » (المصدر السابق) بينما ، من جهة أخرى ، تقارير الناجين مثل يحى حسن سلامة « تقول أن القتل بدأ الساعة ١٠ صباح الخميس » كما جاء فى التقرير الوارد هنا لصحيفة تورنتو ستار ، ٢٣ سبتمبر/أيلول (فى البداية قتلوا بالسكاكين) الاختلاف على مدة ١١ ساعة بين هـذين التقريرين لابد أن يوضع فى الحساب وهو ما لم يحـدث ٠

أى قـوى كانت تجز الرقاب طوال تلك الساعات الاحـدى عشر فى صمت ؟ هل هى ميليشيا حـداد ؟ أنهم ينكرون تورطهم ٠ الجنود الاسرائيليون ؟ وهم أيضا ينكرون تورطهم ٠

* * *

نيويورك تايمز – خاص :

الدلائل تشير الى أن الاسرائيليين كانوا على علم بأعمال القتل

بقلم/دايفيد ك٠ شبلر

القدس ، ٢٠ سبتمبر/ايلول – ظهرت مؤشرات اليوم أن كبار القادة العسكريين الاسرائيليين ، ومسئولى الحكومة علموا أن الفلسطينيين يقتلون فى مخيمات اللاجئين فى بيروت منذ وقت مبكر فى صباح يوم الجمعة ، أى ، بصورة واضحة قبل ٢٢ الى ٣٦ ساعة من تدخل الجيش الاسرائيلى لوقف الموت ٠

وفى بعض الدوائر الحكومية ، اعتبر وزير الدفاع ارييل شارون مسئولا عن كتمان المعلومات وعن السماح باستمرار القتل ٠

بعض أعدائه السياسيين يتحركون الان لعزله رغم أن مسئولا منحازا الى وزير الدفاع أصر على القول أن الجيش لم يخبره عن المجازر حتى يوم السبت ٠ مسئول آخر مقرب من رئيس الوزراء ، مناحيم بيغن ، قال أن هذا أمر لا يمكن تصوره ، ولابد أن السيد شارون قد علم أما اذا كان قد أخبر رئيس الوزراء بيغن أم لا ، فذلك ليس واضحا ٠

فى الوقت نفسه ، اللواء أمير دروري ، رئيس القيادة الشمالية الاسرائيلية وكبير الضباط فى الساحة ، ذكر أنه أخبر مجلس الوزراء الاسرائيلى انه لم يرسل قواته الى داخل المخيمات لانه خشى أن تعتبر قد شاركت فى عمليات القتل لو شوهدت فى الداخل ٠ « المجزرة التى ذبح فيها مئات الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين ، على يد المسيحيين اللبنانيين حلفاء اسرائيل ، يومى الخميس والجمعة الماضيين ، سببت هيجان الحزن والغضب فى اسرائيل ٠ حتى الكثير من أنصار بيغن عبروا عن قلق عميق ازاء اتجاه البلاد ، وبعض المسئولين الذين اعتادوا أن يدفعوا عن الحكومة بقوة ، امتنعوا عن فعل هذا الآن ٠

لقد كان رد فعل متأخر ، لانه مع عطلة يومى رأس السنة للسنة اليهودية الجديدة ، يومى السبت والأحد ، لم تصدر صحف فى نهاية الأسبوع ، وعندما

أصبحت المجزرة معروفة ظهرت الصحف انيوم بسيل من الافتتاحيات والمقالات ·

صحيفة الجيروزاليم بوست « تكتبت تحت عنوان « عار الأمة » :

رأس السنة ٥٧٤٣ اصبح روش هاشاناه (رأس سنة) العار · أنه عار الدولة · وعار الحكومة ، وعار الجيش ، أنه عار كل مواطن على حده · لاننا كنا جميعا متواطئين في مجزرة روش هاشاناه الرهيبة في بيروت الغربية ·

دافار ، صحيفة التجمع العمالي قالت « ذهب رئيس الوزراء أمس الى الكنيس ، وكان الأحرى به أن يذهب الى الرئيس ليقدم استقالته ويخلص أسرائيل من حكومته التى حولت صورة اسرائيل الى غول بشع · يستطيع رئيس الوزراء أن يذهب الي الكنيس طوال أيام التوبة العشر ، ولن يستطيع أن يكفر عن خطيئته »

صحيفة معاريف اليمينية استنكرت انكار الحكومة للمسئولية فقالت : « هـذا الأمر بكامله ، الذي يثير الغضب والاشمئزاز لا يمكن أن ينتهي ، ببساطة ، ببيان يعبر عن الأسف · شخص ما مسئول هنا ، وينبغي أن يتحمل العواقب · شخص ما فشل ويجب ألا تتاح له فرصة أخرى لكي يكرر فشله »

رئيس اسرائيل ، اسحاق نافون ، دعا لتشكيل لجنة تحقيق ، من المتوقع أن يعينها رئيس الوزراء بيغن ، مظاهرات دينية في القدس طالبت الوزراء المتدينين أن يستقيلوا من الحكومة · نساء متظاهرات جبن شوارع تل أبيب في ملابس الحداد ، المظاهرات العربية في الضفة الغربية المحتلة فرقتها القوات باطلاق قنابل الغازات المسيلة للدموع ·

رئيس الوزراء السابق اسحاق رابين ، قال أن الحكومة بارسالها القوات الاسرائيلية الى داخل بيروت الغربية اثر اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل ، بهدف منع سفك الدماء ، يجب أن تتحمل مسئولية غير مباشرة عن عمليات القتل · حتى لو لم يكن الجنود الاسرائيليون متورطون

حكومة بيغن بعد جلسة طارئة عاصفة ، انتهت في وقت مبكر من صباح اليوم أصدرت بيانا بأن « جميع الاتهامات المباشرة ، أو المبطنة بأن قوات

الجيش الاسرائيلى تتحمل أية مسئولية ، مهما كانت ، عن هـذه المـأساة الانسانية هى اتهامات باطلة تماما ولا أساس لها » . وقال البيان أن الجيش الاسرائيلى قـد تدخل لمنع رجال الميليشيا المسيحيين من القيام بمزيد من أعمال القتل ، وبهـذا منع « حـدوث مزيد من الخسائر فى الأرواح » .

وأضاف البيان أن « السكان المدنيين للمخيم عبروا بوضوح عن امتنانهم للعمل الذى قامت به قوات الدفاع الاسرائيلى بانقاذهم » .

اشترت الحكومة الاسرائيلية مساحة للاعلان فى الصحف الأمريكية بما فيها النيويورك تايمز ، لتطبع فيها النص الكامل لبيان مجلس الوزراء .

أخفى البيان خلافات حادة بين الوزراء . ذكر أن اللواء درورى ، رئيس القيادة الشمالية ، وأكبر ضابط فى الساحة أخضع لاستجواب عسير من قبـل وزراء يعارضون نشر الجيش فى بيروت الغربية .

وعلى أن نائب رئيس الوزراء دافيد ليفى ، قـد جادل بأنه اذا أخـذ فى الاعتبار التاريخ الدموى للكتائبيين المسيحيين والمجازر التى ارتكبوها فى المـاضى ، وحقيقة أن زعيمهم السيد الجميل قـد قتل لتوه ، كان ينبغى أن يكون واضـحا أنهم سيقتلون مدنيين اذا سمح لهم بدخول مخيمات الفلسطينيين .

فى الحقيقة ، حـذرت المخابرات الاسرائيلية كلا من رئيس الوزراء بيغـن ووزير الدفاع شارون من مخاطر مجازر ، وذلك طبقا لمـا ذكره هيرش جـودمان المراسل العسكرى للجيروزاليم بوست . وكتب « قيل أن هـذه التحـذيرات قـد أهملت » .

ولكن أكثر المعلومات ضررا للحكومة جاءت ضمن ما كشف ان المعلومات عن المجزرة التى كانت تجرى كانت متوفرة لدى كبار ضباط الجيش ، ولدى بعض المدنيين ، فى وقت مبكر أكثر مما كان قـد عرف سابقا .

وعندما قال وزير الخارجية اسحاق شامير فى اثناء اجتماع مجلس الوزراء أنه أحيط علما يوم السبت فقط ، ذكره وزير المواصلات موردخاى تسيبورى

أنه أى تسيبورى ، اتصل بالسيد شامير وأبلغه الأخبار صباح يوم الجمعة ٠ وقال مساعدو السيد شامير فيما بعد ، أن السيد شامير سأل طاقم وزارة الخارجية عما اذا كانوا قد سمعوا هذه التقارير ، وعندما قالوا له انهم لم يسمعوا بها ، أسقط الموضوع ٠

حقيقة المعرفة المبكرة بدأت تظهر عندما كتب زئيف شيف ، أكثر المراسلين العسكريين احتراما فى اسرائيل ، كتب فى صحيفة **هاآرتس** تحت عنوان « جريمة حرب فى بيروت » ، « أنه ليس صحيحا أن هذا العمل قد كشف لنا ، كما يقول الناطق باسم الحكومة ، ظهر يوم السبت فقط عندما بدأت تأتى تقارير المراسلين الأجانب فى بيروت ٠ اذ اننى حين علمت بالمجازر فى المخيمات يوم الجمعة ، قبل الظهر ، مررت المعلومات الى شخصية على مستوى عال ، وانا أعلم أن هذا الشخص قد تصرف على الفور » ٠

ايتان هابر ، المراسل العسكرى لصحيفة **يديعوت أحرونوت** الموالية للحكومة كتب : « علم وزراء الحكومة وكبار القادة خلال ساعات ليلة الخميس وصباح الجمعة أن مجزرة رهيبة تحدث فى مخيمات اللاجئين ، صبرا وشاتيلا ، وبالرغم من حقيقة أنهم عرفوا ذلك معرفة أكيدة ، الا أنهم لم يرفعوا أصبعا ، ولم يفعلوا شيئا لمنع المجزرة حتى صباح يوم السبت ٠ طوال ستة وثلاثين ساعة اضافية ، استمر الكتائبيون يصولون ويجولون فى مخيمى اللاجئين ويقتلون كل شخص يقع فى طريقهم ٠

أكد مسئولون ، على مستوى رفيع أن الجيش قد علم صباح الجمعة بالاعتداءات ، وأن المعلومات أبلغت لرئيس الأركان اللواء رفائيل ايتان ، بواسطة الجنرال درورى ٠ وطبقا لبعض الروايات فان الجيش لم يوصل المعلومات الى الطاقم السياسى ٠ وليس واضحا بدرجة كاملة ما فعله الجيش ، اذ أن الرواية الرسمية للجيش - بل وحتى روايته لوزارة الخارجية - قد تغيرت مرات عديدة فى الأيام الثلاثة الأخيرة ٠

بعد ظهر يوم السبت ، أى بعد ٣٦ ساعة من معرفة الجنرالين درورى وايتان الواضحة بالاعتداءات ، قال مكتب الناطق باسم الجيش « نحن لا نعلم

أى شىء عن هـذه المجازر المدعاة • ليس هناك وجود اسرائيلى فى المخيمات ذاتها • نحن لا نعلم ماذا يحـدث فى المخيمات ونحن نحاول أن نجـد الحقائق » •

ولكن اليوم ، على اية حال ، فى وجـه التقارير التى تذكر المعرفة المبكرة اعطى الناطق الرسمى باسم الجيش رواية أكثر اكتمالا نوعا ما ، فقال أنه فى وقت مبكر صباح يوم الجمعة طلب ضابط كبير فى الجيش من ضابط الارتباط المسيحى الكتائبى أن يتوقفوا عن اطلاق النار وان يغادروا المخيمات •

* * *

تقرير خـــاص للجازيت

من وكالات الأنباء (أسوشيتدبرس ، يونيتد برس ، نيويورك تايمز) :
أربعمائة مفقود بعـد خروجهم من المخيم :

بيروت ، يقول عاملون أجانب فى الخـدمات الطبية اختطفوا أثناء مجزرة اللاجئين فى المخيمات الفلسطينية أن حـوالى ٤٠٠ مدنى قـد اختطفوا بعـد أن سيرهم مسلحون لبنانيون الى خارج المخيم ٠

وقالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى بيان من جنيف ، بسويسرا يوم السبت « لقـد قتل الجرحى فى أسرة المستشفيات واختطف آخرون ، كما اختطف أطبـــاء » ٠

فى مخيم صبرا فى بيروت ، قال رجلان بريطانيان يعملان فى مستشفى غزة الذى تديره جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى أن جنود لبنانيين استولوا على المستشفى بقوة السلاح يوم الجمعة ، واعتقلوا حوالى ٢٠ طبيبا وممرضة اجانب ٠

ديفيد غراى ، طبيب ، قال أن المسلحين اللبنانيين سيروا العاملين فى الخدمات الطبية فى طريق مهجور وأنبوهم على عملهم مع الفلسطينيين ٠

« انتم تعملون مع أعـدائنا » قال الجنود : « ثم توقفوا وتحـدثوا مـع بعضهم مرات عـديدة ، ولم نكن نعرف ماذا سيفعلون بنا ، قال غراى ، ثم جاء عقيد اسرائيلى ورأى ما كان يحـدث وقال لنا لا تقلقوا » ٠

اخـذ الجنود الاسرائيليون الأطباء والمرضين معهم ، ورافقوهم الى منطقة آمنة ٠ ولكن حوالى ٤٠٠ مدنى فلسطينى ، كانوا أيضا معتقلين ، تركوا بحوزة المسلحين اللبنانيين ٠



نيــويورك تايمز : خاص

نص قرار الهيئة الاستشارية الاسرائيلية
حــول قتــــل الفلسطينيين فى بيروت

القــدس ، ٢٤ نوفمبر/تشرين ثان ، فيما يلى نص قرار أصــدرته هذا اليوم الهيئة الاستشارية التى تحقق فى قتل المدنيين فى سبتمبر/أيلول فى مخيمين للاجئين الفلسطينيين ، كما نشر مترجما من العبرية من قبــل المكتب الصحفى للحكومة ٠

يصـــدر هــذا القرار من الهيئة طبقا لتعليمات القسم ١٥ لقانون هيئات الاستجواب رقم ٥٧٢٨ لسنة ١٩٦٩ الذى ينص :

(أ) حين يظهر للجنة استجواب أن شخصا ما يحتمل أن يتضرر من جراء الاستجواب ، أو من نتائجه ، فان رئيس اللجنة يضع تحت تصرفه ، بالطريقة الى يراها مناسبة ، الدليل المناسب على ذلك الضرر المحتمل مثلما هــو بحوزة اللجنة أو بحوزة شخص يعهد اليه جمع المادة وفقا لقسم ١٣ ٠

(ب) يمكن لشخص أشير اليه فى البند (أ) أن يحضر أمام اللجنة ، سواء هو نفسه ، أو من خلال ممثل عنـــه ، ويدلى بصريحات ويفحص الشهود (حتى ولو كانوا قــد شهدوا من قبل أمام اللجنة) ، واللجنة يمكن أن تسمح له بتقــديم الدليل ، كل ذلك بالعلاقة بالضرر المحتمل المذكــور ٠

(جـ) الشخص الذى بحوزته دليل حول ما ورد ذكره فى البند (أ) يجب أن لا ينشر أى أجزاء منه دون موافقة مسبقة من اللجنة ٠

(د) بالرغم مما ذكر فى البند (أ) يسمح للجنة الاستجواب أن لا تنبه ذلك الشخص ٠ كما ذكر هناك ، على شرط أن تكون مقتنعة ، ان لا شىء فى مسار الاستجواب ضار به وانها فى تقريرها لن تقرر اكتشافات ، أو استنتاجات متعلقة به ، وأنها لن تعمل توصيات تتعلق به ٠

بعد فحص الأدلة التى سمعناها ، والمواد الأخرى الموجودة بحوزتنا يقرر أن هذا الاستجواب أو نتائجه يمكن أن تلحق ضررا (للأشخاص) كما سنعدد فى قرارنا هذا ٠

رئيس الوزراء السيد مناحيم بيغن(١) ، يمكن أن يتضرر اذا قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن رئيس الوزراء لم يقدر بصورة مناسبة الدور الذى يمكن أن تقوم به القوات اللبنانية خلال ، وبسبب ، دخول قوات الجيش الاسرائيلى بيروت الغربية ٠ وأنه تجاهل خطر أعمال الانتقام وسفك الدماء من قبل تلك القوات ضد السكان فى مخيمات اللاجئين ٠

(ب) أن هذا الاهمال يصل الى حدود عدم الوفاء بواجب ملزم لرئيس الوزراء ٠

وزير الدفاع ، السيد أرييل شارون(٢) ، يمكن أن يتضرر اذا قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن وزير الدفاع تجاهل ، أو حذف من عقله خطر أعمال الانتقام وسفك الدماء من قبل القوات اللبنانية ضد السكان فى مخيمات اللاجئين فى بيروت ، وأنه لم يأمر أن تتخذ الاجراءات المناسبة لمنع هذا الخطر ٠

(ب) أن وزير الدفاع لم يأمر أن ترحل القوات اللبنانية من المخيمات بأسرع وقت ممكن ، وان تتخذ خطوات لحماية السكان فى المخيمات عندما تلقى تقارير عن اعمال القتل او الأعمال التى تشذ عن عمليات القتال النظامية والتى كانت تنفذ فى مخيمات اللاجئين تحت سيطرة القوات اللبنانية ٠

(جـ) أن الاهمال المذكور سابقا يصل الى حدود عدم الوفاء بواجب ملزم لوزير الدفاع ٠

وزير الشئون الخارجية([٣]) ، السيد اسحاق شامير يمكن أن يتضرر اذا قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن وزير الخارجية ، بعد أن سمع من الوزير تسيبورى فى ١٩٨٢/٩/١٧ ، التقرير عن أعمال القوات اللبنانية فى مخيمات اللاجئين ، لم يأخذ أية خطوة مناسبة ليوضح ما اذا كان لهذا التقرير أساس ، ولم يوصل التقرير الى علم رئيس الوزراء ، أو وزير الدفاع ٠

(ب) أن الاهمال المذكور سابقا يصل الى حدود عدم الوفاء بواجب ملزم لوزير الخارجية ٠

رئيس الأركان ، اللواء رفائيل([٤]) ايتان ، يمكن أن يتضرر اذا حددت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن رئيس الأركان تجاهل أو أبعد من عقله خطر أعمال انتقام وسفك الدماء من قبل القوات اللبنانية ضد السكان فى مخيمات اللاجئين فى بيروت ، وانه لم يأمر ان تتخذ اجراءات مناسبة لمنع هذا الخطر ٠

(ب) أن رئيس الأركان عندما وصلته تقارير عن أعمال القتل أو أعمال تشذ عن عمليات القتال النظامى التى كانت تنفذ فى مخيمات اللاجئين تحت سيطرة القوات اللبنانية ، لم يحقق فى صحة التقارير وفى مدى الأعمال ولم يأمر بوقف أعمال القوات اللبنانية فى المخيمات ، وبترحيلهم من المخيمات بأسرع وقت ممكن ، وباتخاذ اجراءات لحماية السكان فى المخيمات ٠

(جـ) ان رئيس الأركان ، لدى اجتماعه بقادة القوات اللبنانية الذى عقد فى ١٩٨٢/٩/١٧ ، وبعد هذا الاجتماع ، وافق على استمرار عملية القوات اللبنانية فى مخيمات اللاجئين حتى ١٩٨٢/٩/١٨ وأنه أمر أن يعطوا مساعدة للاستمرار فى أعمالهم ٠

(د) أنه بارتكابه الخطأ ، أو بالاهمال المذكور أعلاه ، هناك اخلال بالواجب ، أو عدم وفاء بالواجب المناط برئيس الأركان ٠

مدير الاستخبارات[٥] العسكرية ، العميد يهوشع ساغى ، يمكن أن يتضرر اذا قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن مدير الاستخبارات العسكرية لم يول اهتماما كافيا بالقرار المتخذ بخصوص الدور الذى ستقوم به القوات اللبنانية أثناء دخول قوات الدفاع الاسرائيلى بيروت الغربية ، وأنه لم يحذر بعد مقتل بشير الجميل من مخاطر أعمال انتقام وسفك دماء من قبل هذه القوات ضد السكان الفلسطينيين فى بيروت الغربية ، وخاصة ضد السكان فى مخيمات اللاجئين ٠

(ب) مدير الاستخبارات العسكرية لم يوصل الى علم رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ، ورئيس الأركان ، بأسرع وقت ممكن ، التقرير الذى تلقاه يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ أثناء ساعات الصباح ، عن ما حدث فى مخيمات اللاجئين الواقعة تحت سيطرة القوات اللبنانية ٠

(ج) أن هذا الاهمال يصل الى حد عدم الوفاء بواجب مناط بمدير الاستخبارات العسكرية ٠"

مدير معهد الاستخبارات[٦] ، والمشاريع الخاصة ، يمكن أن يتضرر اذا قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن مدير الموساد لم يول اهتماما كافيا بالقرار المتخذ بخصوص الأدوار التى يمكن أن تقوم بها القوات اللبنانية أثناء دخول قوات الدفاع الاسرائيلى بيروت الغربية وانه لم يحذر بعد مقتل بشير الجميل من خطر اعمال انتقام وسفك دماء من قبل هذه القوات ضد السكان الفلسطينيين فى بيروت الغربية وخاصة ضد السكان فى مخيمات اللاجئين ٠

(ب) ان هـذا الاهمال يصل الى حـدود عـدم الوفاء بواجب مناط برئيس الموسـاد ٠

القائد العام للقيادة الشمالية ، أمير دروري ، يمكن أن يتضرر اذا قررت ، اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن القائد العام لم يتخـذ خطوات مناسبة وكافية كي يمنع استمرار أعمال تقوم بها القوات اللبنانية فى مخيمات اللاجئين ، عندما تلقى تقارير عن أعمال قتل أو أعمال تشذ عن عمليات القتال النظامى ، كانت تنفـذ فى مخيمات اللاجئين تحت سيطرة القوات اللبنانية

(ب) أن القائد العام لم يقم بتحـذير(٧) رئيس الأركان - عندما وصل الى بيروت فى ١٧/٩/١٩٨٢ - من الاضرار التى تقـع على سكان المخيمات من استمرار نشاط أو تواجـد القوات اللبنانية فى المخيمات ولم يحاول منع استمرار هـذا النشاط فى لقائه مع قواد القوات اللبنانية الذى عقـد فى ١٧/٩/١٩٨٢ بعـد ذلك بمدة قصيرة ٠

(جـ) أن هـذا الاهمال يصل الى حـدود عـدم الوفاء بواجب مناط بالقـائد العـام ٠

اللواء أمير يارون يمكن أن يتضرر(٨) اذا قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن اللواء يارون لم يقـدر بصورة مناسبة ، ولم يدقق فى التقـارير المتلقاة بخصوص أعمال قتل أو أعمال تشذ عن عمليات قتال نظامى من قبل القوات اللبنانية فى مخيمات اللاجئين ولم يبلغ الى القيادة العامة ورئيس الأركان هـذه التقارير ، ومعناها ، فورا بعـد أن نقلت اليه فى ١٦/٩/١٩٨٢ فى ساعات المساء أو فى ساعات الليل الأولى ٠

(ب) أن اللواء يارون لم يتخـذ خطوات كافية لوقف أعمال القوات اللبنانية فى بيروت الغربية ولحماية السكان فى المخيمات فورا عندما سمع التقارير المشار اليها أعلاه فى الفقرة (أ) ٠

(ج) أن اللواء يارون لم يحـذر رئيس الأركان حين قيل انه وصل الى بيروت في ١٩٨٢/٩/١٧ ، من الخطر المحـدق بالسكان في المخيمات من جراء النشاط المستمر ، أو التواجـد المستمر للقوات اللبنانية في المخيمات ، وأنه أعطى القوات اللبنانية موافقته على ارسال قوة جـديدة الى داخل المخيمات ، دون أن يتخـذ خطوات تضمن وقف عمليات غير منظمة من قبل هـذه القوات في مخيمات اللاجئين ٠

(د) انه بارتكاب الخطـأ ، أو بالاهمال المذكور أعلاه هناك انتهاك للواجب ، أو عـدم وفاء بواجب مناط باللواء يارون ٠

أن السيد آفي دوداي ، المساعد[٩] الشخصي لوزير الدفاع يمكن ان يتضرر اذا ، قررت اللجنة الاكتشافات أو النتائج التالية :

(أ) أن السيد دوداي تلقى في ساعات صباح يوم ١٩٨٢/٩/١٧ او قبـل الظهر ، تقريرا عن أعمال قتل تنفـذها القوات اللبنانية في مخيمات اللاجئين ، ولم ينقل هـذا التقرير الى وزير الدفاع ٠

(ب) أن الاهمال المذكور أعلاه يصل الى حـدود عـدم الوفاء بواجب مناط بالمساعد الشخصي لوزير الدفاع ٠

وسوف يخطر رئيس اللجنة هؤلاء الذين يمكن ان يتضرروا من جراء الاستجواب أو نتائجه ، طبقا لتعليمات القسم ١٥ (أ) المذكور أعلاه بالضرر المذكور سابقا ٠

اتخـذ هـذا القرار في ٨ كيسليف ، ٥٧٤٣ (الموافق ١٩٨٢/١٢/٢٤) ٠

* * *

مجلة نيوزويك :

نشرت مجلة نيوزويك ٢٧ سبتمبر/ايلول ١٩٨٢ رواية عن المجزرة على لسان مصدر مباشر :

« حاول جيمس برينفل ان يدخل مخيم صبرا حينما كان القتل ما يزال مستمرا فسدت طريقه قوات اسرائيلية وأعضاء من جيش حداد بينما فرقعت أصوات طلقات البنادق داخل المخيم ، سأل برينفل واحدا من رجال حداد « ماذا يحدث » فأجاب رجل الميليشيا مبتهجا « نحن نذبحهم » وفى مكان قريب قال عقيد اسرائيلى عرف عن نفسه باسم « ايلى » فقط ، أن قواته لن تتدخل « لتطهير المنطقة » ٠ وعندما سئل عما اذا كان يخشى أن يرتكب رجال حداد أعمال وحشية ، أجاب العقيد : « نأمل أن لا يفعلوا أى شىء كهذا » ٠

ولكنهم فعلوا ، ويجب ان تتحمل اسرائيل جزءا كبيرا من اللوم ٠٠ الاسرائيليين حاصروا المخيمات ، واحتجزوا فى داخلها حوالى ٨٠٫٠٠٠ فلسطينى ، وسلموا المنطقة لرجال الميليشيا المسيحيين ، بل أنهم اطلقوا قذائف الانارة ، وسمحوا ربما بصورة غير مقصودة بأن يستمر القتل فى الليل ٠ المسئولون الأمريكيون كانوا مهتاجين غضبا من الاسرائيليين ٠ « كانوا يجلسون هناك فى دبابات على الحواف المحيطة بالمنطقة ينظرون الى أسفل » ، قال أحد الدبلوماسيين الأمريكيين ٠ وبدا لبعض المسئولين الأمريكيين أن عمليات القتل متعمدة ٠ وقال أحدهم « لم يسحق أحد تحت بنايات منهارة بل أنهم قتلوا » ٠

أثر تصريح صحفى مختصر من وزير الخارجية جورج شولتز ، يوم السبت ، أدان رونالد ريجان اسرائيل بكلمات قاسية غير مألوفة ، فقال « يجب أن يشاركنا الناس جميعا غضبنا واستياءنا عن عمليات القتل التى شملت نساء وأطفالا » ٠ « نحن عارضنا بقوة تحرك اسرائيل الى داخل بيروت الغربية ٠٠٠ لاننا اعتقدنا أنه عمل خاطىء من حيث المبدأ ، ولخشيتنا من انه سيؤدى الى مزيد من القتل » ٠ وقال الرئيس « ادعت اسرائيل أن تحركاتها سوف تمنع هذا النوع من المآسى التى حدثت الآن »[٣٦] ٠

تناقض آخر يكشف عن نفسه وهـو أن الجيش الاسرائيلى يبرر دخـوله بيروت الغربية بحجة منع حـدوث الانتقام بعـد اغتيال بشير الجميل ، ضـــد الفلسطينيين الذين لا مدافع عنهم ، كما هـو مفترض - ورغم ذلك يزعمون أن احتمال حـدوث مجزرة لم يرد حتى فى خيالهم عند ارسال رجـــال الميليشيا المسيحيون الى داخل المخيمات بعـد اغتيال زعيمهم ٠

* * *

مجلة التايم :

ولقد سمعنا من مجلس الوزراء الاسرائيلى من قال « أخذت قوات الدفاع الاسرائيلى مواقعا فى بيروت الغربية لتمنع خطر حدوث العنف وسفك دماء والفوضى(٣٧) • ومع ذلك نستطيع أن نقرأ نتائج الاحتلال الاسرائيلى فى مجلة التايم التى قدمت لنا هذا التقرير المفصل •

خطط كبار الضباط الاسرائيليين ، منذ عدة شهور لتخصيص القوات اللبنانية المكونة من ميليشيات مسيحية متجمعة أصبحت فيما بعد تحت رئاسة بشير الجميل كى تدخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بمجرد أن يكتمل التطويق الاسرائيلى لبيروت الغربية • أعدت هذه الخطة فى وقت كانت فيه المخيمات ما تزال تستخدم كقواعد لمنظمة التحرير الفلسطينية • فى عدة مناسبات ، أخبر الجميل مسئولين اسرائيليين أنه يود أن يزيل المخيمات ويسوى أرضها ليحولها الى أفنيه ملاعب تنس " وجاء عرض الجميل بالدعم ملائما جدا للتفكير الاسرائيلى • كان الاسرائيليون يخشون أن يحدث قتال دموى من بيت الى بيت فى بيروت الغربية ، ينتهى فى المواقع الحصينة لـ م• ت• ف• فى المخيمات • أن استخدام الميليشيات المسيحية فى دخول المخيمات سوف يخدم غرضا مزدوجا سوف يقلل الخسائر الاسرائيلية ، وسيحافظ على أيدى اسرائيل غير ملوثة •

« جلسة التخطيط المسيحية – الاسرائيلية الحاسمة : حدثت ، كما يذكر مراسل التايم ، ديفيد هاليفى ، ظهر يوم الخميس ١٦ سبتمبر/أيلول فى موقع للقيادة الاسرئيلية فى ميناء بيروت • وكان حاضرا اللواء الاسرائيلى أمير دروری ، رئيس القيادة الشمالية ، وثلاثة من كبار الضباط الاسرائيليين ، على الأقل ، وكان حاضرا أيضا فادى افرام ، رئيس أركان القوات اللبنانية • وكان بصحبة افرام ، الياس حبيقة رئيس استخبارات القوات الذى حضر دورة فى كلية الأركان والقيادة فى اسرائيل وتقرر أن يكون هو القائد الرئيسى للمجموعات التى دخلت المخيمات •

وكرجل يحمل عادة مسدسا وسكينا ، وقنبلة يدوية على حزامه ، كان حبيقة أكثر الكتائبيين اثارة للخـوف فى لبنان • فقـد شارك فى مجزرة تل الزعتر وفى الهجمات على منافسى بشير الجميل •

الاسرائيليون كانوا يعرفون أن حبيقة واتباعه معـدومى الشفقة ، وانهم رجال أمن متوحشون وكانوا يعلمون أنهم لا يشكلون قـوة عسكرية منظمة • أثناء الاجتماع مع الاسرائيليين فى ١٦ سبتمبر/أيلول ، قال فادى افرام أن حبيقة سوف يأخـذ رجاله الى داخل معسكر شاتيلا وقال الرجلان كلاهما أنه سـيكون هناك « كسح » (قالوها بالعربية وتعنى عملية قطع رؤوس أو ذبح) •

تجاهل اللواء دروري الايحاءات الواضحة لهـذه الملاحظة واعطيت أوامر البدء بالعملية • ثم كلم دروري شارون هاتفيا فى تل أبيب : « أصدقاؤنا يتحركون الى داخل المخيمات ـ نسقت دخولهم مع كبار قادتهم » • وأجاب شارون : « تهانينا •• عمليـة أصـدقائنا مقرة » • الوزارة الاسرائيلية ، بيغـن الذين كانوا يحصلون فقط على المعلومات التى يريد شارون أن يوصلها ، أقر التحرك فيما بعد •

فى حوالى الساعة ٥ بعـد الظهر ، يوم الخميس ، تجمعت قوة حبيقة فى مطار بيروت الدولى وتحركت الى داخل مخيم شاتيلا فورا بعـد ذلك ساعدتهم المدفعية الاسرائيلية بقنابل اضاءة ، ثم بقـذائف دبابات ومدفعية هاونات • كانت هناك مقاومة متفرقة ، وطلب رجال حبيقة مزيدا من قنابل الاضاءة ، وقـذائف الدبابات ، وأخيرا مساعدة لاسعاف واخلاء اصاباتهم •

« قضى رجال الميليشيا الليلة وهم يذبحون ، ويطلبون من الجيش الاسرائيلى أن يطلق مئات من قنابل الاضاءة ، وقـذائف التنوير ، فوق المخيمات كى تنير لهم عملهم الدموى • ويتذكر أحـد العاملين فى الطاقم الطبى فى مستشفى غـزة الأحـداث قائلا : كانت ليلة الخميس جحيما لم تكن السماء أبدا مظلمة ولم يتوقف اطلاق النار ابدا ، كان الناس يصرخون » • لم يكتف المهاجمون بقتل النـاس بالرصاص ، بل استخدموا حبالا وبلطات ، كثير من الضحايا ربطوا مع بعضهم وشوهوا • بعض الناس قتلوا فى منازلهم ، بينما سحب آخرون الى الخارج ليقتلوا • وباستنتاج البقايا التى تركت ، فان بعض الجنود كانوا يتكئون الى أحـد المنازل

ليستمتعوا بوجبات خفيفة أو ليدخنوا سجائر أثناء قيامهم بعملهم • كانت صناديق التمييينات الميدانية ، مفتوحة ومنثورة هنا وهنا ، بعض هـذه المعلبات مصنوع فى الولايات المتحدة عليها عبارة بالانجليزية « ديك رومى وزلابية » مكتوبة على الجانب ، وكانت على بعض الصناديق الأخرى كتابة عبرية •

فى فجر يوم الجمعة ، تلقى حبيقة اذنا اسرائيليا بادخال كتيبتين اضافيتين الى داخل المخيمات • وكما اتضح لم تستخدم سوى كتيبة واحـدة • طـوال النهار وطوال الليل استمرت عملية القتل • فى يوم الجمعة ، وصل رئيس الأركان الاسرائيلى ، الفريق رفائيل ايتان ، وأخبره ضباطه أنه مهما كان الذى يحـدث داخل المخيمات ، فانه ليس عملا عسكريا ، بل عملية كسح •

ذكرت الصحف الاسرائيلية ، الأسبوع المـاضى ، ان الجيش الاسرائيلى علم مبكرا منذ الساعة ١١ مساء يوم الخميس بان مجزرة تحـدث ، ولم يفعل شيئا ليوقفها • كتب هيرش جودمان المراسل العسكرى للجيروزاليم بوست ، أن القائد الكتائبى فى مخيم شاتيلا أبلغ قائد قوات الجيش الاسرائيلى فى بيروت فى تلك الساعة أنه « قـد قتل حتى الآن ٣٠٠ مدنى وارهابى » •

هناك دليل آخر ، أيضا ، يظهر أن الاسرائيليين علموا بالذعر فى المخيمات فى مساء الخميس هربت نساء الى خارج المخيم وهن يصرخن بصورة هستيرية وأخبروا جنود اسرائيليين أن أطفالهن يقتلون • وذكر جندى اسرائيلى لصحيفة **هآرتس** أنه حين أبلغ ضابط اسرائيلى قال « كل شىء على ما يرام ، لا تقلقوا » •

كان الاسرائيليون قـد أقاموا نقاط مراقبة على سطح عـدة بنايات مكونة من سبعة طوابق ، تقع بالقرب من مستديرة (ساحة) السفارة الكويتية وهى ليست بعيدة عن مخيم شاتيلا • الأسبوع المـاضى ، زار سيرو ، من مجـلة التايم سطح أحـد هـذه البنايات التى كان يرى من فوقها الاسرائيليون • ووجـد معلبات أغـذية ملقاة وصحف اسرائيلية ، ورأى منظر منطقة مخيم شاتيلا كاملا ولا يعوقه عائق حيث حـدثت معظم عمليات القتل •

بالرغم من جميع الأدلة على العكس ، فان شارون أخبر الكنيست ان كبار الضباط الاسرائيليين لم تراودهم الشكوك ، حتى صباح يوم الجمعة ، تجـاه ما كان يحـدث فى المخيمات • قال وزير الدفاع ان اللواء درورى أمر بوقف فورى

للعمل · وهكذا فان شارون ادعى انه لم يعلم بحدوث متاعب محتملة ، حتى الصباح الذى هو بعد التقرير الصادر ليلة الخميس ، من قبل جودمان فى **الجيروزاليم بوست** · ولكن كما قال شارون ، فان الميليشيات لم تغادر المخيمات حتى صباح يوم السبت ، وفيما بين ذلك كان القتل مستمرا · وبعد ظهر يوم الجمعة كانت مجموعة هاربة من ٤٠٠ شخصا على الأقل تبحث عن مأوى فى بيروت الغربية وتحمل علما أبيض ، اتصلت بالجنود الاسرائيليين وقال المدنيون أن مجزرة تحدث الا أنهم أعيدوا الى المخيمات بقوة السلاح ·

وقد تذكر بعض الناجين ، فيما بعد أنهم فى ذلك الوقت رأوا رجال ميليشيا مسيحيين وهم يقيمون حاجزا على الطريق بالقرب من المدخل الجنوبى للمخيمات بينما كان مئات الجنود الاسرائيليين يتفرجون ·

بعد ظهر يوم الجمعة ، بينما كانت أصوات اطلاق النار تبدو تزداد اقترابا الى المدرسة التى كان علوقى واخوانه يختبئون فيها هم وآخرون ، قرروا الهروب الى كورنيش المزرعة والى الخطوط الاسرائيلية · تحرك الحشد ، حاملين علما ابيض من المدرسة عبر شارع محمد على بيهم الى كورنيش المزرعة ·

عندما اقتربوا من نطقة التفتيش الاسرائيلية على الطريق الرئيسية المؤدية الى مستشفى البربير ، أوقفهم جندى اسرائيلى · وطبقا لكافة الروايات فوجىء الجندى بصورة واضحة ، وربما شعر بالخوف اذ رأى كل هؤلاء الناس قادمين اليـه ·

وكما ذكر الناس ، فان واحدا من المجموعة أخبر الجندى أن رجال ميليشيا حداد يذبحون المدنيين فى المخيمات وانهم يحاولون الهرب ·

أخبر الجندى الاسرائيلى ، الناطق باسم المجموعه ، انه لا يستطيع أن يفعل شيئا ، وأضاف قائلا أنهم اذا بقوا فى المنطقة فانه سيطلق النار ·

وذكر فيما بعد أنه أطلق صليتين فى الهواء لتفريق الحشد · فى تلك اللحظة ، يقول الشهود ، تقدمت دبابة اسرائيلية من كورنيش المزرعة على طريق محمد على بيهم وطاردت الناس عشرات الأمتار كى تعيدهم الى المخيمات ·

الصحافيون الذين ذهبوا الى التقاطع بعد ظهر يوم الخميس الماضى وجدوا رجلا لبنانيا يعيش فى شقة على الطابق الأول ، قال انه رأى الحكاية بكاملها من الشرفة · وأكد قصة اللاجئين دون أى تحريف ·

اذا كانت رواية اللاجئين صحيحة ، يتضح أنه حتى ما بعد ظهر يوم الجمعة لم يصدر القادة الاسرائيليون أى أمر بالسماح للمدنيين الفارين من مسرح المذبحة بالمرور عبر الطوق الذى يقيمه الجيش الاسرائيلى حول المخيمات(٤١) ·

بول أيدل ، مراسل رويتر ، تحدث مع عقيد اسرائيلى فى الساحة ، رفض الافصاح عن اسمه ، وسأله عن العملية التى تجرى حول المخيم · فقال العقيد للسيد أيدل أن رجاله يعملون على أساس مبدأين : أن الجيش الاسرائيلى يجب أن لا يتورط ، ولكن يجب أن « تطهر » المنطقة ·

لم يتضح اطلاقا متى حدث أن بذل الاسرائيليون أية محاولة لوقف أعمال رجال الميليشيا المسيحيين ، من الواضح أن المجزرة انتهت صباح السبت ، ودخل الصحافيون المخيم قبل وقت طويل من دخول أى جنود اسرائيليين · جميع الأشخاص الذين قابلهم هـذا الصحافى ذكروا أنهم لم يشاهدوا أى اسرائيليين فى المخيم · واتضح أنهم كانوا سيدخلون المخيم الساعة ١٥ر٢ من بعد ظهر يوم السبت ، الا أنهم ذهبوا الى المدخل الامامى فقط ، ثم انسحبوا دون أن يدخلوا(٤٢) ·

بل أن زعيم حزب العمل المعارض شمعون بيريز قال فى خطبة أمام مظاهرة احتجاج شديد ، من ٠٠٠ر٤٠٠ شخص ، فى ٢٥ سبتمبر/أيلول فى تل أبيب (يضم حركة « السلام الآن » ، ولجنة مناهضة الحرب ، ولجنة التضامن مع جامعة بير زيت وحركة جنود ضد الصمت ·· وحزب العمل وجماعات أخرى أن (بيغن) يريدنا أن نظل صامتين أيضا كما لو كان يريد أن يثبت أن أدنى درجة من الوطنية هى التآمر بالصمت »(٤٣) ·

فى حوالى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الخميس ، طبقا لما ذكره سكان المخيمات ، بدأ رجال مسلحون يدخلون · قال السيد شارون أن الهجوم بدأ أثناء الليل · الجيش الاسرائيلى يمتلك نقطة مراقبة مزودة بمناظير مكبرة وبأجهزة

تليسكوب (مقربة) قوية ، وهـذه النقطة تقع فوق شقة على الطابق الخامس في بناية تقـع في المربع الشمالي الغربي من تقاطع السفارة الكويتية • من ذلك الموقع من الممكن رؤية جزء من مخيم شاتيلا ، بما في ذلك الأجزاء التي وجـدت فيها أكوام من الجثث تبعـد حوالي ٥٠٠ ياردة عن الموقع الاسرائيلي وعلى خط رؤية مباشر من ذلك الموقع(٤٣) •

قال الطبيب أنه ، بينما كان يغادر المستشفى في حوالي الساعة ٣٠ر٥ ، بعـد ظهر يوم الجمعة ١٧ سبتمبر/أيلول بحثا عن مكان آمن ، رأى في الطرف الجنوبي لمخيم شاتيلا ما يبلغ حسب تقـديره ٨٠ الى ٩٠ جثة ، اختلطت ببعضها وبالرمال ، كانت قـد جرفتها الجرافات •

هـذه المنطقة ترى بوضوح بالعين المجردة من عند تقاطع المرور المجـاور للسفارة الكويتية — أي من المنطقة التي توجـد فيها نقطـة المراقبة الاسرائيلية المزودة بالتليسكوب المقرب وبالمنظار المكبر(٤٤) •

مايكل غيرتي ، مراسل لصحيفة **هآرتس** الاسرائيلية نقل أيضا عن جنود اسرائيليين قولهم أن أناسا كانوا يخرجون من المخيم في وقت مبكر أي منذ مساء يوم الخميس بحكايات عن مجزرة

نقل عن جنود لم يفصحوا عن اسمائهم قولهم أنهم أخبروا ضباطهم بصورة متكررة عما رأوا وقيل لهم في كل مرة أن لا يهتموا بالموضوع •

هيرش جودمان ، المراسل العسكري **للجيروزاليم بوست** ، قال أنه اطلع على برقية أرسلت الساعة ١١ مساء يوم الخميس من قائد الوحـدات الكتائبية في شاتيلا الى القيادة الاسرائيلية في بيروت الشرقية •

كتب السيد جودمان أنه جاء في البرقية « حتى هـذا الوقت قتلنا ثلاثمائة مدني وارهابي وعممت البرقية على الفور في القيادة وأرسلت الى تل أبيب كما ذكر جـودمان •

فى وقت ما ، أما فى الصباح ، أو فى وقت مبكر من بعد الظهر ، حيث لا يمكن تحديد الوقت بدقة كان مصور اخبارى لمحطة .C. B. S على حافة مخيم صبرا ، حيث صور امرأة فلسطينية متوسطة العمر تتوسل للجنود الاسرائيليين أن يوقفوا القتل الدائر داخل المخيمات ·

ماذا أستطيع أن أفعل لك ؟ قال الجندى الاسرائيلى للمرأة المنتحبة (الباكية) · « لقد أخبرت القائد الأكبر » ·

مهما كان ما عرفه الاسرائيليون عن المجزرة فى صباح السبت ، وأيا كانت درجة انزعاجهم من الأحداث ، فان بعض الفلسطينيين يقولون أن الجنود الاسرائيليين هددوا بأن يسلموهم الى الكتائب اذا لم يتعاونوا معهم (أى اذا لم يصبحوا عملاء لهم)[٤٥] ·

مما لا شك فيه أن مسئولية المجزرة تقع على عاتق الجنود المسيحيين الذين نفذوا عملية القتل الجماعى لمدة طويلة من الوقت وكما يذكر فان هؤلاء الجنود يتكونون من عناصر متعددة ، ميليشيا حداد من جنوب لبنان (وهى تابعة للجيش الاسرائيلى) ، والكتائبيين المسيحيين الموالين للمرحوم أمين الجميل (كتبت فى النص الانجليزى هكذا خطأ ، والمقصود بشير الجميل - المترجم) وربما حتى جنود اسرائيليين يرتدون زيا لبنانيا · وهذه نقطة فى غاية الحساسية ، بالفعل ، ولكنها أيضا أقل المسائل التى تم بحثها من بين الأمور التى كشفتها وسائط الاعلام التجارية ·

وأعلمتنا مجلة **الايكونوميست** الصادرة فى ٢٥ سبتمبر/أيلول بما يلى :

بدأ تسلسل الأحداث التى ادت الى أعمال القتـــل فى وقت مبكر يوم الاربعاء ، فى ١٥ سبتمبر/أيلول بعــد ساعات قليلة من اعلان الحكومة اللبنانية عن موت الرئيس المنتخب بشير الجميل · حــددت القيادة الاسرائيلية الحاجة الى الحيلولة دون انهيار القانون والنظام فى القطاع المسلم من العاصمة ، وتحركت الى داخل بيروت الغربية وطوقت المخيمين الفلسطينيين بوحدة قوية من الدبابات ·

يقول الاسرائيليون أن جيشهم منع ، بصورة واضحة من دخول المخيمات ، وأنهم طلبوا من الجيش اللبنانى تحمل مسئولية الفلسطينيين · فى ١٦ سبتمبر/أيلول دخل الجيش اللبنانى مخيم برج البراجنة ، ولكنه لم يدخل صبرا وشاتيلا· وهــذه المخيمات الثلاثة معا كانت تكون المنطقة الرئيسية للفلسطينيين فى بيروت· وتكمن أهميتها بالنسبة للاسرائيليين فى التواجـد المفترض لحوالى ٢٠٠٠ فـدائى فلسطينى ، الذين ادعى أنهم تملصوا من عملية الجلاء ·

بالفعل كان هناك مقاتلون فلسطينيون فى المخيمات رغم أنه لم يكن هناك عــدد يقرب الألفين ذكر صحافيون محليون أخبار تبادل خفيف لاطلاق النــار ، قال طاقم نرويجى يعمل فى مستشفى عكا القريب من شاتيلا ، ان اللاجئين قــد بدأوا يندفعون من المخيمات فى صباح يوم الاربعاء ذاته ، هاربين من مهاجمين مجهولين ، قالوا أنهم بدأوا بعمليات قتل عشوائى · يبدو أن المقــاومة قــد توقفت منذ مساء الاربعاء · ويبدو أن بعض الفــدائيين استخدموا الانفاق العــديدة تحت المخيمات للهرب ·

مسئوليـــة من ؟

ولكن التقارير تذكر أن الكتائبيين دخلوا المخيم يوم الخميس : ياسر عرفات كشف هـذا حين قال : « أنهم (أى الاسرائيليين) أرسلوا كومندوز خاص معه مرشدون نقط من جماعة سعد حداد . الاسرائيليون هم المجرمون(٤٢) . ويوجـد تأكيد محتمل للمشاركة الاسرائيلية وجـد فى صورة بطاقة اثبات هـوية لجندى اسرائيلى يقول أنا لم أكن فى المخيم :

رويتر : من القـدس

اسرائيلى يقول أنا لم أكن فى المخيم :

قال أمس رقيب اسرائيلى وجـدت اشارات بطاقة هويته فى مخيم للاجئين ببيروت حيث قتل مئات الفلسطينيين أنه لم يكن أبدا داخل المخيم .

أخبر الرقيب بنى حاييم محققا اسرائيليا يحقق فى المجزرة أن الشارات كانت فى سترته الواقية من شظايا قـذائف لمدفعية ، والتى مزقها طبيب فى الجيش أثناء قيامه بعلاج جرح فى ذراعه أصيب به قبل يوم من بدء المجزرة .

قالت تقارير أجنبية أن الشارات الاسرائيلية التى وجـدت فى مخيم شاتيلا ، أظهرت أن جنودا اسرائيليين شاركوا فى المجزرة . وقال الرقيب أنه يفترض أن ، لاجئا التقط السترة الملقاه .

* * *

تظل درجة الاشتراك فى الجريمة ، التى ستلقى على القادة الاسرائيليين والقوات الاسرائيلية الموجودين فى المنطقة موضوعا لمزيد من التحرى ، ورغم ذلك فبالقـدر الذى أشار فيه التقرير المرحلى للجنة التحقيق القضائية التابعة لدولة

اسرائيل ، هناك بالفعل دليل كاف يورط بصورة مباشرة كثيرا من الشخصيات القيادية الاسرائيلية العسكرية والسياسية • وتستدعى الحدود الموضوعة على الاستجواب الذى تشرف عليه اسرائيل اجراء مزيد من التحرى والاستقصاء فى حوادث يوم الاربعاء ١٥ سبتمبر/أيلول وحوادث يوم الخميس ١٦ سبتمبر/أيلول ما بين الساعة العاشرة صباحا والتاسعة مساء ، بطريقة تشرح الحقائق ، والمسئولية عنها بصورة صحيحة وترضى جميع الأطراف المعنية ، وهذا سوف يتطلب عمل تحقيق علنى على المستوى الدولى تديره أما هيئات الأمم المتحدة ، اذا كان ذلك ممكنا ، ويدعم من اللجان المعنية ، ومن الصحافيين • واذا لم يكن ذلك ممكنا ، يجب انشاء محكمة دولية شعبية تحقق فى مجزرة مخيمات صبرا وشاتيلا وتصدر حكمها •

لدى دفاعها ، دعت الحكومة الاسرائيلية مؤتمرا صحفيا فى القدس ، عقد فى المقر الصحفى للحكومة لايتان سقا* من التحالف الكتائبى اليمينى فى لبنان • وبعد أن قدمه ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ، برر أعمال القتل قائلا : « لدينا الحق الكامل للتعامل مع أعدائنا فى لبنان بالطريقة التى نراها مناسبة • أرجوكم ، هذه مسألة داخلية تخصنا ، فلا تتدخلوا فيها(٤٨) •

هذه الملاحظات الصريحة للكتائبى هى صورة طبق الأصل تعكس الشهادة المتملصة التى اعتصرت عصرا من وزير الخارجية شامير الذى قال بأنه أبلغ بالمجزرة يوم السبت فقط(٤٩) •

* * *

« شيف ، أول صحفى اسرائيلى علم بأعمال القتل ، التقى وزير المواصلات مردخاى تسيبورى الساعة ١١ صباح يوم الجمعة ، ١٧ سبتمبر/أيلول – أى صباح اليوم التالى لدخول رجال الميليشيا المخيمات وأخبره أنه تلقى تقريرا بأنهم يذبحون مدنيين •

---

* المقصود ايتيان صقر مسئول تنظيم حراس الارز اللبنانى الذى يطالب كل لبنانى بقتل فلسطينى • المترجم •

مكالمة هاتفية للتدقيق :

أخبر تسيبورى لجنة التحقيق المكونة من ثلاثة أشخاص أنه نقل التقرير ، فورا عبر الهاتف ، الى شامير ، طالبا منه أن يدقق فى التقرير هو ووزير الدفاع أرييل شارون وكبار ضباط المخابرات العسكريين والمدنيين ، الذين كانوا مجتمعين فى مكتب شامير مع المبعوث الأمريكى موريس درابر ·

أخبر شامير اللجنة ، الأسبوع الماضى ، أنه لا يستطيع أن يتذكر أن زميله فى الوزارة قد استخدم كلمة « مذبحة » ولكنه يتذكر أن تسيبورى قال أن الكتائبيين « توحشوا » ·

ولكن فى مقابلة مع المجلة الأسبوعية **كوتيريت راشيت** (أى رأس الراية) قال شيف أنه كان فى مكتب تسيبورى عندما اتصل الوزير هاتفيا بشامير ·

« تلقيت تقريرا أن هناك مذبحة « قال شيف » وبحضورى أوصل تسيبورى التحذير مستخدما الكلمات نفسها »(٥٠) ·

❋ ❋ ❋

المبعوث الأمريكى ، موريس درابر ، الذى حضر الاجتماع الذى وصل فيه تقرير « المذبحة » الساعة ١١ر٠٠ يوم الجمعة ، ١٨ سبتمبر/أيلول انتظر حتى ما بعد أن انتهت المجزرة ، ثم أصدر البيان الذى عمم تعميما واسعا صباح يوم السبت ، ١٨ سبتمبر/أيلول ، الى وزير الدفاع اريبل شارون ، فى الساعة ١٠ر٠٠ قبل الظهر ، أى بعد ثلاثة ساعات من انسحاب الميليشيا المسيحية من المخيمات ·

« يجب عليكم أن توقفوا المجازر ، انها بشعة ، لدى ضابط فى مخيم (شاتيلا) يعد جثث الموتى · ينبغى عليكم أن تشعروا بالعار ، الموقف متعفن ورهيب ، انهم يقتلوا أطفالا ، انكم تسيطرون سيطرة مطلقة على المنطقة ، ولذلك فانكم تتحملون مسئولية عن تلك المنطقة »(٥١) ·

تناقض اضافى آخر فى الشهادة يرتبط بشارون كما ورد فى تقرير مجلة « **غلوب** » ·

« وزير الدفاع الاسرائيلى ، اريبل شارون ، أشار مؤخرا فى بيان للكنيست (البرلمان) أن الخطة وضعت يوم الاربعاء ١٥ سبتمبر/أيلول ، أى بعد يوم من اغتيال بشير الجميل وبعد وقت قصير من بدء القوات الاسرائيلية فى التحرك الى داخل بيروت الغربية ·

رغم ذلك ، ففى الأسابيع السابقة لـ ٢٥ سبتمبر/أيلول وطبقا لمصادر الاستخبارات الغربية ، اجتمع السيد شارون مرات عديدة مع بشير الجميل فى الغرفة الخلفية لمطعم ريترو الانيق الواقع فى بيروت الشرقية · ولم يكشف النقاب عن حقيقة ما كانوا يناقشونه ، قال ضابط بالجيش اللبنانى أن المسيحيين ، أصلا ، كان ينبغى أن يحتلوا المخيمات فى ٢٤ سبتمبر/أيلول ، وقال يمكن أن يكون قد أسرع بالخطة بعد الاغتيال ·

قالت مصادر أخرى فى بيروت أن الهدف الأصلى للعملية فى المخيمات كان ، ليس فقط مقاتلة ، ونزع سلاح ، واعتقال أو اعدام أى فدائيين متبقين ، بل أيضا بث الرعب فى فلسطينى لبنان لأجبارهم على مغادرة جميع مخيماتهم ، ومن ثم مغادرة لبنان نفسه » ·

* * *

أما استحقاق الولايات المتحدة للوم فيمكن حسابه أيضا من المعلومات المتوفرة بالفعل ، اذ ليس فقط مشاركة ممثلى الولايات المتحدة فى اجتماعات التخطيط للحرب ، كما وصف فى التقرير السابق بخصوص المبعوث الأمريكى موريس درابر ، بل أشير أيضا الى أن الولايات المتحدة علمت بالاستعدادات للحرب منذ فترة طويلة قبل حدوث الغزو ، وأقرت البدء بالحرب ·

أضف الى ذلك ، أن الحكومة الأمريكية ووزارة الخارجية ليسوا فقط على علاقة بعملية صنع القرار الاسرائيلى · بل أنها على علاقة أيضا بحركة الكتائب اللبنانيـة ·

كان للسيد حبيقة ، كما تذكر المعلومات مهمة ارتباط بين ميليشيا الكتائب

والمخابرات الاسرائيلية ، أى الموساد ، وكذلك بين الميليشيا ، والسفارة الأمريكية فى بيروت[53] .

كما كشف أيضا انه التقى مع اعضاء على مستوى رفيع فى ادارة ريجان أثناء زيارة الى الولايات المتحدة مع « الجميل » ، وانه ، بالتالى ، كانت له اتصالات منتظمة مع مسئولين أمريكيين ومع أعضاء فى وكالة الاستخبارات المركزية ، بعبارة أخرى أنه جند كعميل امريكى ، وكعميل لوكالة المخابرات المركزية بينما هــو أيضا عميل للموساد . وربما كان الجميل نفسه عميلا نشيطا لوكالة المخابرات المركزية . ومن المؤكد أنه عرف بأنه يحبذ « خطة ريجان السلمية للشرق الاوسط » أكثر مما يحبذ فكرة اسرائيل الخاصة بمعاهـدة منفصلة[54] .

* * *

لماذا اذن ، رد الاسرائيليون بهـذه الدرجة من الحماس ضـد حكومتهم ازاء المسئولية عن المجزرة ؟

تعلم اليهود الذين عانوا فى الماضى ، مثل الفلسطينيين من نفس المصـير وهم الذين يخشون المستقبل لذلك السبب ، تعلموا أن مدبرى العنف ليسوا أقل مسئولية عن محـدثى الموت . من المؤكد أن معسكر اعتقال أوشفتس قـد أقامه وادارة نازيو ألمـانيا ، ولكن تنظيم معسكر القتل كان يديره الحرس البولنـدى الفاشستى . ولمجرد أن القوات الاسرائيلية يمكن أن لا تكون قـد نفـذت فعـلا عملية الذبح بنفسها ، فان الشعب اليهودى يعلم أن موقفها يصل الى حـدود الشىء ذاته (أى الذبح) .

هؤلاء ، منا ، الذين يعتبرون اسرائيل مسئولة عن المجزرة لا يطبقون معيارا مزدوجا يحكم على الاسرائيليين بأنهم متورطون ، لان معايير المشاركة فى الجريمة ، هـذه ، المقبولة فى الاستنتاج المذكور أعلاه هى المعايير التى سارت على أساسها محاكم نورمبرج فكلا الطرفين ، أولئك الذين أعطوا الأوامر ، واولئك الذين أطاعوا الأوامر بخنوع ، أو بحماس ، كل منهما مسئول عن ابادة الجنس فى حق شعب . واذا لم ندن الأشخاص المسئولين ، فكيف ، اذن ستوقف أية مجازر اضافية ؟

أن محاولة التستر على المراوغة التى تتم الآن هى فعلا اعـداد المبرر العقلى لمزيد من الهجمات على الفلسطينيين ·· ربما يصبح اليهود ، أيضا ، عرضة لهجمات فاشستية فى السنوات القادمة من قبل تلك القـوى التى تسير وفـق التبريرات والصلف ، التى يعرضها الآن مسئولوا دولة اسرائيل ، وأبواقهم · الفلسطينيون وأنصارهم لا يسيرون وفق هـذه التبريرات ويصرون على أن يعاملوا وفقا للتنور الذى طغا على السطح ردا على المحرقة (الهولوكوبست) التى حـدثت أثناء الحرب العالمية الثانية · ان الطبيعة الانكفائية للنفوذ الصهيونى ليست خطيرة فقط على الفلسطينيين ، بل أيضا تمهيدا لمزيد من الاستمرار فى حالة الحرب بين الشعوب ، بدون حـدود · أن التبريرات المختلفة للمجزرة ، وللغزو ، قـد تبلورت بالدرجة الكافية حتى أنها وصلت الى حـد التغاضى عن استخدام أسلحة كيماويـــة وبيولوجية ، وأسلحة مضادة للأفراد وأسلحة نووية من أجل أمن الدولة · عقلية الحرب التى تهزم ذاتها ، هـذه ، تعنى أن تتحول الكائنات الانسانية الى كائنات لا تعتبر نفسها تمتلك ارادة عاقلة تعمل لفائدتها الذاتية ·

فى هـذا الوقت ، تعـد الحكومة اللبنانية لازاحـة الـ ٤٥٠,٠٠٠ فلسطينى الموجودين فى لبنان · والفلسطينيون أنفسهم ، يودون أن يغادروا ويعودوا الى ديارهم السابقة فى اسرائيل/فلسطين ولكنهم يمنعون من ذلك من قبـــل الجيش الاسرائيلى · ويطلب من بلدان أخرى أن تقبل مئات الآلاف من أولئك الفلسطينيين ، حتى ولو أن حكومة لبنان ، ذاتها ، لا تقبلهم ، ويمكن تخيل أن حكومات هـذه البلدان الأخرى لا تود أن تقبلهم أيضا · وبهـذه الطريقة فان الازمة التاريخية بلغت حـدا يشبه موقف اليهود فى مطلع الحرب العالمية الثانية حين اقترحت الحكومة النازية أن ترسل الشعب اليهودى الى بلدان أخرى · ورفضت البلدان الأخرى أن تقبل أى يهود ، وهكذا كان الحل النازى هـو ذبحهم · ومن هنا فان النتيجة المنطقيـــة التاليـــة فى استراتيجية الحـكومة الكتائبية فى بيروت هى أن تنفـذ عملية ابعـاد الفلسطينيين عن طريق الارهاب · وأول خطـوة فى هـذه الحملة قـد بدأت بالفعل مع مذبحة صبرا وشاتيلا · لقـد رفض الفلسطينيون أن يخرجـوا هـذه المرة ، والسبب هـو أن الهرب من الارهاب ليس حـلا لهـؤلاء اللاجئين الذين هربوا من حملة الارهاب الصهيونى سنة ١٩٤٨ ، ومن الاحتلال الاسرائيلى سنة ١٩٦٧ ، ومن مجزرة « أيلول الأسود » الاردنى سنة ١٩٧٠ ، ومن ارهاب ميليشيا حـداد فى جنوب لبنان · ما الذى يمكن توقعه من الحركة

الكتائبية التى وضعت فى سدة الحكم بفعل رابع اكبر قوة عسكرية فى العالم ، اسرائيل ، ومن حكومة تعود أصولها التاريخية الى الحركة النازية التى تطلعت اليها لاستمداد الالهام منها خلال الثلاثينات حين تشكلت ؟

أن حل الاحتياجات الاجتماعية للفلسطينيين ليس مبررا فقط من خلال مصالحهم هم وقيمنا نحن ، بل انه يصل الان الى درجة الحاجة الفورية ، وأكثر مصالح العالم جوهرية · هذا الزمان هو أحد النقاط التاريخية ، التى تختار فيها الانسانية أن ترتد نحو البربرية ، التى تجعل اى مراقب يستنتج أن الحيوانات الأخرى تمثل نمط الحياة الارقى على هذا الكوكب ، او أن هذا هو الزمان الذى يمكن أن نختار فيه أن نتقدم نحو مجموعة اتفاقات اجتماعية أسمى ومتنوعة ، وذلك كى نتفادى حروبا أكثر رعبا من أى وقت مضى ·

آبى وايسفيلد

الملاحق

ملحق رقم (١)

المنتقمون*

من مراسلنا فى الشرق :

الانتقام يدوم طويلا فى لبنان ، حكاية صبرا وشاتيلا تعـود الى ست سنوات ، ونصف ، أى الى شهر فبراير/شباط سنة ١٩٧٦ ، حين هاجم الكتائبيون واكتسحوا منطقة الكرنتينا البائسة ، الواقعة فى بيروت والتى يسكنها فلسطينيون ومسلمون شيعة الذين كانوا يغلقون الطريق الى ميناء بيروت · وتبع ذلك قتـل جماعى · هرب الناجـون من الكرنتينا الى صبرا وشاتيلا والى المنازل الخالية المجـاورة ·

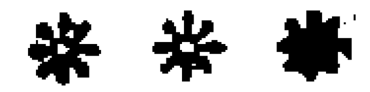
فى الشهر نفسه ، قرر السكان الموارنة للدامور ، وهى قرية على الطريق الرئيسى الساحلى جنوب بيروت ، الذين تشجعوا من جراء وجود الرئيس السابق شمعون ، وبعض أعضاء ميليشيا « النمور » التابعة له فى قصره المجـاور فى السعديات ، قرروا اغلاق الطريق الساحلى ، كان هـذا هو الشهر الحادى عشر للحرب الأهلية ولم يكن قـد أصاب سكان الدامور أى أذى ، ولكن بقطعهم الطريق الرئيسى ، الذى بدوره يقطع جنوب لبنان الى قسمين ، أغضب موارنة الدامور الفلسطينيين واليساريين اللبنانيين الذين كانوا يحصلون على طعامهم ووقـودهم من الجنوب · فاجتاح هؤلاء الدامور ، وقتلوا كثيرين من سكانها وساقوا الناجين الى فناء قصر السيد شمعون حيث أجلوا من هناك عبر البحر الى المنطقـة المـارونية الواقعة شمال بيروت · وعندئذ تحرك كثير من اللاجئين من الكرنتينا الى داخـل الدامور ·

---

* (الايكونوميست ٢٥ سبتمبر/ايلول ١٩٨٢ « ايام وليال سوداء فى صبرا وشاتيلا ») ·

في يونيه ١٩٨٢ ، فى اليوم الذى تلا اكتساح الاسرائيليين للدامور دعـــا هؤلاء (الاسرائيليون) سكان الدامور السابقين الى العودة ٠

وبالرغم من أن القرية كانت مدمرة بصورة كبيرة ، فقـد عاد كثيرون ٠ كان شبان الدامور قـد أدخلوا فى الميليشيا الكتلائبية ٠ وقـد كانت كتيبة الدامور التى تضم حـوالى ٩٠٠ رجلا خبراء فى قتال الشوارع ويتحرقون للانتقام بالاضافة الى حوالى ٢٠٠ رجلا من قوة سعد حـداد ، وبالاضافة الى عـدد قليل من الأعضاء المتبقين من « نمور » شمعون ، هم الذين شكلوا ، فيما يبدو ، القوة الضاربة التى ارتكبت مجزرة صبرا وشاتيلا ٠



ملحق رقم (٢)

تقرير لجنة الطوارىء القومية (الأمريكية) للبنان* :

مجزرة بيروت : الأيام الأربعة

بقلم : توماس فريدمان

بيروت - لبنان - ٢٥ سبتمبر/أيلول ١٩٨٢ ٠

ترك ذبح أكثر من ٣٠٠ رجلا وامرأة وطفل فلسطينى ولبنانى فى مخيم شاتيلا ، على يد رجال ميليشيا مسيحيين - كثيرا من الأسئلة التى لا اجابة عليهـــا ٠

عمليات الذبح ، التى بدأت يوم الاربعاء ١٥ سبتمبر/أيلول والتى استمرت حتى يوم السبت ١٨ سبتمبر/أيلول تثير أسئلة تتركز حول الدور الذى قام به الجيش الاسرائيلى فيما يتعين أن ينظر اليه باعتباره حـدثا من أهم الأحـداث فى التاريخ المعاصر للشرق الأوسط ٠

أمور كثيرة معلقة على الاجابات على هـذه الأسئلة : العلاقات بين الشعب الاسرائيلى وحكومته ، العلاقات بين اليهودية العالمية واسرائيل ، العلاقات بين واشنطن والقـدس ، والعلاقات بين الاسرائيليين والفلسطينيين ، جميع هــذه الأمور سوف تتأثر من حقيقة ما حـدث فى شاتيلا ٠

نتيجة أعمـال الذبح

قـد لا تعرف الحقيقة كاملة أبدا ٠ عـدد كبير من الناس قـد هربوا فعلا من الساحة ٠ عـدد كبير من الناس قتلوا فى المكان نفسه ٠ وعـدد كبير من الناس يتعرضون الان لضغط كى يخفوا ما فعلوا ٠

---

* نيويورك تايمز ، الأحـد ٢٦ سبتمبر/ايلول ١٩٨٢

لم يعلن عن اى تحقيق فى لبنان مع رجال الميليشيا الذين قاموا فعــــلا بالقتل • وفى اسرائيل رفض رئيس الوزراء مناحيم بيغن فكرة انشـاء لجنــة قضائية مستقلة للتحقيق فى التورط الاسرائيلى فى المجزرة • ويوم الجمعة اقترح اجراء تحقيق على مستوى أدنى ، ولكن لم يتضح ما اذا كان رئيس محكمة العدل التابعة للمحكمة الاسرائيلية العليا سيقبل الدعوة المقـدمة له لرئاستها •

وسوف يلى ذلك اعادة تركيب للأحـداث ، كما يمكن تجميع أجزائها الان من مقابلات أجريت مع شهود ، ومن بيانات وتصريحات صـدرت عن المشاركين (فى تنفيذ المجزرة) • وهى ليست الكلمــة النهائية • فمـا زالت هناك معلومات تظهر الى الضوء ، ولكن على أساس الشواهـد الموجودة الان يمكن استخلاص بعض الاستنتاجات •

دور الجيش الاسرائيلى :

أولا : دخل رجال الميليشيا المسيحيون المخيم بعلم تام من الجيش الاسرائيلى ، الذى زودهم على الأقل ، ببعض أســلحتهم وتموينهم ، وساعدهم بالقنابل المضيئة خلال عملياتهم أثناء الليل •

ثانيا : لابد أن الاسرائيليين كانوا يعلمون أن هناك خوفا عميقا ، وعلى نطاق واسع لدى المواطنين الفلسطينيين المقيمين فى المخيمات ، من رجـال الميليشيا المسيحيين ، وذلك بسبب الأعمال الوحشية السابقة التى ارتكبها المسيحيون والفلسطينيون كل منهما ضـد الآخر ، خلال الحرب الأهلية اللبنانية •

ثالثا : بدأ الجيش الاسرائيلى يعلم فى مساء يوم الخميس ١٦ سبتمبر/ أيلول أن المدنيين يقتلون فى شاتيلا ، منذ اللحظة التى دخل فيها هؤلاء الرجال المسلحون المخيمات ، فانهم بدأوا يقتلون الناس عشوائيا • وقـد أفاد هؤلاء الذين هربوا ، الاسرائيليين بما كان يحـدث •

مـدى الأدلـة :

مع حلول صباح يوم الجمعة ، كانت هناك أدلة كافية عن أعمال مشئومة يقوم بها رجال الميليشيا ، جعلت القائد الاسرائيلى الأعلى فى لبنان يصـدر أمرا

بوقف عملياتهم ، وذلك طبقا لما ذكرته الحكومة الاسرائيلية ومع ذلك ، وطبقا لما ذكره وزير الدفاع أرييل شارون فقد أخبر الاسرائيليون رجال الميليشيا الذين ينفذون القتل أن بامكانهم البقاء داخل المخيمات حتى صباح يوم السبت ، واستمرت أعمال القتل الى حين غادروا ٠

رابعا : هناك كل المؤشرات أنه حين دخل الجيش الاسرائيلى بيروت الغربية فى وقت سابق من الأسبوع لم يواجه مقاومة جدية من مخيمى اللاجئين فى صبرا وشاتيلا ويظهر أن الأغلبية العظمى من الناس الموجودين فى المخيمات كانوا قد أذعنوا للاسرائيليين القادمين الى منطقتهم ، والى نزع سلاحهم ٠

أدلة على دور حداد :

وأخيرا فالمعلومات حول التركيبة الدقيقة ، والبنية القيادية لقوة الميليشيا المسيحية ، التى من الواضح أنها ضمت أيضا مسلمين شيعة ما تزال ليست قاطعة ٠ ولكن هناك أدلة عرضية وفيرة أن أعضاء من ميليشيا الرائد سعد حداد التى تسلحها وتدربها اسرائيل ، وأعضاء من ميليشيا الكتائب المسيحية ، المعروفة أيضا باسم القوات اللبنانية ـ كانوا فى المخيمات ٠ وليس واضحا ما اذا كانوا تحت أمرة الرائد حداد ، أو القيادة السياسية والعسكرية الكتائبية ٠ ولا يستبعد حتى الآن احتمال تورط عناصر خارجة ومنشقة ٠

بيروت فى تغير مستمر

الاعراب عن مخاوف فلسطينية

منذ أن قرر ياسر عرفات ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، فى أوائل شهر يوليو/تموز × أنه سوف يغادر بيروت ، كان اهتمامه الرئيسى هو التأكد أن الحكومة اللبنانية ، والمبعوث الأمريكى الخاص ، فيليب حبيب ، سيوفران الضمانات الأمنية الكافية لآلاف المدنيين الفلسطينيين الذين سيتركهم وراءه بدون حماية منظمة التحرير الفلسطينية ٠

أثناء المحادثات لانهاء الحصار الاسرائيلى لبيروت عبر مسؤولون فى منظمة التحرير الفلسطينية والزعماء المسلمون السنيون فى بيروت الغربية ، ومن بينهم بصورة ملحوظة ، رئيس الوزراء شفيق الوزان ، ورئيس الوزراء السابق صائب سلام ، عبروا بصورة متكررة عن رأيهم أنه يجب أن لا يسمح للدبابات الاسرائيلية دخول بيروت الغربية مع رجال الميليشيا الكتائبية فى ذيلهم • وكان السبب هـو الخـــوف •

هـذا الخوف الذى عبر عنه المفاوضون علانية بصورة متكررة الذى من المؤكد أنه كان معروفا لدى الاسرائيليين ، كان له جـذوره فى سلسلة من الهجمات وأعمال القتل الجماعى ، التى ارتكبها رجال الميليشيا المسيحيون اللبنانيون ضـــــد فلسطينيين ومسلمين وكذلك التى ارتكبها مسلمون وفلسطينيون ضـد مسيحيين – ويعود تاريخ هـذه العمليات الى الحرب الأهلية اللبنانية فى سنتى ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ •

اجـراء وقـائى :

طبقا لمـا ذكره السيد سلام ، وهو شخصية رئيسية فى المحادثات ، أنه لمنع حـدوث مثل هـذه الحوادث الدموية أصر ممثلو المسلمين والفلسطينيين أن تنتشر القوات الأمريكية والايطالية والفرنسية فى بيروت الغربية الى حين أن يجهز الجيش اللبنانى لتولى مهمة فرض القانون والنظام •

قال السيد سلام أن هـذا « بالدقة كان هـو السبب الذى جعلنا نطلب ونقبل ضمانات من الولايات المتحدة بأن الاسرائيليين لن يدخلوا بيروت الغربية » •

أوضح مسؤولون فى وزارة الخارجية الأمريكية تأييدهم لوجهة نظر ســلام أن هـذه الضمانات كانت جزءا لا يتجزأ من اتفاقية حبيب • يعتقد مسؤولون أمريكيون أن اسرائيل انتهكت الاتفاق عندما تحركت الى داخل بيروت الغربية فى ١٥ سبتمبر/أيلول ، أثر اغتيال رئيس لبنان المنتخب الزعيم الكتائبى بشير الجميـــل •

فى ٢ سبتمبر/أيلول ، وبعـد أن كانت منظمة التحرير الفلسطينية قـد ذهبت وحلت القوات الفرنسية والأمريكية والايطالية فى أماكنها ، بدأ الجيش

اللبنانى ينشر قواته فى جميع أنحاء بيروت الغربية وفى الضواحى الجنوبية حيث تقع منطقة الفاكهانى الفلسطينية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين ٠

وقد تم انتشار الجيش اللبنانى فى بيروت الغربية وفى الضواحى الملاصقة لها ، بسهولة فى جزئه الأكبر ٠ وبالرغم من أن الجيش كان ينفذ عملية تثبيت سيطرته على بيروت الغربية فان الجيش الاسرائيلى احتفظ بموطىء قدم له فى القطاع المسلم للعاصمة ، بالقرب من تقاطع الطرق الواقع أمام السفارة الكويتية ٠ كما احتفظت القوات الاسرائيلية بموقع الى الجنوب (من السفارة الكويتية) تجاه مطار بيروت الدولى الذى كانت تسيطر عليه ٠ والمطار قريب جدا من مخيمات شاتيلا وصبرا وبرج البراجنة ٠

يوجد فى لبنان حوالى ٥٠٠ر٠٠٠ فلسطينى ، وكثير منهم كانوا يعيشون فى مخيمات لاجئين مثل مخيم شاتيلا ، منذ سنة ١٩٤٨ ٠ وبينما يمكن أن يثير مصطلح « مخيمات » صور خيام وأشكال أخرى من الملاجىء المؤقتة ، فقد كانت هذه المستوطنات تتشكل بالفعل من أبنية معمره : منازل من الأسمنت المسلح ، وشوارع وأزقة متعرجة ٠

فترة قصيرة من الهدوء :

فى ١١ سبتمبر/أيلول كان مخيما شاتيلا وصبرا هادئين ، وطبقا لما ذكره المواطنون ، لم يكن هناك خوف من احتمال دخول الجيش اللبنانى ٠

بدأ كما لو أن الحياة فى بيروت الغربية كانت ، تقريبا ، على وشك أن تعود الى ما اصطلح على تسميته حياة عادية هنا ٠ كان الزعماء المسلمون السنيون يصنعون سلامهم مع الرئيس المنتخب ، الجميل ، وبدأ رجال الأعمال فى الكشف على مركز المدينة المدمر ، وفى ذهنهم مشاريع لاعادة التعمير ٠

فى يوم الثلاثاء ، ١٤ سبتمبر/أيلول ، بدأ الموقف يتفكك بصورة سريعة جدا ٠

فى صباح ذلك اليوم ، عقد السيد الجميل اجتماعا فى بيروت الشرقية لقادة الميليشيا الكتائبية ـ الذين كان اسمهم الرسمى القوات اللبنانية ٠ وهى

الميليشيا نفسها التى كان يقودها السيد الجميل قبل أن ينتخبه البرلمان اللبنانى رئيسا • منذ الحرب الأهلية كان حزب الكتائب التابع للسيد الجميل هو العنصر المسيطر فى تحالف الأحزاب المسيحية المارونية التى كانت تسيطر على بيروت الشرقية ، وعلى قطاع مسيحى فى الشمال •

فى وسط الاجتماع الذى دعا اليه السيد الجميل ، انفجرت قنبلة كبيرة من الواضح أن شخصا ما يعرف جدول السيد الجميل ، وضعها على سطح البناء • واسقطت القنبلة البناء بكامله على الرئيس المنتخب ومساعديه وهلك السيد الجميل •

وطبقا لما جاء فى بيان وجهه أرييل شارون الى البرلمان الاسرائيلى ، فانه بعد لحظات من معرفة موت الرئيس المنتخب اتصل وزير الدفاع الاسرائيلى برئيس الوزراء ، مناحيم بيغن ، وقرر الرجلان أنه يجب أن يدخل الجيش الاسرائيلى بيروت الغربية •

شارون يرى تهديدا :

كانت حجة السيد شارون هى أن هناك حاجة لوجود اسرائيلى لانه طالما بقى فدائيو منظمة التحرير الفلسطينية ورجال الميليشيا المسلمين اليساريين مسلحين ، وفى مخيمات اللاجئين ، فان سيطرة الحكومة اللبنانة على بيروت الغربية ستكون هزيلة ، وسوف تكون هناك امكانية لان تعيد منظمة التحرير الفلسطينية تثبيت نفسها •

وبالرغم من أن الاسرائيليين صادروا أسلحة كل الجماعات الاسلامية فى بيروت الغربية ، الا أنهم لم يبذلوا أى محاولة لنزع سلاح رجال الميليشيا الكتائبيين المسيحيين فى بيروت الشرقية •

وحسب ما جاء فى بنود اتفاقية حبيب ، يشكل رجال الميليشيا هؤلاء قوة غير شرعية •

الاربعـــاء

وهكذا أعـد المسرح للمذابح

فى الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم الاربعاء ، عقـد اجتماع فى بيروت بين رئيس الأركان الاسرائيلى ، الفريق رافائيل ايتان ، وقائد الوحدات الاسرائيلية فى الشمال اللواء أمير درورى ، والأركان العامة للميليشيا الكتائبية ٠

فى هـذا الاجتماع « ذكر دخول كتائبى الى المخيمات » حسب ما جاء فى رواية شارون فى وقت لاحق الى البرلمـان الاسرائيلى ٠

أثناء الساعات الأولى ليوم الاربعاء تدفقت القوات الاسرائيلية داخل بيروت الغربية من طائرات نقل من طراز هركيولز التى كانت تحط فى المطار الدولى ٠

فى الوقت نفسه ، كانت تصل دبابات وحاملات جنود مدرعة من مناطـق مجـاورة ٠

الاسرائيليون يسيطرون على تقاطعات الطرق :

بدأ الاسرائيليون يدخلون المدينة ذاتها فى حوالى الساعة الخامسه صباحا حسب تصريح لاحق لشارون أمام البرلمـان الاسرائيلى ٠ بدأت قواته فى السيطرة ، بسرعة على التقاطعات الرئيسية ٠ فى بعض المواقع نشأت معارك شرسة بالبنادق بين الجنود الاسرائيليين ورجال ميليشيا مسلمين ٠ أحاط الاسرائيليون بمخيمات اللاجئين الفلسطينيين دون أن يحاولوا دخولها ٠

ويبدو أن تبادلا لاطلاق النار حـدث بين الاسرائيليين وبعض الأفراد فى المخيمات ولكن ذلك كان ضئيلا ، ويقول الشهود أنه لم تكن هناك مقاومة منظمة من مخيمات صبرا وشاتيلا للغزو الاسرائيلى لبيروت الغربية ٠

نحن لسنا خائفين :

« لم نكن خائفين من الاسرائيليين » ، قا لزكى ف ، وهـو فلسطينى يبلغ من العمر ٣٠ عاما ، فى مخيم صبرا وقال ذلك فى مقابلة أجريت معه الأسـبوع الماضى « نحن نعلم أن معظمهم ليسوا أناسا سيئين ، معظمنا أغلقوا على أنفسهم داخل منازلهم ، وانتظروا مجيئهم • تخيلنا أننا سوف ننتظر حتى نسلم أسلحتنا لهم لا أكثر » •

وهكذا قال سكان المخيم ، انهم احتجزوا أنفسهم فى بيوتهم يوم الاربعاء وانتظروا وصول الاسرائيليين •

•••••••

على أية حال ، ووفقا لشهادة شارون فى البرلمـان ، وكذلك وفقا لما جاء فى مقابلات مع جنود اسرائيليين ، لم يكن لدى الاسرائيليين أية نية لدخـول المخيمـات •

والذى وصفه شارون للبرلمـان بعملية « تدقيق وتطهير » مخيمات اللاجئين ، كانت ، كما قال ، مهمة سيقوم بها الكتائبيون أو الجيش اللبنانى •

مع حلول بعـد ظهر يوم الاربعاء ، بدأ اطلاق نار قناصة ، وقصف اسرائيلى حول مخيمى صبرا وشاتيلا وأخـذت هـذه العملية تتكثف •

تذكر الطبيب بير مالوشاغن ، وهـو جراح عظام نرويجى يعمل فى مستشفى غزة ، الذى لا يقع بعيدا عن مخيم شاتيلا ، « أنه كان هناك كثير من التقنص وبعض القصف حـول المستشفى » •

وتذكر الدكتور مالوشاغن « فى حوالى ظهر يوم الاربعاء بدأ أول جريح يصل الى المستشفى ، كانت هـذه أول مرة بدأنا فيها نسمع ـ لا أدرى كيف ـ أن الاسرائيليين يطوقون المخيم ويقيمون نقاط تفتيش » •

زكى ف ، وهـو فلسطينى يقع بيته المبنى من الأسمنت المسلح على مسافة لا تزيد عن مئات الياردات من المستشفى ، قال « أنه مع حلول بعـد ظهر يوم الاربعاء » لم يدخل الى المخيمات ، أو يخرج منها ، أحـد ٠

الاسرائيليون يقـدمون طلبـا :

فى حـوالى الوقت نفسه ، اذ أن الساعة المحـددة غير معروفة ـ قال شارون أن القيادة الاسرائيلية فى بيروت الغربية اتصلت برئيس عمليات الجيش اللبنانى للقطاع كى تسأل ما اذا كان اللبنانيون مستعدون لدخول المخيمات للقيام بمـا اصطلح على تسميته مهمات البحث والتدمير ٠

رفض العقيد اللبنانى ، ميشيل عون ، الاقتراح الاسرائيلى ، وهـذا موثق فى بيان السيد شارون اللاحق

وشرح العقيد عون ، فى مقابلة معه أن رفضه كان يقوم على أساس أن الجيش اللبنانى كان فى ذلك الوقت يعيد تشكيل نفسه كتنظيم ٠ وقال أن الجيش كان فى ذلك الوقت ، أيضا ، قـد بدأ يكسب ثقة رجال الميليشيا المسلمين ، والمواطنين المسلمين ، وفلسطينى بيروت الغربية ٠

وحسب كلام العقيد ، فان الجيش كان يرغب فى اتباع جـدول أعماله الخاص وأسلوبه الخاص فى السعى من أجل تحقيق النظام فى المخيمات ٠

وطبقا لخطة وضعها رئيس الوزراء ، الوزان ، كان الجيش قـد فرض سيطرته بالفعل على مخيم برج البراجنة الواقع الى الجنوب (من مخيمى صبرا وشاتيلا) ولكن فى يوم الاربعاء ، لم يكن الجيش ، بعـد ، مستعدا للدخول الى مخيمى صبرا وشـــاتيلا ٠

فى الوقت نفسه ، وداخل المخيمات نفسها ، قال الدكتور ايفيذو ويتسو وهو جراح نرويجى يعمل فى مستشفى غزة ، ان الأمور كانت قـد بدأت تهـدأ ٠ وقال أنه مع حلول الليل فان اطلاق النار ، والقصف أخـذا يتلاشيان ، واحضر الى المستشفى حوالى خمس وعشرون جريحا ٠ فى مساء يوم الاربعاء ، وحسب ما قاله

وزير الدفاع ، شارون ، التقى الجنرال درورى مع العقيد عون ، وضغط على الضابط اللبنانى « حتى يقنع الهيئات السياسية فى الحكومة اللبنانية أن تقر دخـــول جيش لبنان الى المخيمات » ٠

تشاور العقيد مع رئيس الوزراء ، الوزان ، حول الطلب الاسرائيلى ورفضه السيد الوزان ٠ وتذكر رئيس الوزراء فى مقابلة أجريت معـه « كان الاسرائيليون قـد حاصروا المخيمات ٠ لو أن الجيش وافق على الدخول ، ونزع السلاح ، وقتل الاسرائيليون الفلسطينيين ، لالقى الجميع اللوم على الجيش اللبنانى وعلى الحكومة » ٠

وأضاف يقول « الحكومة والجيش لم يرغبا فى أن يستخدما كأداة فى يد السياسة الاسرائيلية » ٠ ووفقـا لمـا ذكره أناس فى مخيمى صبرا وشاتيلا ، كليهما ، كان الوضع هادئا طوال ليلة الاربعاء ٠ ولم يشعر أحـد باحساس طاغ بالخـــوف ٠

***

الخميس

اسرائيليون يطـوقون المخيمات :

مع مجيء صباح يوم الخميس ، أحكم الجيش الاسرائيلى الطوق حـول المنطقة المحيطة بمخيمى صبرا وشاتيلا ، بكاملها · ولم يكن بامكان أحـد أن يدخل اليها أو يخرج منها ·

فى ذلك اليوم ، أصـدر ناطق باسم الجيش الاسرائيلى من بيروت الشرقية ، المعروف رسميا بقوات الدفاع الاسرائيلى ، البيان التالى : « قـوات الدفاع الاسرائيلى تسيطر على جميع النقاط الرئيسية فى بيروت · مخيمات اللاجئين التى تأوى تجمعات للارهابيين ما زالت مطوقة ومغلقة · تدعو قـوات الدفاع الاسرائيلى المواطنين العـودة الى نشاطهم المعتـاد ، وتدعـو جميع الارهابيين والأشخاص المسلحين الآخرين أن يلقوا أسلحتهم » ·

فى حوالى الساعة السادسة من صباح يوم الخميس ، أمكن سماع أصوات قصف واطلاق نيران بنادق فى مخيم صبرا بالقرب من مستشفى غزة · ذكر ذلك الدكتور ويتسو · بالرغم من أن الليلة كانت هادئة ، كانت مجموعات جـديدة من الجرحى تتدفق الى المركز الطبى ·

أخبـار عن قصـف اسرائيلى :

فى وقت لاحق قال كثير من هؤلاء الجرحى أنه يبدو أن نيران المدفعية كانت تأتى من المواقع الاسرائيلية المطلة على المخيم من ناحية الغرب · وربما كانت أيضا عناصر مسلحة من داخل صبرا قـد أطلقت النار على أهـداف خارج المخيم ·

وحسب السيد شارون ، فانه بعـد اجتماع آخر عقـد بين ضباط الارتباط الكتائبيين ، والجنرال دروری « تم التوصل الى أن تدخل القوة المسلحة لرجال الميليشيا المسيحية مخيم شاتيلا من جهتى الجنوب والغرب ، وان تبحث عـن الارهابيين وتطهرهم ·

وأضاف السيد شارون ، وشدد على أن المدنيين – خصوصا النساء والأطفال والشيوخ – يجب ألا يمسهم أذى » ٠

وما تزال القصة الكاملة لما حدث بعد اجتماع الجنرال دروری مع الضباط الكتائبيين ، مجهولة ٠

قال مسؤولون كتائبيون أنه فى الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الخميس ، كان لديهم قوة كبيرة من الرجال فى المطار وهم على أية حال ، يعتقدون أن هؤلاء الرجال لم يغادروا منطقة المطار أبدا ٠

رجال الميليشيا يبدأون فى التحرك :

معظم المقابلات التى أجريت مع الناجين من المجزرة تشير أن بعضا من الـ ١٥٠٠ كتائبى على الأقل فى المطار – وليس جميعهم بأى حال – تحركوا شمالا نحو مخيمى صبرا وشاتيلا عبر طريق يمر من خلال الاوزاعى ، مرورا بثكنات هنرى شهاب التابعة للجيش الى مستديرة المرور المجاورة للسفارة الكويتية ، صعودا الى الطريق الرئيسى المؤدى الى مدخل مخيم صبرا ٠

هناك أقام رجال الميليشيا مقرا مؤقتا للقيادة ، فى بناية كلية ادارة الأعمال التابعة للجامعة اللبنانية ، الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية من مستديرة المرور ٠

توجد سلسلة متكاملة لما يظهر أنه مؤشرات مرور تدل على الطريق من المطار الى المستديرة التى تطل على مخيمى شاتيلا وصبرا ٠

هذه الاشارات التى طبعت بالدهان على الجدران فيها دائرة مستديرة بداخلها مثلث ، وحرفى (م٠ب) تحت المثلث ٠ وهما اختصارات رمزية للشرطة العسكرية الكتائبية* ٠

---

* ايلان هاليفى فى كتابه « اسرائيل من الارهاب الى مجازر الدولة » الذى نشرت ترجمته العربية مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت ، يعتقد أن حرفى م٠ ب يرمزان الى كلمتى Meeting Point اى نقطة اللقاء ٠

مسألة هوية :

ولكن الكتائبيين لم يكونوا هم رجال الميليشيا المسيحيين الوحيدين الذين خرجوا من المطار بعد ظهر يوم الخميس ٠

هناك أيضا عدد كبير من المؤشرات الفرضية التى تدل على أن أعضاء من ميليشيا الرائد سعد حداد ، الذين تسلحهم وتدربهم اسرائيل ، كانوا أيضا فى المطار ، وربما كانوا قد تحركوا أيضا الى منطقة الانطلاق ، بالرغم من الانكار الاسرائيلى أنهم تورطوا فى عمليات الذبح ، بأى طريقة كانت ٠

الأدلة تتضمن مقابلات صحفية مع جنود لبنانيين كانوا يؤدون واجبهم فى مستديرة المرور ، منذ ٣ سبتمبر/أيلول ٠ قالوا أنهم رأوا رجال ميليشيا حداد هناك ، يرتدون أزياء يمكن تمييزها بسهولة عن الأزياء التى يرتديها رجال الميليشيا الكتائبية ٠ وقالوا أيضا أن رجال حداد كان من الممكن ملاحظتهم لانهم لم يكونوا يحملون الشارات المميزة للكتائب على جيب الصدر الايسر ، والمكتوب عليها « القوات اللبنانية » ٠

لهجات لبنانية جنوبية :

يضاف الى ذلك أن عشرات من الناجين من المخيمات قالوا أثناء مقابلات صحفية أن بعض الميليشيا كانوا يتكلمون بلهجة لبنانية جنوبية ، وكانوا يخاطبون بعضهم بأسماء مثل على ، عباس ، والاسمان كلاهما من أسماء المسلمين الشيعة ٠ ويكاد يكون نصف أعضاء ميليشيا حداد البالغ عددها ٦٠٠٠ عضوا هم من الشيعة من الجنوب ٠

وأخيرا ، قال الرائد سعد حداد فى مقابلة مع صحيفة التايمز اللندنية ، أن رجاله « ربما كانوا يخدمون مع قوى أخرى فى بيروت » عندما حدثت المجزرة فى المخيمات ٠ ويبدو واضحا أنه كان هناك رجال ميليشيا من جماعة الرائد حداد فى القوة الضاربة التى دخلت المخيمات بعد ظهر يوم الخميس ٠

ولكن الذى لم يتضح ، هو ما اذا كان رجال ميليشيا حداد قد تمكنوا من الوصول الى المخيمات – البعيدة عن منطقة عملياتهم المعتادة الواقعة فى الجنوب على طول الحدود الاسرائيلية – دون معرفة ، أو تعاون نشيط من قبل الاسرائيليين ٠

على الأقل تشير الأدلة العرضية أن بعض أعضاء ميليشيا حداد مروا عبر خطوط اسرائيلية فى جهد واضح للالتحاق بالكتائبيين الذاهبين الى داخل المخيمات الفلسطينية ٠

طبقا لما ذكره جندى فى الجيش اللبنانى ، تكونت قوة الميليشيا الداخلة الى المخيمات ، أساسا ، من وحدات كتائبية تضم رجالا من الدامور والسعديات والناعمة ٠ وهذه هى القرى المسيحية الثلاثة التى اقتحمتها قوات فلسطينية خلال الحرب الأهلية انتقاما من الهجمات التى قام بها رجال ميليشيا مسيحيون على فلسطينيين آخرين ٠

قال الجندى اللبنانى أن أحد رجال الميليشيا الكتائبيين أخبره قبل دخول المخيمات « لقد كنا ننتظر هذا اليوم منذ زمن طويل » ٠

قرار اسرائيلى رئيسى :

فى وقت ما ، عند منتصف نهار يوم الخميس تلقى الجنرال دروری ردا ، سلبيا آخر على طلبه من الجيش اللبنانى بأن يدخل الى المخيمات ، فاجتمع مع قائد الكتائبيين ٠ وبالحكم من جميع الأدلة المتوفرة ، فانه عند ذلك اتخذ الاسرائيليون قرارا بارسال رجال الميليشيا الى داخل المخيمات ٠ لم يقل السيد شارون من كان القائد الكتائبى ، ولكن يعتقد أنه رئيس الأركان الكتائبى فادى افرام ٠

طبقا لمصادر عسكرية كتائبية ، فانه قد صدر فى ذلك الوقت ، قرار لما يقدر بألف وخمسمائة رجل بأن يتجمعوا على ممرات المطار

وحسب ما ذكره سكان الشويفات ، وهى مدينة تمثل ملتقى طرق ، تقع جنوب المطار ، أنه كان هناك تدفق متواصل للشاحنات وناقلات الجنود المدرعة

تدخل الى المطار خلال فترة ما بعد الظهر . وجميعها كانت تحمل رجال ميليشيا مسيحيين ، وتوثق مصادر الجيش اللبنانى روايات هؤلاء السكان .

عقد اجتماع آخر :

قال الشهود ، بدأ أن رجال الميليشيا كانوا يأتون من كل من جنوب لبنان - أى منطقة سعد حداد المحصنة - ومن بيروت الشرقية .

حسب ما ذكره وزير الدفاع شارون للبرلمان الاسرائيلى ، عقد اجتماع آخر فى الوقت نفسه تقريبا أى بعد ظهر يوم الخميس الذى كانت تتجمع فيه قوات كتائبية فى المطار . وكان الاجتماع بين قائد فرقة الجيش الاسرائيلى المنتشرة حول بيروت العميد آموس يارون ، وضباط ارتباط كتائبيين . وقال شارون أن هدف الاجتماع كان « تنسيق دخول الكتائبيين الى مخيم شاتيلا » .

فى وقت ما ، حوالى الساعة الرابعة من عصر يوم الخميس ، طبقا لما ذكره سكان المخيمات ، بدأ رجال مسلحون يدخلون .

الاسرائيليون كانوا يشاهدون المخيم :

يقول السيد شارون أن الهجوم بدأ أثناء الليل . كان الجيش الاسرائيلى يمتلك نقطة مراقبة مزودة بمناظير مكبرة ، وبتليسكوب مقرب قوى ، موضوعا على سطح بناية مكونة من خمسة طوابق تقع شمالى غربى مستديرة المرور المجاورة للسفارة الكويتية . من ذلك الموقع يمكن رؤية جزء على الأقل من مخيم شاتيلا من ضمنه تلك الأجزاء التى وجدت فيها ، فيما بعد ، أكوام جثث الموتى .

جميع الأدلة المتوفرة ، بما فيها أدلة شهود ، تشير الى أن من المحتمل أن جنودا اسرائيليين كانوا يديرون الموقع فى وقت حدوث المجزرة . أقوى دليل وجده الصحافيون الذين زاروا محطة المراقبة كان فى صورة صحف باللغة العبرية وجدت ملقاة على الأرض وتاريخها يوما الخميس والجمعة .

وحسب ما ذكره شاهد يعيش فى منزل من طابقين يقع على بعد حوالى نصف ميل داخل مخيم شاتيلا من اتجاه المدخل الجنوبى ، بدأت تسمع أصوات

رماية المدفعية الثقيلة وأصوات القصف فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكانت الضجة تأتى من جهة البوابة الجنوبية ٠

عميلة « تليين » :

استنتاجا من الطريقة التى دمرت بها البنايات الواقعة على المدخل الجنوبى للمخيم ، يقول مسئولون فى الجيش اللبنانى ، أنه يظهر أن رجال الميليشيا حاولوا فى البداية أن « يلينوا » المنطقة باستخدام أسلحة من العيار الثقيل ـ من المحتمل أن تكون مدافع عديمة الارتداد ٠

يظهر أن هذا هو ما سمعته فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر الشاهدة التى ذكرت أن اسمها السيدة هاشم ، زوجة عبد الهادى أحمد هاشم ٠

تذكرت السيدة هاشم أنها بعد ساعة أمسكت هى وزوجها أطفالهما واندفعوا خارجين من بيتهم راكضين فى اتجاه الشمال أى الى مدى أعمق داخل مخيم شاتيلا للهروب من نيران القصف ٠

وذكرت السيدة هاشم ، أنه فى وقت ما ، قرر زوجها عبد الهادى أحمد أن يرجع الى بيتهم كى يجلب طعاما وحليبا للأطفال لكنه لم يعد أبدا ٠ ووجد جسده المثقب بالرصاص ، فى وقت لاحق فى البيت ٠

وقال شهود أن رجال الميليشيا منذ لحظة دخولهم المخيم ، لم يبذلوا أى جهد واضح للتمييز بين الفلسطينيين واللبنانيين ناهيك عن ، أنهم لم يفرقوا بين الرجال والنساء والأطفال ٠

طبقا لما ذكره العقيد مارسيل بريتس ، كبير جراحى الجيش اللبنانى وكذلك طبقا لما ذكره العاملون فى المجال الطبى فان هؤلاء الناس الذين وجدت جثثهم بالقرب من المدخل الجنوبى لشاتيلا قتلوا عشوائيا ٠ فى حين ظهر أن أخرين قد رصوا فى صفوف على الجدران وقتلوا ٠

فى حالات أخرى ، ظهر أن عائلات بكاملها قــد ذبحت بينما كانت تجلس تتناول غـذاءها • ووجـد آخرون مقتولين وهم يلبسون أردية النوم • من الواضح أنهم فوجئوا برجال الميليشيا وهم يندفعون اليهم مساء يوم الخميس •

وجـد بعض الناس وقـد شقت حلوقهم • وشوه آخرون بأدوات حادة ثقيلة ربما تكون فؤوسا • ولكن حسب ما قاله العقيد بريفس ، فان معظم الناس ماتوا من جراء جروح من اصابات بالرصاص ، وقـد تمت عمليات التتل فى وقت سريع جـــدا •

البعض هربوا الى المخيم المجاور :

مع ركض الناس هربا من طريق رجال الميليشيا ، كان من الطبيعى أن كثيرين منهم سوف يبحثون عن مأوى فى مخيم صبرا للاجئين الى الشمال أكثر فى اتجاه مستشفى غزة • ورهب آخرون الى الجنوب الى مستشفى عكا عبر مخيم شـــاتيلا •

طالب عاوف ، نجار يبلغ من العمر ٢٦ سنة ، واخــوه فوزى ٢٢ عاما تذكرا انهما كانا يجلسان مع مجموعة من الرجال ، يشربون الشاى فى بيتهما الواقع فى وسط مخيم شاتيلا ، وذلك فى حوالى الساعة السادسة من بعـد ظهر يوم الخميس ، وعندما سمعوا صوت ضجيج كبير وصوت اطلاق نار ، يأتى من الطرف الجنوبى للمخيم ، أرسل رجلان من الجماعة ليكتشفا ما الذى يجرى وعادا بقصة أن رجالا من ميليشيا حـداد يقتلون الناس فى مخيم شاتيلا •

فى الوقت نفسه ، كان زكى ف فى منزله الواقع بالقرب من مستشفى غـزة بعـد ظهر يوم الخميس ، عندما سمع أول أخبار من ناس يندفعون راكضين عبر المناطق المجاورة ، أن أعضاء ميليشيا حـداد يكتسحون مخيم شاتيلا « ويذبحون الناس بالسكاكين » •

وكما يتذكر زكى ، فى وقت ما حوالى الساعة الرابعة من بعـد ظهر يوم الخميس ، قرر أن يحاول الذهاب الى موقع الجيش الاسرائيلى ، الواقع فوق التلة

بالقرب من المدينة الرياضية ، ليكتشف ما الذى يجرى • فى هـذا الوقت أصبح معروفا بشكل جيد فى المخيم أن المنطقة تطوقها قوات اسرائيلية •

وحسب ما قاله زكى ، فانه تكلم مع ضابط اسرائيلى أشقر يتكلم اللغـة العربية ، عرف عن نفسه باسم رامى ، تكلم الاثنان بالقرب من مكتب بريد بير حسن الواقع على طريق تؤدى الى الاستاد (المدينة الرياضية) كان الطـوق الاسرائيلى حول المخيم يمر عبر هـذه المنطقة •

تذكر زكى « أخبرته أننى رأيت امرأة مصابة بطلقة فى يدها قالت أن رجال حـداد يذبحون الناس • واعترفت أن لدينا بنادق فى بيوتنا ولكننا لا نريد أن نقاتل وأننا مستعدون أن نعطيها للاسرائيليين » •

« قال لى أن أرجع الى المخيم وان أجعل جميع الأشخاص البالغين من العمر ما بين ١٢ الى ٥٠ سنة يحضرون أسلحتهم الى ذلك المكان ، وان لدى فرصة من الوقت حتى الساعة الخامسة بعـد الظهر » •

وكتب السيد غيرتى* فى صحيفة **هاآرتس** أنه فى لحظة ما اتصـل به جنود اسرائيليون ، مواقعهم خارج شاتيلا ، وأخبروه أنه فى مساء يوم الخميس هرب عـدد من النساء الفلسطينيات من شاتيلا وهن يصرخن بصورة هستيرية أن أطفالهن يذبحون •

زيادة فى الاصابات :

فى هـذا الوقت ، أى فى وقت مبكر من ليلة الخميس ، تمكن الأطبـاء والمرضون داخل مستشفى غزة ، ومستشفى عكا ، الواقعين شمال وجنوب أطراف مخيم شاتيلا من التقاط القصة على أفضل صورة ممكنة •

حسب ما ذكره الطبيبان مالوشاغن ، وويتسو أنه ابتداء من بعـد ظهر يوم الخميس ، بدأت اعـداد كبيرة من المصابين تتدفق الى المستشفى ، معظمهم

---

* ميشيل غيرتى مراسل صحيفة **هاآرتس** الاسرائيلية نقـل عن جنود اسرائيليين قولهم أن الناس كانوا يخرجون من المخيمات منذ وقت مبكر ، مساء الخميس ، بحكايات عن مذبحـة .

من الرجال والنساء والأطفال باصابات بجروح من الرصاص فى الرأس والصـدر والمعـدة • وكذلك اصابات عـديدة من جراء الشظايا •

وقال الطبيبان انهما ظلا مشغولين بعلاج المصابين من الساعة الثامنة مساء الخميس حتى الساعة الخامسة صباح الجمعة •

وقال الطبيبان أن أول مؤشر عرفهما بانه ربما تكون هناك مجزرة تحـدث ، كان عندما دخل الى المستشفى ولـد ، عمره أحـد عشر سنة اسمه ميلاد فاروق ، مصابا بثلاث جروح من طلقات نارية • وأخبر الطبيبين أن رجال ميليشيا مسيحيين اقتحموا منزله فى شاتيلا وقتلوا أمه وأباه واخـوته الثلاثة من بينهم طفل رضيع ، ثم أطلقوا عليه النار •

مئات يهربون من الساحة :

فى الوقت نفسه الذى كان يعالج فيه الجرحى مساء الخميس فان مئـات الأشخاص ـ يقـدر الطبيبان عـددهم ما بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ شخص ـ بدأوا يحتشدون فى المستشفى والبنايات المجاورة بحثا عن الأمان • عم الجحيم فى كل مكان • قال الطبيبان أن المرضات الفلسطينيات الموجودات فى قاعة العمليات كن ينفجرن باكيات وسط العملية الجراحية خوفا على حياتهن •

فى شوارع شاتيلا كان الناس يركضون متدافعين يسيطر عليهم الرعب كانت العائلات تحمل الموتى والمحتضرين الى المستشفى ، بأنفسهم ، اذ لم يكن ممكنا لسائقى سيارات الاسعاف أن يخرجوا •

قال الطبيبان أصبح المشهد مثيرا للرعب بصورة أكبر من جراء قنـابل التنوير التى كانت تطلقها قوات اسرائيلية فوق المخيمات والتى كانت تسقطها طائرات اسرائيلية •

سماء متوهجة بقنابل التنوير :

قال السيد شارون أن قنابل الانارة من عيار ٨١ ميليمترا طلبها الكتائبيون لانارة طريقهم • يقول سكان المخيم أن السماء كانت متوهجة معظم الليـل •

« كنت هنا طوال فترة حصار بيروت » قالت تينكى أولوف ، وهى ممرضة هولندية تبلغ من العمر ٣٠ سنة وكانت تعمل فى مستشفى غزة ، « ولا أذكر أبدا أن السماء توهجت وكانت ساطعة بهذه الدرجة فى المخيمات »

« كان المخيم مثل استاد رياضى أضىء لمباراة كرة قدم » ، وتتذكر « لقد بدأت عملية الانارة حوالى الساعة السابعة مساء واستمرت الى وقت متأخر من الليل » ٠

فى وقت ما حوالى الساعة الثامنة مساء يوم الخميس جاء رجال من مخيمى صبرا وشاتيلا الى مستشفى غزة يبحثون عن سلاح يدافعون به عن أنفسهم ٠

ويعتقد من الروايات التى جمعت مع بعضها بعد أن استقصيت من مصادر متعددة فى أوساط سكان المخيم ، أن آخر وقفة من هذا النوع نظمت من قبل بعض رجال شاتيلا فى هذا الوقت تقريبا حدثت على بعد حوالى ميل على الطريق الرئيسى للمخيم ، بالقرب من بناية مطلية بلون أزرق فاتح ، ومن الواضح أن هذه الوقفة دامت معظم الليل ٠

البنايات فى تلك المنطقة مثقبة بدرجة كثيفة من الطلقات والقذائف ووجد المراسلون الذين زاروا ذلك المكان صباح السبت أكواما من فوارغ طلقات م - ١٦ التى من الواضح أن رجال الميليشيا هم الذين أطلقوها ٠

على أرض المنطقة وجد الصحافيون صناديق تحتوى على طلقات م - ١٦ وقد طبعت عليها كلمات عبرية ٠ فى أماكن أخرى كانت على الأرض أغلفة شيكولاته اسرائيلية وكذلك بقايا تموين للجيش الأمريكى ٠

يقول شهود أن بقايا النفايات يمكن أن تدل على أن بعض رجال الميليشيا كانوا يزودون بالطعام والذخائر من قبل الاسرائيليين ٠

فى الطرف الجنوبى لمخيم شاتيلا عند مستشفى عكا ، كان المشهد مساء يوم الخميس قاتما بدرجة مأساوية ٠ وذلك حسب ما ذكره طبيب آسيوى كان يعمل فى المستشفى فى ذلك الوقت ، ولكنه رفض الافصاح عن هويته

جثث فى كل مكان فى الشارع :

قال الطبيب أنه تحدث مع ولد قال له أنه رأى جثثا ملقاة على طول الطريق الرئيسى لشاتيلا ٠

فى وقت ما ، قال الطبيب ، تجمع حوالى ٥٠٠ شخصا داخل ملجأ المستشفى الواقى من القنابل ، يسوقون بعضهم بعضا الى الجنون اذ كان كل منهم يحدث الآخرين عما رآه فى الطريق الى المستشفى ٠

ذكر هيرش جودمان ، المراسل العسكرى للجيروزاليم بوست ، أنه اطلع على برقية أرسلت الساعة ١١ مساء الخميس من قائد الوحدات الكتائبية فى شاتيلا الى القيادة الاسرائيلية فى بيروت الشرقية ٠

كتب السيد جودمان أن البرقية قالت « حتى هذا الوقت قتلنا ٣٠٠ مدنى وارهابى » وعلى الفور عممت البرقية فى القيادة وأرسلت الى تل أبيب ، كما قال المراسل ٠

* * *

الجمعـة

الارهاب يمتد الى مستشفيين :

هناك كم أقـل بكثير من المعلومات حول ما حـدث ابتداء من صباح يوم الجمعة فى المخيمين ٠

معظم الناس كانوا اما مختبئين أو كانوا قـد هربوا ٠ وطبقا لمـا ذكره الطبيب الآسيوى ، فى وقت مبكر من يوم الجمعة ، جاء ولد صغير مندفعا الى الداخل ، قائلا أن أمة قـد قتلت ذبحا بالسكين وان رجال الميليشيا قـد أخـذوا اخته بعيدا ٠

فى هـذا الوقت ، تقريبا ، كان الناس الموجودون فى ملجأ المستشفى غير قادرين على السيطرة على خوفهم لمدة أطول ، وهربوا جميعهم تقريبا من المستشفى وهم مصابون بالذعر ، وتشتتوا فى جميع الاتجاهات ولم يعرف ما حـــدث لبعضهم ٠

قال الطبيب الآسيوى أنه بالاضافة اليه لم يبق من الطاقم الطبى فى مستشفى عكا غير خمسة من الموظفين الفلسطينيين وست ممرضات أجنبيات ٠ وقال كان هناك أيضا بعض المرضى فى غرفهم لا يستطيع أى منهم السير على قـدميه ٠

غـزو مستشفى :

قال شهود أنه فى حوالى الساعة (٢٠ر١٠) العاشرة وعشرين دقيقة صباحا جاء رجال ميليشيا الى المستشفى ٠ وقال الشهود أنهم كانوا يتكلمون اللغـــة العربية بلهجة لبنانية جنوبية ، وأمروا للجميع أن يخرجوا وهم رافعين أيديهم ٠

غادر المستشفى ثلاث ممرضات أجنبيات تحت علم ابيض ، كما قال الطبيب الآسيوى ٠ وقال كان يصحبهن طبيب فلسطينى كان يعمـل فى المستشفى اسمه محمد على عثمان ٠

بينما كانوا يغادرون جلجل صوت طلقة ، وسقط الطبيب الفلسطيني على الأرض ميتا ٠

فى الساعة الثانية بعد ظهر يوم الجمعة ، جاءت مجموعة أخرى من رجال ميليشيا ، يلبسون زيا مختلفا (عن الزى الذى تلبسه مجموعة الميليشيا السابقة) كما ذكر الطبيب الآسيوى ، وأخذوا يتحرشون باحدى المرضات اللبنانيات واسمها فريال ، وتوقفوا عن تحرشهم عندما بدأت تصرخ

وقال الطبيب « بعد ذلك بوقت قصير نزلنا الى الملجأ ووجدنا احدى المرضات الفلسطينيات الموجودات هناك قد اغتصبت مرات عديدة ، ثم قتلت ، وقال أن اسمها انتصار اسماعيل ، وعمرها ١٩ سنة ٠

اختطاف طبيبين :

فى حدود الوقت نفسه ، يوم الجمعة ، اختطف رجال الميليشيا الذين دخلوا المستشفى طبيبين فلسطينيين موجودين فى المستشفى ، أحدهما اسمه سامى الخطيب واختطف معهما مريض فلسطينى ٠

وفى حوالى الثالثة وخمس وأربعين دقيقة وصلت جماعة أخرى من رجال الميليشيا كما يقول الشهود الى مستشفى عكا ، أوحى وصولهم الى الطبيب الآسيوى أنه كان هناك درجة متدنية جدا من التنسيق بين هؤلاء الرجال (أى مجموعات الميليشيا المختلفة) خاصة لانهم جميعا كانوا يميلون الى أن يسألوا نفس السؤال قال رجال الميليشيا أنهم يريدون أن يروا المرضات وأخبر الطبيب الرجال أن المرضات قد هربن ٠

فى هذا الوقت ، طبقا لما قاله الطبيب ، طلب رجال الميليشيا أن يفتشوا المستشفى ، وأثناء قيامهم بعملية التفتيش وجدوا صورة لياسر عرفات فى غرفة الطبيب الآسيوى ٠ « أنت ارهابى » قال له أحد رجال الميليشيا » ٠

قال الطبيب انه فى تلك اللحظة بدأ يتوسل اليهم للابقاء على حياته وقيل له أن يعيد المرضات الى المستشفى مع الساعة السابعة مساء ، والا فان رجال الميليشيا كما قالوا ، سوف يقطعون رأسه ٠

من حسن حظ الطبيب ، مع حلول الساعة الخامسة من بعد ظهر الجمعة جاءت قافلة من الصليب الأحمر الدولى ، الى المستشفى واخلت جميع الأشخاص الباقين هناك ٠

قال الطبيب أنه فى حوالى الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر وبينما كان يغادر المستشفى بحثا عن الأمان ، رأى على الطرف الجنوبى لشاتيلا ، ما يبلغ حسب تقديره من ٨٠ - ٩٠ جثة خلطت جميعها مع بعضها بالتراب ودفعت بالبلدوزرات ٠

هذه المنطقة يمكن أن ترى بالعين المجردة من ميدان المرور أمام السفارة الكويتية - أى من موقع المراقبة الاسرائيلى المزود بالمناظير المكبره والمقربة ٠ ولا يعرف ما اذا كان الاسرائيليون ، فعلا ينظرون وما اذا كانوا قد رأوا ما كان يحدث أم لا ٠

أزمة فى مستشفى غزة :

فى مستشفى غزة ، على الطرف الآخر للمخيم ، بدأت الأمور تتضح أيضا صباح يوم الجمعة ٠ بعد الفجر مباشرة ، أصيبت ممرضة على الطابق الثامن بالرصاص وقتلت من قبل قناص ، طبقا لما ذكره شهود ٠

فى حوالى منتصف النهار ، دعت امرأة ، كانت هى مديرة المستشفى الى اجتماع لطاقم المستشفى فى ضوء الحكايات التى رواها مئات من الأشخاص الذين تجمعوا حول المستشفى ، والتى رواها الجرحى الذين أحضروا الى داخله ٠

كانت رسالتها اليهم بسيطة : اذا كنت فلسطينيا ينصح أن تهرب حفاظا على حياتك فى اتجاه الخطوط الاسرائيلية وشارع الحمرا ٠

بقى حوالى عشرون طبيبا وممرضة أجانب ، وممرضين فلسطينيين فى المستشفى للاعتناء بالمرضى السبعة والثلاثين الذين لم يكن من الممكن تحريكهم أما الآخرون جميعا فقد هربوا ·

فى وقت سابق خلال النهار ، كان طالب علوقى – وهو نجار من شاتيلا وأخوه فوزى – من بين الذين هربوا ، قد تمكنا من العودة الى الملجأ داخل المخيم ، حيث تركوا فيه جيرانهم فى الليلة السابقة ·· وجدوا خارج الملجأ جثث خمسة عشر رجلا قد ربطو مع بعضهم وقتلوا بالرصاص ونزعت فروة رؤوسهم ·

خمسمائة شخصا يهربون من المنطقة :

ركض الاخوان عائدين الى مستشفى غزة من بين البنايات والازقة التى تكون مخيمات اللاجئين · وهما يتذكران أنه عندما هرب جميع الأشخاص فى حوالى منتصف النهار ، اندفعا ، هما وحوالى ٤٠٠ – ٥٠٠ شخصا آخرون متجهين نحو الشمال باتجاه كورنيش المزرعة ، الشارع الرئيسى الذى يفصل بيروت الغربية نفسها عن الضواحى الجنوبية التى يسيطر عليها الفلسطينيون ·

هنا أيضا كان الجزء الشمالى من الطوق الاسرائيلى حول المخيمات · بحث هؤلاء الأشخاص عن مأوى فىمدرسة وردة اليازجى الواقعة جنوب كورنيش المزرعة مباشرة · كان الوقت حينئذ بعد ظهر يوم الجمعة بوقت قصير ·

فى وقت ما ، سواء كان ذلك فى الصباح ، أو فى وقت مبكر من بعد الظهر حيث ليس بالامكان تحديد الوقت بالضبط ، كان مصور تابع لشبكة س· بى· اس الاخبارية ، فى منطقة الطوق المحيط بمخيم صبرا حيث صور فيلما لامرأة فلسطينية متوسطة العمر تتوسل الى جنديين اسرائيليين كى يوقفوا أعمال القتل الدائرة داخل المخيمات ·

من الواضح أن بعض هذه المعلومات قد تسربت الى القيادة الاسرائيلية فى هذا الوقت · طبقا لتصريح السيد شارون أمام البرلمان الاسرائيلى ، فى حوالى الساعة الحادية عشرة من صباح الجمعة ، اجتمع قائد الفرقة الاسرائيلية

آموس يارون مع الجنرال درورى ، « وأثار شكوكا حيال الطريقة التى تتم بها عملية الكتائبيين » .

أمر بوقف العمليــة :

حسب ما قاله السيد شارون ، فان الجنرال درورى أمر ، فى ذلك الوقت ، ضابط الارتباط الكتائبى بوقف العملية . يتضح من جميع الروايات أنه مع حلول بعــد ظهر يوم الجمعة هــدأت الأمور فعلا ، بعض الشىء فى المخيمات ، ولكن كانت النيران ما تزال مشتعلة واطلاق النار ما يزال مستمرا ، طبقا لـما ذكره أناس كانوا فى الساحة .

ما حــدث بعــد ذلك ، ربما يكون القرار الأكثر اثارة للجــدل الذى اتخــذته القيادة العليا الاسرائيلية باستثناء قرار ارسال الكتائبيين الى داخل المخيمات فى المقام الأول .

فى الساعة الرابعة والنصف من بعــد ظهر يوم الجمعة ، بعــد أن أمر الجنرال درورى ، كما ورد على لسان شارون ، بانهاء العملية ، اجتمـــع هــو والجنرال ايتان مرة ثانية مع الكتائبيين . فى نفس الوقت كما قال السيد شارون تم الاتفاق على أن يغادر جميع الكتائبيين مخيمات اللاجئين صباح يوم السبت .

تناقض واضـــح :

يلاحظ مسؤولون فى لبنان ، أنه عند هــذه النقطة ، يظهر تناقض خطير فى رواية شارون لـما حــدث . حيث قال أن الكتائبيين أمروا أن يوقفوا عمليتهم فى المخيمات الساعة ١١ صباح يوم الجمعة . ورغم ذلك ، قيل لهم فى الساعة الرابعة والنصف من بعــد الظهر أن بامكانهم البقاء فى المخيمات حتى صــباح السبت . لم تنجح جهود متكررة لمقابلة الجنرال درورى كى يوضح هـــذه النقطـــة .

تشير الأدلة المتوفرة أن العملية لم توقف يوم الجمعة ، ولكنها يمكن أن تكون قــد خفت حــدتها شيئا ما .

قال ضباط اسرائيليون فى بيروت الشرقية أن ما حدث فى اجتماع الساعة الرابعة والنصف يوم الجمعة كان هو أن الكتائبيين أخبروا الاسرائيليين أنهم بحاجة لمزيد من الوقت كى « ينظفوا » المنطقة ·

قال الاسرائيليون ، لنه بدلا من أن تحرك القيادة الاسرائيلية [illegible] لتوقف عملية الميليشيا ، فانها قررت أن تمنح رجال الميليشيا ، أولئك الموجودين فعلا فى المخيم ، وقتا كى ينهوا ما كانوا يفعلونه · ولكن فى الوقت نفسه قرر الاسرائيليون أن يمنعوا رجال ميليشيا اضافيين من ان يتحركوا الى داخل المخيم ·

بعض الكتائبيين بدأوا يغادرون :

أكدت مصادر من الجيش اللبنانى أنه مع حلول بعد ظهر يوم الجمعة بدأت وحدات كتائبية فى شاحنات وناقلات جنود نصف مجنزرة فى التحرك خارجة من المطار عائدة الى قواعدها الأصلية ، تماما مثلما ورد على لسان السيد شارون ·

داخل المخيمات ، استمر رجال الميليشيا الموجودوين فعلا فى الساحة ، فى عملهم ·

فى وقت ما بين الساعة الرابعة ، والساعة الخامسة بعد ظهر يوم الجمعة تحدث مراسل رويتر ، بول ايدل مع عقيد اسرائيلى عند تقاطع السفارة الكويتية وسأله عن العمليات التى تحدث فى المخيم ·

أخبر العقيد الذى امتنع عن الافصاح عن هويته ، السيد ايدل أن رجاله يعملون على أساس مبدأين : أن الجيش الاسرائيلى لا يجب أن يتورط ولكن المنطقة يجب أن تطهر ·

تذكر شهود أنه كان من الممكن سماع أصوات اطلاق نيران البنادق وأصوات انفجارات قادمة من الطرف الشمالى لشاتيلا ، كما تمكن من سماعها أيضا طالب علوقى وأخوه فوزى وقد هربا مع ٤٠٠ - ٥٠٠ شخصا آخر من

مستشفى غزة بعـد الظهر عندما ورد خبر بأن رجال الميليشيا كانوا يتقدمون فى اتجاههم ولجأوا الى مدرسة اليازجى وهم منكمشين خوفا فى فناء المدرسة وفى غرف المدرسة ٠

كثير من المدنيين الفلسطينيين الذين حاولوا أن يهربوا من المخيمات طلبا للأمان داخل المدينة (بيروت) ، منعهم الاسرائيليون الموجودون خارج المخيمات من المغادرة ٠ وقـد تأكدت وتوثقت الرواية التالية التى رواها الاخوان بشهادة خمسة أشخاص أجريت معهم مقابلات صحفية منفصلة كل على حـده فيما بعـد ٠

فلسطينيون يقررون الهرب :

بعـد ظهر يوم الجمعة ، ومع اقتراب أصوات اطلاق النار أكثر فأكثر من المدرسة حيث كانوا يختبئون قرر الاخوان علوقى وأشخاص آخرون أن يحاولوا الهرب الى كورنيش المزرعة والخطوط الاسرائيلية ٠

تحرك الجمع رافعين علما أبيضا من المدرسة عبر شارع محمد على بيهم الى كورنيش المزرعة ٠ عندما اقتربوا من نقطة التفتيش الاسرائيلية المقامة على الشارع الرئيسى على زاوية مستشفى البربير أوقفهم جندى اسرائيلى ، وحسب جميع الروايات كان واضحا أن الجندى قـد فوجىء ، وربما كان قـد أصيب بالخوف لدى رؤيته كل أولئك الناس قادمين اليه ٠ صاح الجندى فى الجمع باللغة العربية أن يعودوا من حيث أتوا ، ثم دخل فى موقع حصين أقيم على زاوية بناية وصوب بندقيته فى اتجاه الناس الذين بدأوا ، على الفور ، يصرخون هلعـا وعـادوا أدراجهم ٠

الجمع يختار ناطقا باسمه :

تذكر أفراد من الجمع ، أن الجندى أخبرهم حينئذ أن يبعثوا شخصا منهم يفسر ما يريدون ٠ اختير رجل وأرسل ليتكلم مع الاسرائيلى ٠

وكما قال الناس ، أخبر الناطق باسمهم ، الجندى أن رجال ميليشيا حـداد يذبحون مدنيين فى المخيمات وأنهم يحاولون الهرب

أخبر الجندى الاسرائيلى ، الناطق باسم الناس أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا وأضاف قائلا أنهم اذا بقوا فى المنطقة فانه سيطلق عليهم النار .

بدأ الناس يحتجون ، بدأت النساء يبكين . ذكر أن الجندى الاسرائيلى ، أطلق حينئذ صليتين من بندقيته فى الهواء ليفرق الجمع المحتشد . ويقول شهود ، أنه فى تلك اللحظة ، تحركت دبابة اسرائيلية من كورنيش المزرعة الى شارع محمد على بيهم ، ولاحقت الناس عشرات الأمتار ليعودوا باتجاه المخيمات .

الصحافيون الذين ذهبوا الى تقاطع المرور ، ذاك ، بعد ظهر يوم الخميس الماضى ، وجدوا رجلا لبنانيا يعيش فى شقة على الطابق الأول ، وقال لهم أنه رأى القصة بكاملها من شرفة منزله . وأكد القصة التى رواها اللاجئين دون أى تعديل . اذا صدقت رواية اللاجئين ، فانه يتضح أنه حتى ما بعد ظهر يوم الجمعة ، لم يصدر القادة الاسرائيليون أى أمر بالسماح للمدنيين بالهروب من الساحة والمرور عبر الطوق الذى يقيمه الجيش الاسرائيلى حول المخيمات .

« اذا ذهبنا فى طريق وقعنا بين أيدى الاسرائيليين ، واذا ذهبنا فى الطريق الآخر وقعنا بين أيدى رجال حداد » ، قال طالب علوقى « ولهذا قررنا نحن جميعا أن نعود أدراجنا وأن نختبىء فى المدرسة » .

وبعد ذلك بحوالى أسبوع كانوا ما يزالون هناك .

أول تلميح بالرعب :

كان بعد ظهر يوم الجمعة هو أول وقت علم فيه مسؤولون فى سفارة الولايات المتحدة فى بيروت بأول فكرة غامضة تلمح أن شيئا ما مرعبا يحدث فى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين .

حدث أن توقفت مجموعة من الصحافيين الأمريكيين فى السفارة حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ليتحدثوا مع أحد أفراد طاقم السفارة . وأثناء الحديث ذكر أحد الصحافيين أنه سمع اشاعات بأن الكتائبيين قد دخلوا مخيم شاتيلا .

وعلى الفور اعلم بالأمر القائم بالأعمال ، روبرت باريه ، الذى كان فى بعبدا ، كما يقول دبلوماسيون ٠

قال الدبلوماسيون أن السيد باريه اتصل بأمين الجميل ، الذى خلف أخاه القتيل فى قيادة حزب الكتائب ٠ وقال الدبلوماسيون أن السيد الجميل ابلغهم أنه لا يعلم ما اذا كان رجال ميليشيات كتائبيين موجودين فى المخيمات ، ولكنه سوف يدقـق فى ذلك ٠

ويشير هـذا ، ودلائل أخرى ان قيـــادة حزب الكتائب ، بما فيها السيد الجميل الرئيس الجـديد ، ربما لم تكن قـد علمت بما كان يفعله رجال الميليشيا ٠

* * *

السبت

الولايات المتحدة تؤكد حدوث عمليات القتل

فى الساعة التاسعة من صباح يوم السبت ، دخل عضو من طاقم السفارة الأمريكية مخيم شاتيلا ، وتأكد أن مجزرة قد حدثت ، وأبلغ رؤساءه بذلك ٠

فى وقت ما ، ما بين وقت متأخر من بعد ظهر يوم الجمعة ، وصباح يوم السبت ، يظهر أن رجال الميليشيا الموجودين فى المخيم قد نسقوا ، ولكن بصورة غير متقنة ، محاولة اخفاء بعض آثارهم على الأقل

دمرت العديد من المنازل بالجرافات فوق الجثث الموجودة بداخلها وجمع عدد من الجثث بالجرافات فى كومات ترابية كبيرة ، تظهر منها أذرع وسيقان فى بعض الأماكن ٠ وفى بعض المناطق عمل رجال الميليشيا كومات متقنة من الحطام والدمار وألواح الصاج ، اخفوا تحتها الجثث ٠

من الممكن الاستنتاج من عدد البنايات التى اسقطت واجهاتها ، أو التى أزيلت منها ، بالجرافات ، أجزاء كبيرة ، أن رجال الميليشيا كانوا يسعون الى جعل عدد كبير من البنايات غير قابلة للسكن وذلك كى لا يتمكن السكان الناجون من العودة اليها ٠

وصول رجال بمكبرات صوت :

أغلق زكى ف ، وجارته أم فاطمة ، البالغة من العمر ٤٠ عاما ، وبناتها الأربع على أنفسهم فى بيوتهم فى مخيم صبرا ، وفى حوالى الساعة السادسة صباح يوم السبت ، جاء رجال بمكبرات صوت ٠ وعرفوا عن أنفسهم بصفتهم اسرائيليين وقالوا أن على الناس أن يخرجوا ، وأنه ليس هناك مبرر أمام أحد كى يخاف ٠

تبين أن الأشخاص الذين يحملون الابواق المكبرة للصوت كانوا من رجال الميليشيا ٠

تذكر زكى ، عندما خرجت ، استطعت أن أدرك أن الرجل كان يتكلم بلهجة لبنانية ، وأنه ليس اسرائيليا على الاطلاق ، وقال تعال معى أو سأطلق النـار ٠ « أحاط بالرجال والنساء والبنات والأولاد الصغار جميعا رجال الميليشيا ثم اقتيد حشد من حوالى ٥٠٠ ـ ٦٠٠ شخصا ، وربما أكثر ، مع بعضهم وسيروا أمام فوهات البنادق الى الشارع الرئيسى فى شاتيلا ، حيث أجبروا أن يجلسوا على الطريق ٠ والى جانبهم كانت جثث بدأت تتعفن فعلا ٠

ذكرى مناقشة :

تذكر زكى أن أحـد رجال الميليشيا قال لرفيقه « لـماذا أحضرتهم جميعا فى وقت واحـد ؟ لـماذا لا تحضر مجموعة قليلة تلو الأخرى كى نقضى عليهم جميعـا اليـــوم ؟

أجاب الرجل الذى يتكلم معه أن الاسرائيليين سوف يسألون عن جميع الناس فى شاتيلا ، فلماذا لا نعطيهم لهم ونقول أنهم من شاتيلا » ٠

صالح ح ، البالغ من العمر ٥٥ سنة ، كان واحـدا من الجمـع ، وأحـد الأشياء التى قال أنها صدمته ، هى أن بعض رجال الميليشيا كانوا ينادون بعضهم بأسماء مسيحية ، مثل بطرس ، بينما كان آخرون يخاطبون بعضهم بأسماء مثل على وعباس ، وهى أسماء مسلمين شيعة . وهنـاك بعض الأدلة العرضية أن بعضهم ربما كانوا أعضاء فى ميليشيا الرائد حـداد ٠

مع تجميع كل هؤلاء اللاجئين فى شاتيلا ، كان المشهد الأخير على وشـك أن يحـدث فى مستشفى غزة ، حيث كان ما يزال موجـودا فيه حوالى عشرون طبيبا وممرضـة أجنبيا ، وممرضـان فلسطينيان ، يعتنون بسبعة وثلاثين مريضـا ٠

أمر باخـلاء المستشفى :

فى حوالى الساعة السابعة صباحا ، كما تذكر الطاقم الطبى ، جاء الى المستشفى ستة أو سبعة رجال من الميليشيا وأمروا الجميع بالخروج منه ٠

« أخبرناهم أننا لا نستطيع أن نترك المرضى » ، قالت الآنسة أولوف ، الممرضة الهولندية ، « فقالوا يستطيع اثنان منا أن يبقيا بعدكم كى يعتنوا بهم » وتذكرت الآنسة أولوف ، « كانوا جميعا مسلحين ومجهزين تجهيزا جيدا جدا ٠ بعضهم كانوا يرتدون خوذات من النوع الاسرائيلى عليها صحيفة معدنية رقية ، وفى الحقيقة اعتقدنا فى البداية أنهم اسرائيليون » ٠ « قالوا ينبغى علينا أن نسير معهم ٠ وكلما اقتربنا من شاتيلا أكثر فأكثر ، كلما رأينا أكثر فأكثر من رجال الميليشيا أولئك ، وبعضهم يلبسون أغطية رأس (طاقيات) سوداء ومن المعروف أن بعض رجال الميليشيا الكتائبية يفضلون لبس الطاقيات السوداء » ٠

كان يختبىء مع مجموعة الأطباء والمرضين الأجانب ، ممرضان فلسطينيان كانا يحاولان أن يتسللا عبر شبكة رجال الميليشيا ليهربا ٠

قال الدكتور مالوشاغن « كانا خائفين جدا ٠ عندما دخلنا مخيم شاتيلا وجدنا جميع أولئك الناس يجلسون على طول الشارع الرئيسى ، وبينما كنا نسير سحب أحد رجال الميليشيا واحدا من المرضين الفلسطينيين خارج الصف وسأله عن هويته ٠

قال الطبيب : « سألناهم ماذا سيفعلون به » ٠

« قال رجل الميلشيا » « قم أنت بشغلك وأنا أتولى شغلى » ٠

« ثم أخذوا الرجل فى ركن بناية وسمعنا صوت طلقات رصاص ٠ هذا كل ما نعرفه »٠

وأثناء سيرنا ، سحب المرض الفلسطينى الآخر خارج الصف ، أيضا ، كما يقول الشهود ، ولم يعرف مصيره » ٠

اعدام فى الشارع :

قال كثير من الشهود أنه فى لحظة ما ، أوقف رجال الميليشيا رجلا يرتدى الزى الأزرق للمستشفى يسير مع مجموعة الأجانب من مستشفى غزة ، وسألوه

عن جنسيته ، عندما أجاب « سورى » ارداه رجال الميليشيا قتيلا فى وسط الطريق على مرآى من الجميع ٠

سير فريق الطاقم الطبى الأجنبى الى خارج المخيم عبر التلة التى تقاطع مرور السفارة الكويتية ٠

« فى مكان ما ونحن على الطريق ، قالت الآنسة أولوف ، مررنا بضابط اسرائيلى فسأل الى أين نؤخذ ٠ قال رجل الميليشيا المسؤول ، والذى يلبس طاقية سوداء ، للاسرائيلى ، أولا يأتون معى ، ثم يذهبون معك »

وهذا هو ما حدث ، حسب ما قالته الآنسة أولوف ٠ أخذ الأطباء والمرضين الى الموقع الكتائبى فى كلية ادارة الأعمال ، بالقرب من مستديرة المرور ٠ وأجبرنا على الجلوس على الأرض ٠

محاضرة يلقيها كتائبى :

القى فيهم أحد رجال الميليشيا محاضرة قائلا ، « نحن لسنا فاشيين أو عنصريين ، بل نحترم مواثيق جنيف » ٠

قالت الآنسة أولوف ، فى لحظة ما ، بينما كان يدقق فى جوازات سفرهم وبينما كان يوبخهم لعملهم فى « مستشفى ارهابى » وصلت سيارة اسعاف « خذوا هذا الطفل الفلسطينى الذى يرتعد خوفا خارج سيارة الاسعاف وقالوا لنا انظروا كيف نحسن معاملة الفلسطينيين » ، قالت المرضة ٠

بعد أن دقق رجال الميليشيا فى الأوراق الثبوتية لجميع أعضاء الفريق الطبى سمح لهم بقطع الطريق الى الخطوط الاسرائيلية ، حيث قدم لهم فاكهة وطعام وماء ثم أطلق سراحهم ٠

بعد ذلك سمح لاثنين منهم أن يعودا الى المستشفى ليعتنيا بالمرضى الذين ما يزالون هناك ٠

نساء يبدأن فى الصراخ :

نعود الى مخيم شاتيلا ، فى الوقت نفسه كان رجال الميليشيا مشغولين بفصل اللبنانيين والفلسطينيين الذين أخذوهم أسرى مع اجبار الرجال على الجلوس على طول جانب من الشارع الرئيسى ، واجبار النساء على الجلوس على طول الجانب الآخر • كانت الساعة حينئذ السابعة والنصف صباحا • حسب ما ذكرته أم فاطمة وبناتها الأربعة • أخذ عدد من الرجال وأذرعهم وراء رؤوسهم • أخذ بعضهم خلف كومات ترابية ، وسمعت أصوات طلقات نارية • وعندما بدأت النساء يصرخن ويبكين ، أعيد اليهن بعض الرجال ليطمئنوهن •

طبقا لكل من العقيد برينس ، كبير أطباء الجيش اللبنانى ولأحد مراقبى الأمم المتحدة ، الذى رأى أكثر من ثلاثمائة جثة اكتشفت حتى ذلك الوقت ، اتضح من الحالات النسبية لتحلل الجثث أن بعض الناس قد ذبحوا منذ وقت مبكر يعود الى يوم الخميس ، وان آخرين قد قتلوا فى وقت متأخر يعود الى صباح يوم السبت •

بعض الجثث وجدت منتفخة وقد أخذت فى التعفن والتحلل فعلا ، والدم الذى يغطيها تجمد فى بقع سوداء • وظهرت جثث أخرى كما لو أنها قد قتلت فى التو ، ولم تبدو عليها أية أثار للتعفن مثل جثة الرجل العجوز البالغ من العمر ٩٠ عاما ، واسمه هادا نورى ، الذى وجدت جثته على جانب الطريق وعكازته الى جانبه •

دبلوماسى يصف سيناريو :

قال دبلوماسى غربى اطلع على الجثث أن ما وجده مثيرا للرعب بصورة خاصة هو أن من الواضح أن أناسا أجبروا على السير ليصلوا الى جدار ويواجهوا هنالك الذعر والرعب مما سيصبح عليه حالهم ، وذلك قبـــل لحظات من قتلهم هم أنفسهم »

طبقا لما ذكره زكى ف• فى حوالى الساعة الثامنة صباح يوم السبت ، أمر الرجال أن يسيروا الى خارج المخيم فوق التلة ، خارج البوابة مباشرة كانت هناك

سيارة لاندروفر بداخلها رجال ميليشيا مسيحيون · وكان على كل رجل أن يمر أمام السيارة بمفرده ، لغرض تحديد هويته ، كما هو واضح ·

سحب بعض الرجال الى خارج الصف ، وأجبروا على الجلوس فى خندق ·

وطبقا لما ذكره أناس من المخيم ، فان بعض الرجال الذين جمعوا هناك فى ذلك الصباح لم يعودوا أبدا ·

بينما كان الرجال يسيرون خارج المخيم رأوا أثنى عشرة شاحنة ممتلئة برجال الميليشيا ، تقف هذه الشاحنات فى صف الى جانب التلة ، وصولا الى ميدان المرور أمام السفارة الكويتية ، من الواضح أنها كانت تستعد لمغادرة المنطقة ·

قصة من الصعب تأكيدها :

حسب شهادة المرأة التى أصيبت بالذعر عندما سير الرجال الى خارج المخيم ، جاء الى بوابة المخيم فى وقت ما ، رجلان ظنوا أنهما اسرائيليان وقالا أن الرجال أخذوا الى المدينة الرياضية وان بامكان جميع النساء أن يرجعن الى بيوتهن ·

اذا ما أخذنا بالاعتبار الحالة شبه الهستيرية التى كانت تعترى بعض هؤلاء الناس ، فمن الصعب التأكد من هذه القصة · هناك شيء واحد مؤكد : هو أن النساء والأطفال جميعهم أطلق سراحهم ، وان معظم الرجال سيروا الى خارج المخيم الى المدينة الرياضية ·

طبقا لما رواه أناس كثيرون عن حشد الرجال الذين سلمهم رجال الميليشيا الى الاسرائيليين ، حدث انفجار فى الطريق الى المدينة الرياضية قتل رجلا وابنة الصغير ، وجرح كثيرا من الناس الآخرين · ولا يبدو أن هناك أحدا متأكد فعلا مما حدث ·

رواية تقول أن قنبلة ألقيت داخل الجماعة ، ورواية أخرى تقول ان شخصا ما داس فوق قنبلة عنقودية سليمة (لم تنفجر) بالقرب من المدينة الرياضية ·

شعور بالاطمئنان :

المؤكد تماما أنه حدث انفجار ، وان بعض الرجال قتلوا وجرحوا ·

قال زكى ف : « عندما اقتربنا من السفارة الكويتية شعرنا بارتياح كبير لاننا رأينا جنودا اسرائيليين وعرفنا أننا لن نقتل » ·

وفى وقت ما ، أثناء السير فى الطريق الى المدينة الرياضية تحرك رجال الميليشيا مبتعدين ، وسلموا الرجال للاسرائيليين · طلب الاسرائيليون من الرجال أن يجلسوا تحت احدى طبقات مدرجات الاستاد الرياضى ، واعتنوا بالجرحى وأعطوا الجميع طعاما وماء ·

فى بيانه أمام البرلمان الاسرائيلى ، قال وزير الدفاع شارون ، أنه فى صباح يوم السبت غادرت القوات الكتائبية مناطق مخيمات اللاجئين ، مما يتفق مع روايات شهود العيان ·

قال السيد شارون ، ثم بدأت معلومات تصل عن أعمال القتل فى مخيم شاتيلا وبناء على هذه المعلومات ، كما قال أمر الجنرال درورى الجيش الاسرائيلى أن يأخذ مواقع فى منطقة الفاكهانى وبعد ذلك فى مخيم صبرا لحماية السكان « وتهدئتهم » ·

اسرائيليون يقولون انهم استقبلوا بالتحية :

قال كل من السيد شارون والصحافيين الذين شاهدوا الاسرائيليين وهم يدخلون أن السكان الفلسطينيين المحليين رحبوا بحرارة بالجيش الاسرائيلى ·

وقال السيد شارون أن الجنرال درورى أمر قوات الدفاع الاسرائيلى بالبقاء خارج المخيم كى لا يربط بعلاقة بالحوادث التى حدثت هناك ·

طبقا للرجال الذين جمعوا فى الاستاذ الرياضى ·

بينما كانوا جالسين هناك ينتظرون الاستجواب ، سألهم اسرائيلي يتكلم اللغة العربية ، عبر بوق مكبر للصوت عما اذا كان أحـد منهم من شاتيلا ، لم يجب أحـد ·

ثم سأل الجندى الاسرائيلى عما اذا كان الرجال يفهمون العربية ، وكرر سؤاله ولم يجب أحـد ·

يقول الرجال أنه كان موجودا بينهم بعض الرجال من مخيم شـاتيلا ولكنهم كانوا خائفين من أن يصرحوا بذلك ·

دعوات لمناقشات منفصلة :

أخيرا سأل الجندى الاسرائيلى ما اذا كان هناك أحـد من المناطق المحيطة بشاتيلا · رفع عـدد من الرجال كبار السن أيديهم ، وطلب منهم أن يأتوا الى مناقشة منفصلة ، مع ضابط ومترجم ·

طبقا لمـا ذكره شهود ، تحـدث جنديان اسرائيليان مع الرجال بعض الوقت لم يعرف ماذا ناقشوا ، ولكنهم قالوا أن الجندى الذى يتكلم العربيـة ويقوم بالترجمة ألقى بطاقيتـه الى الأرض تعبيرا عن التقزز ، عندما انتهى الاستجواب ، بينما صفق القائد الاسرائيلى بيديه تعبيرا عن الغضب الواضح · من المحتمل أن تكون هـذه هى المرة الأولى التى يعلم فيها هؤلاء الاسرائيليـان بالمدى الكامل لمـا حـدث فى مخيم شاتيلا ·

أيا كان ما علمه الاسرائيليون عن الحادثة مع حلول صباح يوم السبت ومهما كانت درجة انزعاجهم من جراء الحوادث ، يقول بعض الفلسطينيين أن الجنود الاسرائيليين هـددوهم بتسليمهم الى الكتائبيين اذا لم يتعاونوا معهم ·

ينقل صالح هـ· عن جندى اسرائيلى أنه قال له فى المدينة الرياضـية « أنت الان تحت حماية الجيش الاسرائيلى ·· لا تخشى شيئا ، ولكن كن أمينا معنا ·· اذا اكتشفنا أنك لست أمينا ··· » ·

قال صالح أن الجندى الاسرائيلى أضاف « بأن الكتائبيين هنا » ٠

قال السيد صالح أن الجندى الاسرائيلى أشار حينئذ الى اتجاه المنطقة التى أحضرهم منها الكتائبيون الى الاستاد الرياضى ٠

وأخيرا سأل الاسرائيلى احمد ، البالغ من العمر ٢٧ سنة ، وهو مدرس ، فى مدرسة تابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى مخيم صبرا ، وسأله عما اذا كان يعرف أى فدائيين ٠

تذكر أحمد أنه قال « أخبرته أننى أعرف كثيرين ولكنهم غادروا عندما غادر فدائيو منظمة التحرير الفلسطينية ٠ وأخبرته أننى أعرف فعلا بعض رجال الميليشيا الفلسطينية ، الذين ما يزالون فى المخيم ٠ قلت له كل هذا بعد أن وعدنى بأن لا يأخذنى الى الكتائبيين » ٠

فى صباح يوم السبت ذاك ، وصل صحاف الى الاستاد الرياضى وجلس تحت أحد مدرجات الاستاد وأخذ يراقب الرجال ٠ كانوا على ما يبدو من صبرا وشاتيلا جميعهم كان يبدو عليهم القلق ولكنهم كانوا هادئين جدا ٠

وعلى بعد أميال قليلة (من الاستاد) وفى حوالى الساعة التاسعة صباحا كان أوائل الناس الأجانب (الذين ليسوا من المخيم) يدخلون شاتيلا ويكتشفون الجثث ٠

سئل الضابط الاسرائيلى المسئول عن التحقيق فى الاستاد ، العقيد نفتالى بحيرى عن مدى مصداقية الاخبار القائلة بأن كتائبيين كانوا موجودين فى منطقة المخيمات ، فأجاب « طلبنا من الكتائبيين أن يغادروا ٠ نحن لا نحتاج أحدا كى يقوم بالمهمة نيابة عنا » ٠

***

خاتمــة :

الولايات المتحدة واسرائيل على خلاف :

يتفق معظم المسؤولين أنه عندما أتمت منظمة التحرير الفلسطينية انسحابها من بيروت الغربية فى الأول من سبتمبر/أيلول ، فانها كانت قــد سحبت فعــلا أكثر من ٠٠٠ر١١ (أحـد عشر ألف) رجلا ٠

منذ ذلك اليوم وحتى ١٥ سبتمبر/أيلول ، يوم أن غزا الجيش الاسرائيلى بيروت الغربية ، كرر وزير الدفاع شارون ومسؤولون اسرائيليون كبار ، التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية تركت وراءها ٢٠٠٠ فـدائى ٠ وقالوا أن هؤلاء الفدائيين يرتدون الزى المدنى ويختبئون لدى رجـــال الميليشيا المسلمين اللبنانيين فى بيروت الغربية ٠

شكت الحـكومة الاسرائيلية الى الولايات المتحـدة من هؤلاء الفـدائيين المفترضين المختبئين ، وردت واشنطن ، كما ذكرت الاذاعة الاسرائيلية أنه بينما ترك اشخاص من اتباع منظمة التحرير الفلسطينية وراءها فى بيروت الغربية ، فان هؤلاء الأشخاص ملحقون (مرتبطون) بالبعثة الدبلوماسية لمنظمة التحرير الفلسطينية هناك ، التى أنشئت سنة ١٩٦٤ ، والتى تعترف بهــا الحكومة اللبنانية اعترافا كاملا ورئيس هـذه البعثة شفيق الحوت له صفة سـفير ٠ وذكر أن واشنطن قالت أن المـائة شخص العاملين فى البعثة موجودون هنـاك باذن صريح من لبنان ٠

دور طاقم منظمة التحرير الفلسطينية :

قالت الولايات المتحدة لاسرائيل أن الأشخاص التابعين لمنظمـة التحرير الفلسطينية ، موجودون لمساعدة عائلات فلسطينية أجلى معيلوها من المدينـة وللاشراف على نقل أسلحة وذخائر منظمة التحرير الى الجيش اللبنـانى ٠

بالاضافة الى الفلسطينيين الذين يعملون فى البعثة الدبلوماسية كان هناك أيضا رجال ميليشيا فلسطينيون وهم فى غالبيتهم شبان فلسطينيون ولدوا فى

لبنان ، وكانوا يعملون كحرس مدنى يحفظون النظام ويحمون المخيمات • وبوصفهم مقاتلين مدنيين يعملون نصف الوقت ، فانهم لم يعتبروا فدائيين طبقا لاتفاق حبيب •

وطبقا للاتفاق فان أى مقاتل مثل رجال الميليشيا هؤلاء الذين ألقوا أسلحتهم ، والذين تعتبرهم الحكومة مقبولين ، يمكن أن يبقوا فى لبنان (أثر مغادرة قوات المنظمة) • معظم رجال الميليشيا هؤلاء التزموا بهذا الشرط وبقوا اذ كان لبنان بالنسبة لهم ، من جميع الزوايا والأسباب مثل وطنهم •

ضابط اسرائيلى يتذكر :

العقيد نفتالى بحيرى ، وهو ضابط اسرائيلى مسؤول عن استجواب الرجال الذين حوصروا فى المخيمات ، اكد أن « أكثر من النصف » كانوا من رجال الميليشيا الفلسطينيين الذين توقع أنه سوف يطلق سراحهم

أثناء مقابلة أجريت مع العقيد بحيرى بعد المجزرة ، أضاف أن نسبة مئوية ضئيلة فقط ، اشتبه بأنهم من فدائى منظمة التحرير الفلسطينية الذين أمروا أن يبقوا فى لبنان ، انتهاكا لاتفاقية حبيب

باختصار ، لا يظهر أن الاسرائيليين قد وجدوا ٢٠٠٠ فدائيا تابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بقوا بعد منظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت الغربية ، كما لا يظهر أن هذا العدد كان موجودا • من الواضح أنه كان هناك البعض ، ولكن وزن الدلائل يشير الى أن العدد لا يزيد عن عدد ضئيل من المئات على أكثر تقدير •

ملحق ٣ :

تصريحات اسرائيلية قبل وبعد المجزرة

الخميس ١٦ سبتمبر/ايلول :

ناطق باسم الجيش الاسرائيلي : « الجيش الاسرائيلي يسيطر على جميع النقاط الرئيسية في بيروت • ظلت مخيمات اللاجئين التي تأوي تجمعات ارهابيين محاصرة ومغلقة ، الجيش الاسرائيلي يدعو المدنيين الى العودة الى نشاطهم المعتاد ، ويدعو جميع الارهابيين ، والأشخاص المسلحين الآخرين أن يلقوا أسلحتهم •

الجمعة ١٧ سبتمبر/ايلول :

مجلس الوزراء : « اثر اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل ، أخذت قوات الجيش الاسرائيلي مواقع في بيروت الغربية كي تمنع خطر العنف ، وسفك الدماء والفوضى ، بينما بقي في بيروت الغربية حوالي ٢٠٠٠ ارهابيا مزودين بأسلحة ثقيلة وحديثة ، منتهكين بذلك اتفاقية المغادرة » •

السبت ١٨ سبتمبر/أيلول :

ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ، عند الظهر تقريبا :

« نحن لا نعلم أي شيء عن هذه المجازر المدعاة •

ليس هناك وجود اسرائيلي في المخيمات ذاتها • نحن لا نعلم ما الذي يحدث في المخيمات . ونحن نحاول أن نتثبت من الحقائق » •

وزارة الخارجية ، حوالي الساعة ١١ مساء :

« اسرائيل تدين المجزرة • كان هناك تبادل لاطلاق النار بين قوات اسرائيلية وكتائبيين متطرفين متورطين في الأعمال الاجرامية • يعود الفضل

فقط الى تدخل القوات الاسرائيلية التى كانت فى بيروت الغربية ، أن عـــدد الاصابات لم يكن أعلى بكثير » .

الاحـد ١٩ سبتمبر/أيلول :

قائد الأركان ، الفريق رافائيل ايتان :

« نحن لا نصدر أوامر للكتائبيين ، ونحن لسنا مسؤولون عنهم .

الكتائبيون لبنانيون ، ولبنان لهم ، وهم يفعلون ما يرونه مناسبا ، دخل الكتائبيون الى القتال داخل هـذا المخيم ، هنا ، شاتيلا ، انسجاما مع مبادئهم الحربية ، اذا كان بالامكان وصفها بهـذه الصفة . لم تعرف فى الحقيقة ما الذي كان يدور . كان الوقت ليلا . كان من المفترض أن يكو قتالا عاديا . ثم مع شروق الشمس ، عندما رأينا ما كان يحـدث ، وما يمكن أن يحـدث أكثر من ذلك ، تدخلنا بسرعة » .

اللواء أمير درورى ، قائد الشمال :

« قبل أن تحـدث هـذه الحوادث ، اجتمعت مع نائب رئيس أركان الجيش اللبنانى ، وهو المثل الشخصى لرئيس الوزراء ، شفيق الوزان ، وأخبرته أن لدينا أوامر صارمة بأن لا ندخل المخيمات ، وأنه اذا لم ندخل واذا لم يدخل الجيش اللبنانى - وهو يعلم الطريقة التى تسير بها الأمور هنا فى لبنان - فانه ، يمكن من ثم ، ان يتخيل ما يمكن أن يحـدث ، رجوته بكل الوسائل الممكنة أن يتحمل المسؤولية عن الموقف الأمنى فى « المخيمات » .

الاثنين ٢٠ سبتمبر/أيلول :

مساعد لوزير الدفاع أرييل شارون :

« شارون علم بها يوم السبت » .

ناطق باسم الجيش :

« نحن علمنا أن مجموعات من القوات اللبنانية دخلت ليلة الخميس بهـدف تنفيذ عملية تطهير ٠ الصورة البشعة بدأت تتضح فى وقت مبكر من صباح الجمعة ٠ ولكن أحـدا على الاطلاق لم يكن يستطيع أن يتخيل الظروف الحقيقية ٠

على أيه حال كانت هناك شكوك بأن التقارير التى تعطيها القـوات اللبنانية حول عـدد القتلى والجرحى (من غير المدنيين) تبدو مبالغا فيها قليلا ٠ كان هناك شىء ما يبدو ليس فى مكانه السليم ، ثم طلب ضابط كبير فى الجيش الاسرائيلى من ضباط ارتباط القوات اللبنانية أن يتوقفوا عن اطلاق النار ويغادروا المخيمات ٠ بعـد ذلك بساعات عـديدة غادرت القوات اللبنانية المخيمات » ٠

مسؤول كبير فى وزارة الخارجية :

« بقـدر ما يعنينا الأمر ، كانت تلك وحـدات لبنانية ، وحـدات نظامية ٠ لم نكن نتخيل أن شيئا كهـذا سوف يحـدث ، كان هناك ضباب ما على ما كان يحـدث كانت هناك أنباء مثيرة للقلق ٠ تدريجيا اتضح أن خطأ ما حـدث ٠ عندما اتضح لنا أن هـذه الوحـدات تقتل مدنيين ، بادرنا على الفـور ، بالتدخـل أجبرنا على أن نطلق النار ، وطوقنا المخيمات كى نمنعهم من الدخول والاستمرار فى القتل ٠»

الاربعاء ٢٢ سبتمبر/ايلول :

رئيس الوزراء مناحيم بيغن :

« لدى حـق فى التعبير عن اعتقادى أنه ليس هناك أحـد مذنب فى اسرائيل ٠ ليس هناك أحـد مذنب فى الجيش الاسرائيلى ٠ انها مجرد مأساة » ٠

وزير الدفاع أرييل شارون :

« دخل الكتائبيون مخيم شاتيلا للاجئين فى ليلة ١٦ سبتمبر/أيلول ١٩٨٢ ٠ وأوقف نشاطاتهم الجيش الاسرائيلى بعـد ظهر ١٧ سبتمبر/أيلول بعـد أن

وصلتنا اشاعات عن ما يحـدث فى المخيم • أخليت المنطقة اخلاء كاملا مع حلول يوم السبت الثامن عشر من سبتمبر/أيلول خلال ساعات ما قبل الظهر •

فى ١٥ سبتمبر/أيلول ، بعـد مقتل بشير الجميل ، عقـد فى الساعة ٣٠ر٣ صباحا اجتماع مع القيادة الكتائبية شارك فيه رئيس الأركان ، وقائد الشمال • وخلال الاجتماع ناقشنا العمليات الكتائبية ودخول الجيش الاسرائيلى الى الجزء الغربى من المدينة • وتحـدثنا فى مبدأ تعاملهم فى المخيمات •

فى ١٦ سبتمبر/أيلول ، بعـد الظهر ، عقـد اجتماع بين قائد الشمال وقائد الكتائبيين تناول أمورا عـديدة ، وفى اليوم نفسه ، بعـد الظهر عقـد اجتماع بين قائد الفرقة فى المنطقة وممثل الكتائبيين لتنسيق دخول الكتائبيين الى مخيم شـاتيلا •

« كان الاتفاق هو أن يدخل الكتائبيون المخيم من جهة الجنوب والغرب وأن يبحثوا عن أعشاش الارهابيين •

فى اجتماع التنسيق ، تم التشديد على أن العملية ضـد الارهابيين وان من الممنوع الحاق الاذى بالسكان المدنيين • خصوصا النساء والأطفال والشيوخ •

« فى ليلة ١٦ سبتمبر/أيلول ، دخلت قوة كتائبية مخيم شاتيلا •

« يوم الجمعة ١٧ سبتمبر/أيلول قرب الظهر - بالفعل فى حـدود الساعة ١١ قبل الظهر - اجتمع قائد الفرقة مع قائد الشمال • أثار قائد الفرقة شكوكا حيال الطريقة التى تتم بها العملية الكتائبية • حتى ذلك الوقت لم يكن معروفا ما كان يحـدث فى مخيم شاتيلا •

أمر قائد الشمال بوقف فورى للنشاطات الكتائبية ، وذلك عبر ضـابط الارتباط الكتائبى الموجـود فى مقر القيادة •

« فى الساعة الرابعة والنصف بعـد الظهر يوم الجمعة ١٧ سبتمبر/أيلول

عقد اجتماع بين الأركان الكتائبية ، ورئيس الأركان وقائد الشمال ، تم فيه الاتفاق على أن يغادر جميع الكتائبيين مخيمات اللاجئين فى صباح يوم السبت ، الثامن عشر من سبتمبر/أيلول • كما اتفق على أن لا تدخل المخيمات أية قوات اضافية • فى هذا الاجتماع أيضا ، كانت الاحداث فى مخيم شاتيلا ما تزال غير معروفة •

« الثامن عشر من سبتمبر/أيلول ، فى الصباح ، غادرت القوات الكتائبية مناطق مخيمات اللاجئين •

1. Sunday Star, Toronto, August 1, 1982, page B2,
" Israeli tank leader saw children's anguish and left army "

2. The Gazette, Montreal, July 27, 1982,
"Israeli colonel quit despite plea by Begin ".

3. Toronto Star, Tuesday June 8, 1982, page A4,
" Israel seeks huge buffer zone in south Lebanon, Begin aide says ".

4. New York, August 9, 1982.

5. WAFA, September 30, 1982, No. 203/82, ITEM TWO
" Fresh Revelations on Israeli Involvement in Massacres "

6. New York Times, September 23, 1982
(N Y T)

7. The Gazette, Montreal, October 2, 1982,
Interview of General Gurt with the newspaper Al-Hamishar, May 10, 1978.

8. The Gazette, Montreal, October 2, 1982,
9. The Gazette, Montreal, October 2, 1982,

10. Proletarian Revolution, No. 42, Oct. - Nov. 1982.

11. WAFA, July 27, 1982.

12. Israca, No. 5, January 1973,
exerpted from " The Zionist State and Jewish Identity : a critique ".

13. The Citizen, Ottawa, November 25, 1982.

14. The Citizen, Ottawa, Thursady, September 23, 1982, page 6
page 6.

15. The Citizen, ibid.

16. The Citizen, ttawa, Monday, November 22, 1982.
" Envoy blasted Israelis over «obscene» massacre"
17. The Citizen, ibid.

18. The Citizen, ibid.
19. The Citizen, ibid.
20. The Citizen, Ottawa, Monday, November 22, 1982,
" Envoy blasted Israeils over « obscene » massacre "

21. The Citizen, ibid.
22. The Citizen, ibd.

23. Globe and Mail, Toronto, November 22, 1982,
" Envoy blamed Israel for massacre ".

24. New York Times, NYC, September 26, 1982.

25. Economist, U. K., September 25, 1982.

26. The Globe and Mail, Toronto, Thursday, September 23, 1982, page 4,
' Massacre in Beirut — as survivors, witnesses saw it "
from Associated Press and Reuther.

27. Toronto Star, Thursday,September 23, 1982, page A12,
" Doubts grow over Israeli army's role : Reports say troops waited a day, then halted raids ".

28. Toronto Star, Thursday, September 23, 1982, page A12,
" We were willing to guard camps, Lebanese army says "
By David Lamb, Beirut.

29. Toronto Star, September 23, 1982,
" In the beginning they killed with knives ".

30. The Globe and Mail, Thursday, September 23, 1982.
"Israel had role in raids, reports say ".

31. The Gazette, Montreal, Friday, September 24, 1982, pageB-3,
Begin has ' made self-righteousness obscene ' ".

32. The Citizen, Ottawa, Monday, September 20, 1982, page 7,
" Killing of Palestinians methodical : witnesses ".

33. New York Times, Tuesday, September 21, 1982, pages A1& A 16,
" Evidence Suggests Israelis were Aware of Killings ".

34. The Gazette, Montreal, Monday September 20, 1982, page 1,
" 400 lost on march from camp "

35. The New York Times, Thursday, November 25, 1982
"Text of Decision by Israeli Panel On Killings of Palestinians in Beirut ".

36. Newsweek, September 27, 1982.

37. Time magazine, September 27, 1982.

38. Time magazine, October 4, 1982.

39. The Globe and Mail, Monday, September 27, 1982, page 9.

40. Time magazine, October 4, 1982.

41. The Globe and Mail, Monday, September 27, 1982, page 9

42. The New York Times, Monday, September 20, 1982, page A6

43, Toronto Star, Sunday, September 26, 1982, page B1.

44. The Globe and Mail, Monday, September 27, 1982, page 9.

45. Toronto Star, Sunday, September 26, 1982, page B1.

46. The Economist, September 25, 1982.
" Black days and nights at Sabra and Chatila ".

47. The Gazette, Montreal, November 24, 1982.
" I wasn't in camp : Israeli ".

48. The Globe and Mail, December 2, 1982,
" Falangist defends camp slayings "

49. NYT, 21/09/82, op. cit.,

50. Toronto Star, December 2, 1982,
" Shamir heard of ' Slaughter ' Journalist says ".

51. The Globe and Mail, November 22, 1982,
" Envoy blamed Israel for massacre ".

52. The Globe and Mail, Saturday, October 2, 1982, page 1, 3,
" Elite Falangists directed raids ".

53. The Globe and Mail, Saturday, October 2, 1982, page 1,op cit.

54. NYT, Sept. 30 (Proletarian Revolution, No. 42 Oct. - Nov. 1982).

فهرســــــــت

رقم الايداع بدار الكتب القومية : ٨٦/٣٥٨٥
الترقيم الدولى : × — ٠٠٧ — ٤٦٠ — ٩٧٧

شركة دار الاشعاع للطباعة

١٤ شارع عبد الحميد ـــ جنينة قاميش
السيدة زينب ـــ القاهرة
ت : ٣٦٣٠٤٦٩

المذبحة جمعت بين كل الذين يريد المعتدون الاسرائيليون ابادتهم ·· فلسطينيين ولبنانيين ، وفقراء عرب وأكراد وأتراك ، يهود ومسيحيين ومسلمين · المخيم كان يضم هؤلاء جميعا ··

المخيم الفلسطينى ليس كالجيتو اليهودى ·· الجيتو اليهودى يلفظ من ليس يهوديا ، ينغلق على ذاته وعلى أهله ·· الجيتو اليهودى رمز للتمايز والانفصال العنصرى ·

أما المخيم الفلسطينى فهو مأوى لكل لاجئ ومطرود من وطنه ومحل لكل فقراء المدينة·· يأتون اليه على أمل مغادرته الى الأفضل ·· الى الوطن ··· المخيم قاعدة وحدة المدينة وفقرائها ورمز الاندماج والتوحد ··

لذا يكره الصهاينة والانعزاليون « المخيم » ويعملون دوما على ابادته وازالته ، أو أن يفرضوا عليه الانغلاق والتقوقع ليسهل عليهم تمرير مخططاتهم الانقسامية ··

